

وجود الحى



النوازع التي دسّيت في نفس الانسان ، نزوع قوي يعرف « بحب المخاطرة » . وإبرز المظاهر التي يتخذها هذا النزوع ، هي ما نراه في اولئك الذين يستقون ركوب الاحوال ، وسير مغاير للجهول ، إذ يبرون البحار المائتة لاكتشاف الاسواق الثابتة من الكرة ، أو يطلقون في طبقات الجو العليا ، أو ينصرون الى اعماق البهيم ، سباحاً وراء الدرس والبحث العلمي ، مجازفين بأرواحهم ، وليس فوقهم أي قسر يلزمهم بذلك . إنهم يسمرون بروح الفداء ، فهم يتجاهلون الخطر ، أو هم يطلبونه ، لكي يجدوا في مقارعة المنة . وليس هذا النزوع يبريق عن حياتنا اليومية أيضاً . إنه متغلغل هنا وهناك ، مستحوذ على الكثير من الناس ، ولكن مظهره يختلف عتفاً ووضوحاً .

من على شرفة هذا النزوع ، يحسن بنا أن ننظر الى الحياة . إن أعمال المجازفة التي تولد عنه ، عبارة عن تقلة الانتهاء لطريق الحياة ، أي هي بمثابة الحد الفاصل بين الحياة والموت . فالنظرة الى شديدين من موقف مشرف ، أصدق منها فيما لو صدرت عن موقف غارق في احدهما .

ما اروع الحقيقة التي نكتشفها من هذه الشرفة .. حيوية عنيفة تزداد احتداماً كلما اشتد الصراع ، وطاقة متناظرة تنبثق وكأنها لم تكن في حيز الوجود من قبل ... ذلك ما يوحى لنا بان « لاحياة بعيداً عن الموت » نعم ، لا معنى لوجود بغير عدم ، ومن احتكاك الوجود بالعدم تنطلق شرارة الحياة .

فلا مبرر إذاً للوقوف بالذات موقف الانزواء ، الحذر ، غيبتها وتراؤها ، بل وجودها وعن الصراع ، وعن بالتناوب الدؤوب بين التاكيد ، وبين الانطواء ، في العدم ، وبين العودة الى التاكيد من جديد . وكأنه ليس من معنى للحياة مع الوجود ، وكذلك فلا معنى لتاكيد الذات كشخص دائم ، فالدوام من الوجود ، والتجديد الذي هو ميزة الحياة ، ثمرة التصر بعد الهزيمة ، وتنازع الخطأ والوجود بعدم سابقة أو عتبية .

أما ذلك الاحساس للشوق من الألم ، أو رغبة الموت ، فلا يستولي إلا على النفوس الضعيفة ، تلك النفوس التي تستمرى العيش الوداع ، والاضواء الرائدة ، وتذوب شغفاً في معنى « الحرس » على ما ملكت اليد من كيان ومنازع . ونهجر يده من دققت خفية الضياع أو التقصان ، وتلهف دوماً على بلوغ ذلك المستقع الآسن ، مستقع السعادة « الذي يهر العيون الحالية من البريق » .

وإن هذه النفوس لترضى بالاستسلام لتسبات العميق ، إذا علمت ان الرقود يحافظ على بقائها ويستدعيه ، وحينما يلحقها تسميش شئيل من تيار الحياة ، تضطرب هلعاً وتحس بان الارض تتمد ، وبان الصواعق تنصب عليها .

أما النفوس التي تجرد القذة في مجابهة المواقف ، وفي التعرض للاخطار ، وفي الشبر بين الاشواك ، والتي تأبى الاستكانة للراحة لأنها جود ، وتزدرى فكرة « السعادة » لأنها سذاجة وانتحار ، فانها لا تصدف عن الألم ، بل لا تعرف خو فأمّن الموت ، لأنها تتجاهل خطره ، أو تواجهه بتفهم معناه كتفهمها لمعنى الحياة .

لهذا ترى ان موقفها هذا ، يدفع بها أكثر فأكثر الى الامان في تذوق طعم الحياة ، وإلى الابتكار في وسائل الكشف المعبرة عن معنى الحياة الخفية ، وفي تفسير الوجود وإثرائه بالمعاني الحادثة . وإذا بفكرة الموت تغدو بالنسبة لها خلافة مبدعة ، بدلاً من ان تطرحها في موت الحول .

إن فكرة الموت عند من يستهين به مصدر للحياة ، بل لعلمها هي الحياة بالذات ، فلم يعرف عند التاريخ إبداعاً لم تكن هي نقطة ابتدائه وروحه المتجددة ، كما لم يعرف انحطاطاً أو فناء لم يكن وليد الحرب من الموت .

محمد وهبي

الجمال والجلال

بفهم صموح الدين المحامري

وقف

سأخ امام شلال عظيم* تنحدر مياهه من ذروة شاهقة وتتطاير قطراته شرراً وناراً تتأجج في وهج الشمس، وقد سكنت جوارحه وأوصاله والتمعت في أسارير وجهه علائم الدهشة والارتياح وما عتمت شفته أن اترجتها صاحتين « يا للجلال » عقبه صوت زوجته الخافت العذب أنه اللف مشهد في ناظري، ولكن شعور الارتياح والدهشة في نفس السأخ الذاهل المتولد من الانطباع الأول مفترق في جوهره عن انطباع اللطف والحسن في مضية الزوجة مبائن في درجته وقوة تأثيره في تحريك كامن النفس والتصعيد بها درجات رفيعة من التصور الحالم. وإذا كانت التجربة الجمالية بمعناها الشامل منطوية على الجليل والجليل والطيف والتفخيم والتسيم والوسيم وغير ذلك من الجهات والصفات التي يشرذ في تعدادها القلب والبصر وكان حصرها في اطار مشترك يطبعها بطابع كلي ضرورة محتمة تميزاً لها عن نطاق الخير والحق فإن الشقة التي تشمل بعض هذه الصفات فيما بينها في عالم الحسن والنفس عظيمة بعيدة الغور والقرار وكل محاولة لتوحيدها واندماجها تقول، ولا ريب، الى نتائج متناقرة مضحكة، وحسب المستمع الكريم ان يتأمل فيما تستدعيه الملاحاة والطائفة والجمال بمعناها الواقعي المألوف من شعور البسطة والطمأنينة وما يقترن به الجلال من الدهشة والذهول والوجد والشعور بضالة الذات لبتين القوارق السخيفة التي تفصلها، وغمة ظلال متدرجة في نطاق التجربة الجمالية يبدو فيها الجلال بمعناه المألوف وسطاً بين طرفين متقابلين ينتظم في أحدهما الجلال والتفخامة وفي الآخر الملاحاة والطائفة وكل زوج من هذه

الصفات يرتبط بوشاح قوة وسمات متشابهة تجعلها متقاربتين متآلفتين فيما بينهما وإن لم يكونا متطابقين، ولكن التنافر يبدو جلياً بين الجانبين ويزداد جلاؤه وضوحاً في المسافة الفاصلة بين أقصى الطرفين ويكاد المرء لأول وهلة أن لا يتبين في هذا النطاق الواسع الروابط الجامعة مثلاً بين الجليل والطيف أو التفخيم والمليح. ولكنها في الواقع تؤلف سلسلة متدرجة في الهبوط لا بالنسبة المقيمتها بل الى تأثيرها. فأزوجة التي وصفت الشلال عظمة بأنه « اللف مشهد في ناظرها » تزداد اقتراباً من الصواب كلما امتنت صعوداً في مراقي الوصف فهي اذا تدرجت قائلته بأنه « احسن » فـ « اجل » فـ « انغم » فـ « اجل » ما وقعت عليه العين رسمت لنفسها طريقاً سوياً يمتد بها تدريجاً عن مواطن الزلل ويقودها الى اختيار الصفة الملائمة لانطباعات الحسن وأهزأت النفس.

تري ما هي المهمة الفارقة التي تؤلف بين الجلال والتفخامة وتجعلها منفصلين كل الاتصال عن الملاحاة والطائفة؟ انها العظمة فيما يتخيل له والعظمة دون غيرها: فمة اللف من المظاهر والاشكال والاثار الجلية، الملية، اللطيفة تنتفش في اغوار النفس وترسم في الخيلة لا تمازجها انطباعات العظمة « وقد تكون هذه الانطباعات في كثير من الاحوال متناقرة مع تهاويل الجمال والملاحاة والطائفة بل قد تكون ملاشية لصفاتها وقيما الاصلية » ولكننا لا نستطيع ان تصور او نشاهد الاثر الجليل التفخيم مجرداً من انطباع العظمة، والعظمة الطائفة، فهي ليست قرينة الجلال وخدينته بسل هي غمته وسداه وسرمان ما يتلشى كيان الجلال والتفخامة في الخيلة حين يتجرد عن اثر العظمة الطائفة في النفس.

* حديث اخبر من دار الاذاعة السورية دمشق.

التجربة الجمالية بمنهاها الفلسفي او ذلك النوع من المجال المقترن بالعملة الخارقة .

ونمة ضروب كبيرة من العملة الخارقة يتمثل فيها الجلال، فهي قد تكون جسدية وحيوية او معنوية . يروي لنا القصصي الروسي الشهير « تورجنيف » في قصيدة من الشعر المنشور حكاية عثوره في احدى زهاته الخلفية على عصفور دوري ازغب سقط من موكنه فوق غصن شجرة رطيب كانت تقيم فيه امه فتجنبه بحنانها وتفذوه بالقوت وترويه بالماء ، وكان هذا الفرخ بعد سقوطه ، يرفرف بجناحيه الضعيفين ويشب وثبات ريشة قصيرة فوق البساط السندسي . فلما احس كلب الشاعر بوجوده اخذ يقرب منه رويداً رويداً ويهتدي الى مكانه بانفه الرهيف ويعد لاثامها انياباً مسددة ووجهاً مكتمراً وما كاد يفعل ذلك حتى انقضت امه كالصخرة الصماء ولبست فوقه جناحيها السوداء ونأخذت تقارع الكلب محتاجة ثائرة وتضاعف هجماتها مرعبة بين شذقيه الواسعين وهي ترسل صرخات يائسة مدوية وما لبثت ان اغتنها الجراح واوهتها القراع فسقطت مضرجة بدماها قريرة العين في تضحيتها ، وجم الكلب واخذ يعدو صوب سيده ويتمسح باذياله فكان ذهول الشاعر كبيراً لجلال المنظر وعملة القدوة « تمثلت العصفورة الام كلب الشاعر وحشاً جسيماً ، وجفلت منه مرتاعة ولكن قوة تفوق ارادتها قذفتها من غصنها الآمن جثمت فوق فرخها الازغب كدبر يقيه التوائل مندفة الى ذلك بحافز الحب ، والحب اقوى من الموت » وهذه العملة لا تتصف بالامتداد الخارق بل هي خلافاً لذلك تتناسب تناسباً عكسياً مع هيكل الطير الضئيل « وهي تتمثل بالقوة المعنوية الرائعة ومقدارها » فلو نكست العصفورة عائدة الى وكنها بعد ان تغتد قواها وتراعى لها شبح الموت المرعب ، او لو كانت الام من امات اللسور لتضادت هذه العملة وانعدرت من قة الجلال .

والطغولة الفرزة ترسم في الاذهان صورة برشة لطيفة وجسماً رشيقاً تتحول في يد مثال عبقرى « كرودان » وهي يد صناع حاذقة الى رمز لجلال النفس المنشوقة للاطاحة بخفايا

لا يجرم ان العملة ضروب كثيرة وشكول عديدة ، فعملة الامتداد تتناول الحجم والعدد والديمومة ولا ريب ان كثيراً من المشاهد الجلية الفضة هي - بهذا المعنى - ذات عملة بالغة تحار فيها المقول . سرح النظر في قبة السماء المديدة ورجبها الواسع الذي يزهو بزرقة صافية في الالاء النهار وغمرة انواره وتنشاه في هداة الليل ظلة حالكة تزينها كواكب درية ونجوم سواطع قصية لا يحصى عديدها . وتأمل البحر عبايا موارا يسامت الافق السحيق ويجاوزه وهو تارة صفحة ساكنة شفاة كالزجاج وطوراً تلال واغوار من الامواج المزبدة الصاخبة ، والثرمن يا لثرمن ، بين لثمايتين من الازل والابد تشدهان الالباب وتروعان القلوب ، ولعل من السخرية والازدراء ان نعتها بالعملة بمفهومها السائع فهي صور لا تطيب على التباس ولا تنحصر في موازين العدد السحرية .

وميزان العملة في الاحياء مختلف ، ولكنه كثير يقاس بالامتداد الكبير ، فالشجرة الجلية قد لا تكون كبيرة الحجم ، والنجم اللطيف من النبات صغير ضئيل ، اما الدوحة الباسقة فأخص صفاتها الفخامة والجلال ، ولو طلب اليك ، ايها القارئ الكريم ان تسمي بعض الحيوانات المهيبة الجلية لكان السر بين الجوارح ، والاسد المصور بين الكواصر ، والحوت الضخم بين السواجج ، وافعوان « البوا » الارقطين الزواحف . وصير عليك ان تتصور حشرة نغمة وان تشر بالجلال امام حيوان يصغرك جسماً ويقصر عنك باء الا اذا تحولت عما تعالجه من ضروب العملة الى شواردمعانيها العديدة الاخرى ، والزهور الندية ترسم في الاذهان صوراً لطيفة جميلة مليحة ولا يمكن ان تغتد خطوطها وتتضخم معاملها لتكتسي حل المابهة والجلال الا اذا غطينا الواقع الى مطابخ التخيل القصية والرموز الملتفة الخفية ، وحسبك ان تقارن الجبل الشامخ بالاكهة الخفيفة والمعبند المنيف بالكوخ الضئيل والنهر الكبير بالساقية الضحلة والسهل القسيح بالطريق الضيق لتتمثل الجلال باجلى صفاته وبرز مظاهره ، ولا تقترن الجسامة دائماً بالجلال ، اذ هي تتصف احياناً بالدمامة ، اما الجلال فهو من عناصر

اعاصيرها. اما الموت في جلاله فهو رمز للقدرة المحتوم ينطوي في سكونه الابدي على الغار الحية واحاجي الخلود .

تحدثت حتى الآن عن الآثار والصور الجلية النخمة كظواهر خارجية مستقلة في صفاتها عن حالات النفس وطورها حين تشعر بجلالها او تحس بروعتها ، ولكننا حين نعت هذه المظاهر الجلية « بالعظمة الطاغية » نلغ ، في الحقيقة ، ضمناً الراحمة الصلة الوثيقة بين تلك الاحوال النفسية والمشاهد البادية . ولو نظرنا فترة بطنية لتجلى لنا الفارق بين حالة النفس في شعورها بالجمال والملاحة والطاقة وطبيعتها في الاحساس بالجلال وتحيه « فتحن بصياننا » ما اجل هذا وما ظلمه ، نشعر في صميمنا بفيض غامر من السرور وانتشار باطني من الغبطة لا تميغه الحدود والقيود ، ونحن نحس بالتناغم بين النفس وما تبصره من لمع الجمال وآثاره : فهي تجذبنا اليها دون اصرار او مقاومة ونحن نبادر لقيائها بروح العلووف وقلب الحب . وشعورنا في ذلك انجابي بحث ولكن هذا التعاطف لا يبدو بسيطاً او وشيكاً في الجلال . فهناك مرحلتان او طوران من اطوار الشعور في هذه الحال « في الطور الاول نحس - ولو في جزء من الثانية - باضطراب وذهول او تقور وانكماش وكان في اروع الاثر الجليل ما ينصرفنا عن انفسنا فيبعثنا عن اكتناه اسراره وكأنه يشعرنا ازاء عظمته بضعفنا وتفاهة شأننا » وهذا هو الطور السلي ، وهو طور جوهرى اصيل ولكنه غير كاف لاكتمال الشعور بالجلال ولا بد ان يعقبه طور انجابي يتسع فيه نطاق الذات حتى تنفث من حدودها ، وتتحمم فيه العظمة الخارقة التي اثارنا في نفوسنا الاضطراب والذهول والانكماش طريقها الى غيبتنا فتوسع مداها وتحمم اقدارها وتمكنها من الاتحاد بالآثر الجليل اتحاداً مثالياً كاملاً يتخطى عالم الواقع الحسي ويبلغ احياناً في مداه القصي درجة الهيام ومرحلة الوجد والعبادة وما اصدق « كونه » الخالق في وصف هذا التصعيد على لسان « فاوست » وهو يذكر التقاء « بروح الارض » الجلية وارتياعه لمشهداً قائلاً : لقد كنت اشعر انني مفرط في الضالة ، بالغ في الجسامة .

صالح الدين المحامري

دمشق

الوجود ، الطامحة لاحتواء الكون كله في صميمه » والطفل في اسئلته الكثيرة الشاردة عن الماهيات والعلماء فيلسوف متوقر الحس ونبي صادق الحد لا تقوب بذهيته شواثب المعرفة المكتسبة وحجاج النظريات المجتنبه ، فستان بين اهاب القزم الظاهر وعظمة النفس الخارقة التي تتسع لافاق الخليفة التاسعة » والسلم النافع بمحتسبه « سقراط » الفيلسوف ضاحكاً مستقراً وهو ينثر درر الحكمة الغوالي ويزهو بقلبه تقته على العالم كله بسفاسفه ووساوسه ونوازهه الانانية الخبيسة قوة معنوية فائقة وجلال لا يقاولة جلال .

ولرب سائل يقول : الا يمثل الجلال في مظاهر سلبية غالية من خوارق القوة المادية والمنعوية ؟ وكيف يكون فقدان الحركة وتلاشي الصوت مجالاً للعظمة الفائقة في مظاهر كسجو لليل وهدهو العاصفة وسكون الموت ؟ لا رب ان السجو لذي يقتدر في ذهن السائل بتلاشي الصوت يتجسد جلاله في عظمة القوة الكامنة التي تلمس بعصاها السحرية جلية النهار تجعلها بكاءً وهدهو العاصفة يتصف بالروعة لانه يمثل توقف رياح العناية عن هبوبها الجارف تأهباً لا لتفجير ثورتها وتحميد

الاسواق التجارية

اول جريدة اقتصادية مالية تجارية تصدر باللغة العربية هدفها : انقاذ التجارة من برأى المزاين المحتجين وحقاية اقتصاديات بلدان العالم العربي ورسالتها : خدمة الامة والشعب بالاعتناء على احدث الوسائل العلمية من قرأها مرة يشترك بها المكتب : بنابة اوتيل ساغرى ساحة الشهداء - بيروت الهاتف : ٦٨ - ٦٦ النيران البرقي : اذفرت ، بيروت

الادب الانساني

بقلم عمر نادر الزهبي



روح

هذه الفترة ، أو تلك من فترات التطور الانساني نحو الوضعية ، فرت بأطوار رئيسية ، اساسية كبرى ، راحت تتسلسل فيها حيوات الاديبة والفنية ، هي على التوالي : التطور الملحمي ، التطور الغنائي ، فالتطور التمثيلي ، فالتطور التعليمي ، والتي تسلسلت في اطوارها تلك المذاهب الاديبة الفنية من ملحمي ، وغنائي ، واتباعي ، وابداعي ، وواقعي ، ورمزي ، تعاقبت الطهور على مسرح الادب ، او الفن عامة ، بين انصار للقديم ، وانصار للجديد ، يظنون يتماورون السبق ، او التحليق ، في تحقيقهم ما يتلام من هذه المذاهب الاديبة ، الفنية ، مع الروح الوضعية العلمية ، التي يظل لها السبق في حياة الامم ، والشعوب ...

واما الانسانية في الفلسفة فهي نزعة عقلية جمالية ، راحت تلازم تطور التفكير الانساني في مختلف اعصره ، القديمة ، او الحديثة كحركات اساسية ومفروسة في جذور الوجود الانساني ، تظل تحدد لبني الانسان تطور تفكيرهم ، وسلوكهم الانسانيين : بتجديدها المتواصل للعقل ، والذي هو البور الطبيعي الذي خص به الانسان ، او بتجديدها لقضية الانسان كإنسان ، حر ، عاقل ، هو ملك هذه الارض التي تتسلسل عليها حياته .. ومن هنا تصطبغ الانسانية بصبغة ما هي تصطبغ من مذاهب عقلية ، او فلسفية ، ومن هنا أيضاً كان متواها الذي تكون عليه تجربتها ، هو نفسه مستوى التجربة الاديبة ، او الفنية ، المسماة بالانسانية : لولا ان مدار التجربة الإنسانية في الادب ، او الفن ، هو مدار التعبير الجليل ... بينا ان مدارها في الفلسفة ، هو مدار المعرفة الحقائقية . ولذلك كان شأن تفسير الادب الانساني ، او الفن الانساني عامة ، هو شأن تفسير اية صبغة ، من الصفات الاديبة ، او الفنية ، التي يصطبغ بها هذا المذهب ، او ذاك من مذاهب الادب ، او الفن عامة ، كالملاحم ، أو الغنائية ، أو الاتباعية ، أو الابداعية ، او الواقعية ، او الرمزية .

الثقاد ، والمؤرخون للادب ، او للفن عامة ، على استعمال مصطلح : انسانية ، في مختلف المجالات الاديبة ، والفنية ، للدلالة على نوع خاص ، ومتميز من الادب ، او لنقل من الفن عامة ايضاً ، مجرد سام ، ليس في حقيقة مذهباً خاصاً ، ومتميزاً من المذاهب الاديبة ، او الفنية ، كالثقائية مثلاً ، او الواقعية ، او غيرها ... مما تنبؤك بحاله النظرية التطورية في النقد الادبي والفني ، وأما هو يميز بخصوصية تجربته الاديبة . والفنية ، وهي التجربة الانسانية التي هو يشتق منها تسميته ، بأفكارها ، ومشاعرها ، واختيلها ، والتي هي ترين عليه ، كادب ، او كفن ايضاً في خصوصيته من فوق هذه المذاهب الاديبة ، والفنية ، فتجدها في بعض هذه المذاهب دون اخرى ، يترك فيها بعض انواعها ، واساليبها : كما يخلو منها البعض الآخر منها بانواعها ، واساليبها ايضاً ، خلواً تماماً .

والتعريف بأصول النظرية التطورية في الادب ، او الفن عامة ، هو المتطلب الاول ، الواجب ، على الراغب في التعريف بالادب او الفن الانسانيين ، الا ان تبسيط اصول المذهب الانساني في الفلسفة هو أكثر جدوى وفائدة في هذا التعريف ، وهذا من حيث ان الانسانية في الفلسفة نزعة عقلية ، جمالية ، وهي اقرب التزمت الفلسفية من الادب ، او من الفن على العموم .. تقول النظرية التطورية ان الادب ، او الفن عامة ، كائن حي ، هو لا يعيش على شكل واحد ابدأ ، وأما هو تطور مستمر ، بموضوعاته ، واسلوبه ، يتحكم فيه في هذه المجالات الاديبة الفنية ، ما يتحكم يشي ظواهر العلم والفلسفة ، فكرتنا للنشوء ، والارتقاء ، اللتان تظان لمحددان تطور حيواته ، في تنازع البقاء نحو الأكثر جمالا ، ونظاماً ، وقوة .. وكما ظلت الانسانية تتجه في طلابها للوضعية ، والاتصاف بميزات التفكير العلمي ، الوضعي ، فكذلك ظلت الاداب والفنون تتطور ، نحو أكثرها تلاؤماً مع متطلبات

الفنية ، على مستويات العلم ، والفلسفة ، يعاونها المعاناة العبيقة ، كما يبرون عنها التعبير القوي ، أجل !! .

والطريف في الإنسانية : أدباً كانت أو فناً ، ان ما تحققت من خروج الى حيز الانساني من الافكار ، والشاعر ، لا يتجده في جميع المذاهب الأدبية او الفنية ، التي يعيش الادب ، او الفن عامة ، بتقضاها : كاللحم ، او العنيفة ، او الانبعاثية ، او الابداعية ، او الواقعية ، او الرمزية . بل ان هناك مذاهب ادبية وفنية لا يصبح قط منها إنسانية ، لا اذا أنت تأملت مضمونها ولا اذا أنت تأملت اسلوبها ، مثل ذلك : الملاحم التي تقص عليك كيت او كيت من مغامرات هذا البطل او ذاك من أبطال هؤلاء القوم ، او الآخرين منهم ، او مثل ذلك أيضاً : القصائد العنيفة او الاعتراقات الابداعية التي تصور لك ادواق جاعته من الناس ، بافكارها الحادة ومشاعرها الخاصة ، او مثل ذلك أيضاً : القصص الواقعي ، او الروايات الواقعية ، او القصائد الأرستاسية الواقعية أيضاً : والتي تروي لك اختيار هذه الطبقة او تلك من طبقات المجتمع ، او آميال جاعة دون اخرى من الناس ، او جوانب من مشاهد معينة ، فحانية ، في الوجود ، والحياة .. كل هذه المذاهب بل كل هذه الاساليب لا يصح مطلقاً ان تنتها بالإنسانية ، بل انها هي نفسها لا تريد نفسها ان تمتها بالإنسانية : وانما هي نفسها تعمل على العكس لتكون واقعية ، او لنقل اقليمية ، او لنقل ايضاً فردية ، ذاتية ، خاصة .. تصور هذا الجانب من الطبيعة دون غيره ، او هذا المشهد ولاسواء من الحياة ، تصوراً فيه كل الخصوصية ، المعنوية ، او الحسية ، التي تتعلق بها هذه الجوانب والمشاهد من الوجود .. في حين ان هناك ايضاً انواعاً ، واساليب اخرى من الادب ، او الفن عامة ، مثل المسرحيات الانبعاثية ، او القصائد الابداعية ، او الرمزية ، يتحررها بالقدر الذي يستطيعها صاحبها من حيز ذاتيته الفردية ، ويرغبها في الوقوف على قضية الانسان ، كإنسان في افعاله بالوجود او بتعبيره عنه ، هي وحدها التي يتكلم منها بالإنسانية : بل انها هي نفسها تعمل للوصول الى آفاق هذه الإنسانية ، تحف بك يوماً بعد يوم ، وجيلاً بعد جيل ، على قضية الانسان كإنسان ، بافكاره ومشاعره ، وهو في غمرة معاناته للوجود ، غمرة معاناته للحياة ، بشرف النظر عن خصوصية الاميال او خصوصية الظروف ، او المتناسبات ، التي تختلف اشكال الذاتية !! .

والادب ، او الفن عامة ، افعال بالجمال ، ثم تعبير جليل ، بالادوات ، والمتطلبات الادبية ، او الفنية ، عن هذا الاعمال بالجمال ، ومياد القوة ، او الضعف فيها ، هو توفير المتعة الجمالية ، الادبية ، او الفنية ، او خلطها .. وهذا من ان التعبير الادبي ، او الفني ، اذا هو لم يكن جيلاً ، لما كان ادباً ، ولا فناً !! . الامر الذي جعل الادباء ، والفنانين يحرصون على توفير القيم الجمالية ، ادبية كانت او فنية ، من اساليب ، او اخيلة ، او مشاعر ، او افكاره في اخص خصوصياتها .؟ وحرصهم هذا جعلهم يرضون عن المعرفة الحفانية التي يقدمها لك البحث العلمي ، او الفلسفي . لانهم لما كان اي ادب كبير ، او لفن اي فن كبير ، يطمح في كل عصر الى ان يكون له اساس فلسفي ، يكون هو الحل الذي يقدمه لك هذا الادب ، او ذاك الفن لمشا كل الوجود والحياة ، ثم انه لما كان افق الادب ، او الفن عامة ، هو افق الجزئيات ، او لنقل بخصوصيات ، او لنقل بالذات ، افق القصص رويها ، والاعتراقات ينثرها ، والماطر يرسمها ، وكان الى جانب هذا افق الفلسفة افق الفكرة المجردة ، والعاطفة المارة ، والخيال المتجمل : فخرج الادباء ، والفنانين من حيزهم الادبي ، او الفني ، الى حيز التفكير عامة ، يجر عليهم الخروج عن ذاتيتهم الجزئية ، والخاصة ، الى مستوى الانسان كإنسان ، ما يكون تجاهه قضية الانسان كإنسان ، او قضية الإنسانية في تاملها البقاء .. ومن هنا توضع مشكلة الإنسانية في الادب ، او الفن عامة : في مقابل مشكلة الذاتية ، يختلف اشكالها الادبية ، او الفنية ..

هكذا تقسر الإنسانية في الادب ، والفن ، ان لم تقل في الفلسفة عامة ، وهكذا فهم لماذا نجد الإنسانية هي فن الحياة ، او فن الوجود نفسه ، او لماذا كان الادب الانساني هو ادب الفترة الوجودية التي تعانها فئة الرواد في حقول الإنسانية المتطورة ، المتربة ، الجاهدة الى العلم ، والوضعية .. وهم هؤلاء الرواد ، الذين آتاهم الله تعالى عمق التجربة ، وحب النظر ، وسواب التفكير ، وقوة التعبير ، يشرفون من مستوياتهم الادبية ، او

اعلنوا في مجلة الادب

حيث يبيى الاعلان

عرضه ليعتاد شهراً كاملاً

عمره الزهبي

دمشق

ضيق مع التَّيَّار .. وانسي
وتفرقي، ما شئت، واجتمعي
يا .. يا مغامرة مصورة
لتلصق الاحداقُ إن تقعي
طيري.. حقيبة أنجم ورؤى
وعلى صباح عيوننا الأزدي ..
وتقاءني .. يا نصفَ مزرعةٍ
أنا والرياحُ عليك.. فارثمي!
وتمسكي .. بمحطَ خاصرةٍ
زنارها يبكي بلا وجه ..

التنورة المزركشة

سجيلة .. سرقت موارثنا
قبلاً أبائي، هناك، تعي
شال الهواء .. ببديل مرشح
من موطن «الموال» منزع
لما رأونا في الطريق معاً
«لوا: صنورة تسير معي»



لنزار قباني

إن تختفي، من عصف عاصفة
بيديك، ما يحميك من طمعي؟
إني على المدَّ العريض .. هنا
منشكةٌ روجي .. مع الودَّع
متكش .. بحري ضارية
تغزو النجوم بجناح فرع
زهرات ليمون .. تزركشها
كلُّ يا فضولي الغبيط .. إن نجح!
وامضغ خلج الركبتين .. فاذن
رحلت فصول الثلج، فاخترع!

دمشق



ارجمعوا

ارجمعوا يا أصحاب من هنا..
فالطريق وعمر، والظلام
خفيف، والرياح عاصفة !!

ارجمعوا ودعوني وحدي، أقتحم
الأهوال، وأخطر بقلي.

عودوا، واتركوني افتش عن أجلي
وحيداً.. إن استطلعت أن اقتحم عليها
وادي الصمت، وأرود من أجلها مجاهل
السكون، وأضرب وراءها في يدياء
اللاهاية ومطاح الأزل !!

عودوا أتمم إلى احضان الدفء،
وخلفوني للرياح المانية، اكافها
وتوشني، وأضرب في نالقيها خطوطه،
فتدني عن غايي خطوط، وهي تزار
من حولي، ويجن جنونها، ويثور
زهرها.

إنها نائرة مجنونة، تمزق ثيابي،
وتبعثر شعري، وتولي عني، وتغلا
عيني من مال الطريق !!

عودوا.. ودعوني والظلام، تقايني
أصحابه الصامته، وتهاجني جيوشه
السوداء الباغية، ويترصد لي منها مارد
في كل خطوة، وهول في كل منرج.
وانموا أتمم بحياتكم الناعمة في
مواكب المدينة الصاخبة، الفارقة في
الضوء المتوهج، المستدفئة بانفاس
المحمورين، الرافقة على هدبر السيارات
وعجيج المركبات، واغنيات البكاري،
وهذيان المبردين ..

.. لا تنبأوا بحياتي، فهي لي وحدي.
وقد بعثرتها في طريق الأحلام ..
ولم يبق منها في يدي إلا صبايات

في طريق الاحلام

بغلم رضوانه ابراهيم



لا تلبث أن تتناثر بين ثنايا الصخور،
وعلى سفوح الآمال، ثم .. تتلاشي !!
عودوا، فالمرقد الوثيرة في انتظاركم،
والموائد الخافضة بشهي المساكل، وعاطر
الشراب، وياغ الأزهار ولذيق الأسماك
ثمناً لاستقبالكم.

والأذان المرفهة المتسمة خلف
الأبواب، والعيون المتشوفة الممتدة
خلال الأزجاج .. تترقب عودتكم، حفية
بكم، متلهفة إلى طيكم، مشفقة من
طول غيابكم.
والقلوب الوامقة تحسب الخطرات

والمهسات، وتسمح مع كل نسة تتخطر
وتزداد خفقاتها مع كل خفقة قدم تدب،
أوهة ربح تتنفس، او خفيف غصن
يترقص ...

.. فسارعوا إليها، فقد أمضها طول
الانتظار: وغالبها المدوع ..

سارعوا ودعوني وحدي.. دعوني،
فألكم في محبة المحرومين الفارغين من
معاني الحياة خير !!

دعوني .. لا تجعلوني أوزاراً إلى
أوزاري. غرام أن أسترقت النوم الهنيء
من بين أجناتكم، وأن أستل السعادة
الغامرة من زوايا قلوبكم ..

فأنا عابر الليل حقاً، ولكن قلبي
لا يطوِّع لي أن أسطو على هناءة.
الناس وجورهم.

أنا سارق خطوات على أسنة الصخور
ولست صانم خطيئة تتعقبي باللعنة،
وتلاحقي بالبغضاء ..

أجل .. أنا حليف النجوم والسهد،
والظلام والاسى ..

أنا طارق سبيل إلى حيث لإدري،
ولست قاطع طريق على القلوب المانئة
القررة، ولا متقمح اعشاش على السعادة
الوادعة افزعها عن افرأخا.

ولستم أتمم من عصاي، وفطريقكم غير
طريقي، وهديني ليس هدركم.. فلنترقى.
لنفترق .. ولتعضوا إلى سبيلكم
الهيئة الواضحة، المترفقة بأقدامكم،
ولتدعوا لي سبيلي اكابدها كما تشاء
دروها وتناياها ومنعرجاتها ومنحدراتها
عودوا ودعوني ..

فألا لام المفضة تلوي طريقي، وتترج
في حتى تضلاني عن غايي، وتقلب
بقيادي، وترج في بي متاهات لا تنبني
إلى هدف، ولا ترجع إلى مأمن.

لكنني لست هنا في هذه الماهل..
فريداً، فأهات اليتامي تؤنس وحشتي
وأنا أن الكلال تتردني في مسامي، وأشجان
الساكنين قلاً على لجاج وحدي !!

لا تخافوا على الوحدة، فأنا مع الليل
الموحش، ولن يخاف رفيق الظلام !!
وأنا في القفر الدوي آمن أن زحني
وحوش المدينة، ولن يستوحش في
القفر وحيد !!



بِغْلَمٍ شَرَفِيٍّ بَعْدَ دِي

من رابطة الكتاب السوريين

وقفت

في الشرفة لباس النوم أنظُرُ خروجها من باب
العارة. وفي الصمت سمعت صوت حذائها يزلحلق
في سحبة عالية . فعرفت أنها وصلت عند الدرجة العدارة التي
تعترض المشى والتي لا يجحس بكأنتها في الظلام الاسكال
البنابة ، وفي هدوء المنظر ، فتحها تخرج الى الشارع وترفع
رأسها الى فوق وهي تهمس لي :

..لا يوجد رجال في الشارع .. ألم أقل لك ؟ تصح على خير ..
كان همسا يسقط في أذني بالرغم من ان ثلاثة طواق كانت
تصلي عنها ، فنظرت اليها من عل وأنا أنشقي نسم الفجر ،
ثم أشرت لها بيدي أن تذهب . ورأيتها تردد بين أن تصعد
الشارع او تهبط ولكنها لم تلبث أن انجحت الى اليسار ،
وراحت تصعد الشارع .

وقفت اتطلع الى شحبا المبتعد تحت أضواء المصابيح
وأنا أكاد أسقط من الاعياء والنعاس ، هذه الفاجرة . إنها
تحمل الآن بين يديها كل ما كنت املكه منذ لحظات من
مال، خمساً وعشرين ليرة وثلاثة عشر فرنكاً ونصف. ووددت
لو أستطيع أن أقفز في الهواء ، فأقبض على عنقها الدنس ،
وادس يدي في صدرها حيث وضعت الورقة المالية ، ثم أرجع
بها الى غرفتي الصغيرة الخاوية .

وعند المفترق ، لحنها تقف برهة وهي تتطلع فيما حولها ،
ليس من رجل آخر في ختام هذه الليلة . المسكينة . إن
طفتين يحملقان الآن في الظلام وهما تنتظران أمهما التي تأخرت
حتى اذا غلبها النعاس ، استسلتا للنوم كي تعما بالاب الثري
الجميل الذي طالما حدثتهما أمهما عنه ، وعن سفره الى البلاد
البعيدة ، وعن موته هناك .

ورأيتها تنج مرة أخرى الى اليسار ، ثم تختفي بحمدها
الضخم وراء المنعطف تاركة إليي وحدي وأحلق في السماء
السوداء التي بدأت الخيوط البيض تتسرب اليها من الشرق .
كان الحلي كله ناعماً الا من صوت امرأة تحدث زوجها في

http://Archivebeta.Sskrit.com

وحيد انا يا نفس ، فالي كم عديت لي
من حبال الصبر ، وتأمين عن صرغاني
المتأوهة ، وتتأقلين عن نجبتي كلها
استجدتكم وتتخاذلين عن نصرتي فلما
استنصفتك ، وتكئين عن معونتي كلما
استدبتك على ألامي ؟

ثم انا متى تشبثن بالحياة كلما أهدت
بكاً أن تعطي جناحي التئين ، لنعلق
الى ملا مظاهر ، لم تدنس ادبجه مواطيه
اقدام البشرية الجاحدة ، ولم يهتف في
سمائه صوت معول يضغ بالفكوى ، ولم
تردد في جناحه صرغات المعوزين والذكالي ،
ولم تر امام اقداسه مظلمة تضرع ؟ !!
حزين انا يا قلبي .. فالي متى تبسم

ينال ؟؟ ايها الضواري الكاسرة ..
اما صادفت في مقداك ومراكك
املا منطويا ، معفر الوجنتين ، مكدود
الملاح ، قريح العيين ، ملوح الجبين ،
يسعى ولا يكاد يتقدم ، ويعضي في غير
طريق ، وينادي بلا صوت ؟؟

ايها العواصف الصاخبة ..
اما عطفتك الاقدار على قلب انساني
يترشح في احضان ثورتك الهوجاء الناقاة ؟؟
ايها الاقدار الجارية ..
لا تترفي . فهذه الاحلام .. لم
تعد احلامي .

وهذا القلب .. ليس قلبي .
القاهرة رضوانه ابراهيم

للحياة ، كذاك منها ، وكأنتها معك على
وفاق ، وكأنتها جيبان ، لم تتجن على
شبابك ، ولم ترهق احلامك ، ولم تغفل
آمالك ؟

دعوني يا صاحب اضرب في هذه
الحياة حتى تعيا أقدامي ، وتجدع عيوني ،
ويذوب قلبي ، وتبتدد روحي ، ويتوقف
لساني ، من طول ما تسأل ، وتكل
مسامعي من طول ما ألحت عليها
الاصداء الباهتة الخرساء ..

ايها اليبداء السحيقة ..
هل رأيت احلامي تراكض على
رمالك ، موعلة في حنايا الظلام ، سعياء
وراء غاية لا تتحقق ، وطلباً لهدف لا

أحد سواقى السيارات العمومية على يده التي مدها لها من النافذة ، يا إلهي .. إنها « ليلى » نفسها .. ولكن وجهها أكثر تجميداً من الماضي .. وجسدها أكثر ضخامة .

كانت « ليلى » تتابع طريقها حاققة ، ولكنها لم تلبث أن تسمرت في مكانها لأن سمعت صوتي ، ومن زاوية عينها تطلعت إلي ثم ابتسمت . فقلت لها على الفور :

« أين أنت الآن يا « ليلى » . اليس لك بيت ؟

فقلت وهي تتخلع وتحاول أن تضحك :

« لا يا شيري .. أنا الآن أدور في الشوارع .. لقد كبرت .. آه من هذه الدوامة التي تدور . انت إحشائي تخبط وأحس حاجة ملحة لتي . وهذه الصور المقيتة . كيف أفلت منها ! ماذا يضير إذا جئت بها الى غرفتي ورضيت أن اعطيها كل ما املك . انها تريد ان تعيش . وأنا لم اعطيها المال لها هي وأعا لا بئتها .

واستدرت من جديد على ظهري وأنا احس بالغثيان يحبس في بطوني ومعدي . انها خر مغشوشة . لا . انه انتفاخ العين . لقد تجتمعت فيه رائحة كريهة تدل على أنه فاسد متفسخ . ووضعت يدي على بطني ، ثم نهضت وأرنخ نحو المصفاة ، كان الظلام يخيم على الغرفة ، ولم يكن يتسرب اليها الا ضوء ضعيف من باب الشرفة المفتوح ، فددت يدي كالاعمى الى زر النور ثم أدركته ، وفي غرة الضوء الساطع لم اتبين طريق الا بعد وهلة .

وقفت برهة أتأمل المصفاة الملوثة بالتي . أحاول أن أتبين المواد التي يتركب منها . لا شيء الا ذرات صفراء صغيرة ، وأشياء ، كالكثور ، وكقطع الخبز ، وكحبات الدس .

وردفت يدي ببطء ثم رميتها فوق صنوبر الماء وفتحته حتى آخره ، وتوكت يدي مستريحة فوقه . وفي إعياة الصقته راحتي ، الواحدة بالأخرى ، وجعلت بينهما تجويعاً ملائمة بلما وصرت أسبح به وجهي ورأسي وعنتي ..

برود منعش .

وردفت رأسي ثم أطلقت نظري عبر النافذة المفتوحة ، كان الافاق لا يزال أسود ، الا من بعض النجوم الصغيرة . وعدت مطرق الرأس الى السرير . ولكن ما كنت اسير خطوة حتى

البيت المقابل كأنها تطلب اليه أن يعدل من اضطجاعه في الفراش ، وصدى نباح كلب يعوي من مكان مجهول .

كانت الساعة تقارب الثالثة بعد منتصف الليل ، فأحسست بنسيم الفجر البارد يتسرب الى بدني ويشيع فيه قشعريرة متطاولة ، فلبست حولي سرة النوم ثم ارتددت إلى الغرفة . كان كل شيء يذكرني بما جرى قبل لحظات ، السرير المضطرب ، والتياب المبعثرة ، وبقايا قشور التفاح على الارض . ومددت يدي الى سترتي أتجسس فيها ليرة منسية ، فلم أجد إلا اخواء ، يا للسارة . لقد اخذت كل شيء ، حتى الثمرينات التي كنت احبها للصباح كي أشتري بها رغيفي المعتاد ، وقطعة الجبن الاستامبولي من عند السنان القريب ، ترى أيرضى أن استدين منه شيئاً بعد الآن ؟

لم أستطع أن انام . كان كل شيء يذكرني انني كنت غيباً كبيراً . وفي الغد ، ماذا اصنع اذا جاءني المؤجر ؟ . والمطعم من أين اسدله عن وجبات الظهر ؟ . والرفاق كيف اجلس معهم في المقهى بعد الآن ؟ . لا أحد يثق بي الآن ويرضى أن ادين له بأي مبلغ صغير . سأسوم حتى آخر الشهر عن الطعام وعن الدخان .. وعن النماء .. وعن كل شيء ..

واحسست بدوار يبدأ لطيفاً ، ثم يشتد شيئاً فشيئاً حتى صار كالدوامة وخيل لي أنني ملقي وسطها انطوح منحدرأ الى اسفل في هوة سوداء لا قعر لها . وأن الدوامة تدور وتدور وقد انبعثت من اعماقها رائحة خر كريهة . فاستقبلت وجهي الوسادة وغرته فوقها وأنا أحاول أن أنسى . ولكنها كانت لا تزال هنا ، حديشا الفارغ ، وقهقهاتها الجافة وهي تقص لي كيف ان جيرانها طردوها منذ مدة طويلة ، وانها الآن طريفة في الشوارع تأوي الى غرفة صغيرة ، وأن ابنتها ما تزالان في المدرسة .

كنت اعرفها منذ أمد طويل ، أيام كان لها بيت مستقل واعرف ابنتها الصغيرتين الجليلتين ، اللتين كانتا يتجلمان كل شيء . يا الله .. أفي مثل ذلك البيت كانت توجد هذه الظهارة ؟! واقصفت عنها مدة من الزمن ثم عدت الى بيتها مرة فلم أجدها . ومنذ تلك الانثناء لم أرها حتى هذا المساء . كنت أتم بدخول « الفلوريدا » ، ولكنني لحت فجأة امرأة تضرب

وقعت لا اسدق عيوني . يا الهي ! إنها ورقة مالية من فئة
الجنس والعشرين ليرة مرمية على البساط عند طرف المقعد .
ترى ألم أعطها المال .. أم أنه سقط من صدرها أثناء العراك
الآخر .. أم أنها ورقة أخرى سقطت مني أنا .. أم ..

وصمت في السكون فجأة صوت خفأة يرقى في الدرج ،
فسقط قلبي بين قدمي ، وتبخزت القوة من عيوني . اهذا
قرع على الباب أم أنا وأم ؟ ..

- افتح يا شيري . أنا « لهي » ..

وعند المتبة لهاها واقفة تبسم لي ابتسامة كالحة وهي
تقول متوسلة :

- شيري .. لقد نسيت ان تعطيني ورقة الجنس والعشرين ..
صدقي أنني لم أخذها مني . إنني فقيرة يا شيري .. هل ستنكرها
علي ؟ أرجوك ان تعطيني لهاها .

ورأيتني أقول لها بكثير من الخجل :

- لقد أعطيتك أجرتك فتفضلي وعودي مصحوبة باليالة
فقات في خنوع يثير القزق :

- انت صادق .. ولكن « المصاري » ليست مني .. لا بد
أنها سقطت مني . فعني اخجل كي افترضتها ..

ورفت قدما فوق العتبة ، فسدت الباب بحسي وأنا
أقول لها بخنق .

- قلت لك اذهبي ، أتردين أن أحضر لك شرطياً كي
يملكك على الذهاب ..

ولجأة رأيت الدموع تسيل على وجهها . كانت تبكي ولاول
مرة في حياتي أرى امرأة من هذا النوع تبكي ، كنت ممتازاً
ان أراهن يضحكن ابداً . يضحكن لكل رجل ، وليرة نكتة
وفي أية مناسبة ، حتى ولو بصقت في وجوههن ، حتى لترسم
الاغاديد مكان الضحكات على وجناتهن الشاحبة . إن صناعتهن
هي أن يضحكن وتطلعن الى وجهها الذي سالت عليه الدموع
مختلطة بالبودة والحرة والكريم وكنت امد يدي لها بالورقة
لولا انني تاومت موجة الاشفاق التي اخذتني ثم أطبقت الباب
في وجهها وعدت الى غرفتي .

الآن ، سوف تهبط الدرج ببطء وانكساره ثم تنزل الى
الشارع . وقبل ان تسير لا بد ان ترفع رأسها الى الشرفة كي

تنظر الى المكان الذي يقطن فيه الرجل الذي اختلس مالها . ولا
بد ان حقدلاً يوصف سوف يحتدم في صدرها فتود لو ينهار
البناء بساكنه وان تراني مدغوثاً تحت الزكام . ولا بد وهي
تسير ان تفكر ان هذا العالم الفاسد لا مكان فيه للشرفاء ، وان
كثيراً من الرجال غارقون في حمأة أكثر فداة من الوحل
الذي تمشي فيه . وتذكرت الطفلتين اللتين تحلمان بالأشياء
الجديدة التي سوف تشتريها لكل منهما أم أفاقة تضرب في
شوارع المدينة ولا تعود الى البيت الا مع الفجر .

عدت الى الشرفة ثانية انتظر أن يخرج من باب الصارة
واصغيت في السكون لصوت حذائها الهابط . إنها تدوس بثقة
الآن ولن تغدعها الدرجة الفداة مرة أخرى فتزحلق . لقد
عرفت الآن جيداً مواعيدها قدمها وما كادت تظهر حتى رأيتها
ترفع رأسها كما حدثت كأنها طفل مريح على الارض يستعدي
الرحمة من ضاربه . فما كان مني الا ان انحيت فوق حاجز
الشرفة وقلت لها :

- تلقى نقدك ، وحاذري أن تسقط منك مرة أخرى .
لقد وجدت تحت المقعد .

وكورت لها بالورقة في قبضي ثم رميتها لها ، فبسطت عوداً
حتى استقرت على ارض الشارع . ولجتها ترضع وراها ثم
تدسها بين يديها وترفع رأسها نحووي . وخيل لي أنها تبسم
ابتسامة كبيرة لا تعبد وانها تهمس بكلمة شكر .

لبثت واقفاً في الشرفة استقبل نسيم الفجر البارد واتطلع
اليها من عل وهي تتمتع بشبعها الضخم تحت انواء المصانيع .
خيل لي انني أرو اليها من مكان عال جداً ، وانني اسبح في
الفضاء ، وانني افخف فوق سحابة اتطلع منها الى الارض فاراها
صغيرة جداً ، صغيرة حتى لا أشك أن اقبض عليها بيدي .
وفتحت في كائي ابتلع النسيم البارد وأنا انظر الى الافق الذي
لم يبق فيه الا نجمة كبيرة واحدة لأنم استدرت الى الغرفة
فلما أرا الإياض السرير ، وابتسامتها وسط الدموع التي كانت
تفسل وجنتها ، وصوتها المتحشرج في حنجرتها وهي تحاول
ان تصنع منه كلمة شكر .

سوفى بغدادى

دمش

فاتحة الاعاصير

بقلم ابراهيم المريضي



يدفع بالشعر في هذا الضيق لا في الموضوع والمآني حسب بل حتى في الشكل والقالب . فقد بات الى اليوم في مجاله القومي لا يشذ ولا ينحرف - الا نادراً - عن الصور التي فيها ماضيه . وهذا أدب المراق مثلاً في جلته بين يديك . فلو تصفحت لم تأت هذه الفاهرة متغلغلة في حياة شعرائه ... وادبائه ... الى ابد الحدود .. اذا تسامحت معهم في امر التقليد ،

يبدان هذا النوع من الشعر - القدي معنى بعضهم على تسميته « سياسياً » - ينقصه الآن شيء لا ادري ما هو - احسنه في اللهجة التي يندد بها الشاعر ، مذوبه . فاكتر هؤلاء ينسوا لك لا تستطيع ان تقف خطيباً على رأس من هو مريض اذا كنت حقاً تريد له الشفاء . فللمعالجة المريض يجب على الأقل ان تلبس رداء السباحة كالطبيب . وان لا يجيء هؤلاء ليحاول - في كل موقف يدمى اليه لوصف ادواء مجتمعه او لقرع انشغال الامة مما هي فيه - ان يصدر فيها بين عن روح الواعظ المتزمت والمرشد المنبون والطبيب الساخط في آن . فيحاول بذلك الجمع بين هجبتين ناقضت بينهما الحياة . لان لكل من هؤلاء - الواعظ او المرشد او الطبيب - موقفا في الحياة يختلف عن موقف الثاني . فكيف لمن يقدم على منصة التمثيل - مجرد تقليد - ان يفهم روح المريض . او يسر - في عين الوقت - مما يحتاج الى هذا المسجي بين يديه من احساس صادقة .. كما هو المفروض في كل شعر قومي .

فليس يكفي في مجال القومية ان تبقى كل مرة تشيد بماضي الامة المجيد وان تتحدث بأكمان لها في زاهر ماضها من سيادة وفصل . ثم ترمي الامة في نفس الوقت بكل ما يحط من كرامتها في حاضرها البائس وتسنزل عليها السخط والمذاب . فما كان لاي طبيب ان يخاطب هكذا مرضاه ... بله المرض اخاه .

وموضع المؤاخذه في شعر هؤلاء « القوميون » هو افتراضهم ان الامانة كان بلغها هذا الضعف هذا المبلغ فذاك لا لها لا تستبر بوضو . وأبهم في الامور . كأنهم من طينة غير طينتها . في المجال القومي -

الحي ! رد ما لك من أيد على وطني ، ورد له « الأياد » خلعت على رياه الحسن فداً وأبست القطبين به الحداد وما شرف الجبال لتأسكنها ودم الأثيم غشت وهادا أعيب بهم فلا ألقى منها سكانني النادي ... والنادي ألا ذوقهم ألي ... تاروا .. يا رياه ! لست أما البلاد

شبول الأرض ! بات الحزم جراً وبش للمير موت ان تمادي فكنونوا النار محرق ، او قدى في عيون البطل ، ان كنتم رمادا الشاعر القروي



هذه الفترة الثقيلة من حياة الشرق - التي اسهلت على امه باستئلال هذا القرن - ساذي بعض الاوساط الادبية الاعتقاد بان الشاعر - عندنا - مكلف بان يسر عن آمال امته وآمالها لا تصحاور - حيث ذلك بحال من الاحوال - فليد ان يسطع بالتشتر الأكبر من مسؤولية بث روح الامل في امته وايقاظ ابناءها من غفوتهم واثارة نخوتهم وخلق كتلة موحدة منهم تأخذ مكانها في ميدان الصراع والتنافس القائم بين الامم .

وهذه مهمة ولا رب شاقة بقدر ما هي شريفة لانها تتطلب من الشاعر ان يكون له قلب الامة وعقلها مماً ... لا لسانها حسب . وان يجتهد له الثلاثة في آن . ولا خلاف . ينساب وين هؤلاء في الرأي من حيث الأساس ، فلقد كانت الأدب العربي - في اصل منشئه - قبلياً . ينطق الشاعر فيه بلسان قبيلته ويوجد فعلاً . فيعبر عن طموحهم وكبرياتهم كما يراها مجلوة في مرآة نفسه . ممزاً في القبائل بما يخال قبيلته من توفيق . دون ان يشجر نفسه في مجال قوميته - او يحاول هذا التجرد - في الظروف المحيطة به ليبر عن احساسها هي مستغلة بفرديته كائنات واذ كان الادب العربي كذلك ... وهو كذلك بحكم بداوته الاسيلة بين الادب المتحضرة الأخرى التي ازدهرت قبيله او بدت ... فقد جرى طوال هذه العصور محتفظاً بحقه في ان

او معدن أكثر نقاسة .

وقد يصعب على هؤلاء الناس ان يدركوا ان الشاعر لا يستطيع بمجرد صراخه ان يحول طبيعة الاربع مثلا الى اسد ما لم يكن هذا الغافل عن نفسه - بين يدي الشاعر - في الحقيقة اسداً . كما يصعب على هؤلاء ان يدركوا - بعد - ان الشاعر الذي يخاطب الامة - مترقماً - بهذه الالهيّة الفضولية لا يمكنه بحال ان يحس احساسها - ما دام هو يحمل عصا الملوك لا ان يصر عما يخالف قلوب ابناءها في تسميه عليهم هذا التسمي المقتل بروحه المتجردة . وأي تجرد هذا الذي لا يصدق حتى على حقيقة نفسه ؟ فالشعر القومي الصحيح لا يكون الا مرآة لاصوال الامة نفسها . لا حكم مرئجل هذا الشاعر او ذاك فيها .

هذا هو الذي يجعل الفرق بين قول وقول كالفرق بين التبر والتراب في كل ما يصك الاماع في المحافل الادبية والسياسية من هذا الذي يسمونه الشعر القومي ... وليس في الحقيقة به « وما اكثر ما ينظم منه هذه الايام على لغة جدواه » فهو اسد ما يكون عن روح الشعر القومي الصحيحة لانه ليس في واقع امره سوى كلم منظوم نفس محبومة لا تنقل - في هذيانها - ما تقول ... بله ان تمنى ما تقول .

وهذا هو ما يجلبان يميز « الشاعر » عن غيره من الشعراء .
- بل كثرتهم - في المجال القومي .

وما لنا وللناذج الزائفة التي تكاد لا تخلو منها صحيفة في كل بلد ومكان . فان شئت نموذجاً صحيحاً للشعر القومي فالبك قطيعة افتتح بها « اعاصيره » شاعر من المهجر شارك امته - حقاً - آمالها وآلامها ... على يد المزار - فهو يهيب بها صارخاً ولكنه لا ينسى ابداً انه احد ابناءها ... انه جزء من كل ... قد اؤوه بطبيعة الحال عائداً اليه . كما ان تنفيذ - الى حد ما - قائم عليه وما دام هو جزءاً في حياة هذه الامة فلا غرو اذا كان كل ما يؤذيها يؤذي . وكل ما يسببها بسوء يزيكها ويلبب جفونه . انه يؤمن مع الاوائل ان اخلك منك ولو كان اجدع . ولذلك فانه اذا نعى على امته سمجدها الزائل فكما تسمى الحسناء - المطمئنة الى شبابها - جالها اسياً امام المرأة ... عندما ين لها انت تستعرض بالاسى احلام ماضيا . وقد تكثر لها الايام .

مع هذا الفارق وهو ان شباب الحسناء لا يكون لها الاسرة اما الامة فتستطيع ان تبث شبابها في شها ونجها من جديد .
كلا كتب الله لها - على يد زعمائها - الخلاص .
واذا شئت المزيد فاليك التفصيل .

يشع الشاعر على حاضر امته - وهو مسحور بجبال ماضيا - فراحا قد تكثر لها الايام ، واوتكت ان تفقدوها حتى املها بنفسها . فنتجته بظفرته - دامة - الى السماء ... الى رب السماء ... لعله جيد الى هذه الامة ما كان يطوقها به من ايداء .. من جديد . فما كان لهذه الامة ان تقال من عشارها وتنهب من كيوها بدون عونه . كما انها لم يكن لها في الماضي ان تختال في برد العزة بدون انعامه . لعلها ... لعلها ... ترفع راسها بين الامم المنحلة . يتناغر مضرها وتزاورها « ايداء » من جديد . وهي القبائل التي كان يتر بها تاريخها في القدم .
إلهي ارد ما لك من ايداء على وطني . ورد له « الايداء »

فاهي هذه الايدي البيضاء التي كانت للباري الكريم على وطنه . اهي خصوبة الاراضي فيه . اهي كثرة مياهه . اهي غناه سماده . اهي موارد الزيت .. اهي بشى هذا او كل هذا . كلا فليس لهذا كله قيمة ان لم تكن الخصوبة والوفرة والتي في نفوس ابناءه .. ولهم انفسهم . لا يشاركون فيها دخيلا . او ينازعهم عليها فاصب . بحيث يستطيعون - تحت حماه الصافية - التمتع بأثمارها ثم .. لا سوام . وما قيمة الربى اذا كانت ترهو للعيون مجسها

علم منكس الجديدة



**HILLMAN
MINX**

الوكلاء المسميون : شركة الماوتلات والتجارة
بيروت - خان اعلون بك

بيننا القاطنون عليها من ابائنا هم ابدأ من حياتهم في عزاء ومن آلامهم في حداد .

خلفت على رباب الحسن قدما والبيت الفطين به الحداد

وقد جعل الشاعر خلعة الريح على ربي وطنه فذرة فرفضها عن امثالها في المعمورة درجات . ثم جعل القطعين به من عصره في حداد . وعليك - بينك وبين نفسك - ان تسأل عن الاسباب ولكن الشاعر لا يتركنا طويلا في التيه تنلس سبيحا الى الثور . فما هو يصارح به بان الذي خُفِص الاحوال في وطنه انما تنكر اهل الوطن لماضيهم . فزجد لاهل هذا الوطن ذلك الالاء الذي كان لآبائهم من قبل . يمشي بايديهم الى المهالي . كنهذه الجبال التي - ما برحوا - يشرفون منها على السهول :

وما عرف الجبال لاسكنها وشم ابائهم شفت وهادا

فذلك احدي الملل . ومصيبة هذا الوطن المتكوب باهله ان الذين يشعرون بما يقصه من مصلحيه لا يستطيعون ان يملفوا صوتهم اماع بنيه . فاذا رفع احد المصلحين - كهذا الشاعر - لم يعيره بما يلزم هذا الوطن لاقالة عزته .. في يد ابائنا .. لم يكد يصني اليه احد . فكأنما هو لا يناجي في هذه البيداء المترامية من الوحشة والجهالة الا شبح قصص واسكتاتنا هو صرخ - حقاً - في واد : :

أهيب بهم .. فلا اتى سيبا . كاتني للنادي ... وللنادي

واذا كانت هذه ثمانية الملل في الوطن العربي - بعد فقدان ابائنا الالاء - تنجاه المصلحين فان هذا الشاعر لم يسجلها تسجيل منكر لما لا يحب من امرها شي . بل انما هو يسجل الله على ان يرى هذه الحال شاربة اغنائها في وطنه . والا فان شاعراً عظيماً قبله رأى في امته حالاً مائلاً - فرجها بمنزل هذا الحجر . فقد امرت لو ناديت حيا - ولكن لا تاتي لمن تنادي

وشتان بين الفسين .. ولا اقول بين القولين . لان الثاني - كما ترى - قد تبرأ من امته وقض منها يده قطعاً . اما شاعرنا فيأبى ان يسلم بان الامة قد فقدت احساسها بالحياة . وما دامت هي حية فلا بد لها ان تقصر - منه - بالالام . فلماذا لا يحركها هذا الالم . وهي اذا كانت لا تشمر بهذه الالام في نفسها الا تستطيع ان توقفها اياته هذه الالام الان . ان الجزء اليسير من الالام لكفيل على ان يمشي على الثورة .. على التمرد .. على الطغيان . فما للبلاد اذن لا تتور :

ألا ذوقتهم ألي...ثاروا... فياربا ! لست انا اليلاد

ثم يرجع الشاعر بنظرة - تأنيلاً - الى الارض .. واوضح وطنه بعد ان كان راقصاً - دامعاً - الى السماء .. يناجي رب السماء . فيرى بلاده - بلاد الكبرياء . والشموخ . بلاد القمم والتلوج . بلاد «الارز» صابرة ولا صبر الحطم الذي يكظم ابدأ غيظه . ولينه كان صبر الحطم فقد قال الشاعر العربي :

احلما ترون الجبال وزانة ونحلتنا جنا اذا ما نجل

فيود لو استبدل لشبول وطنه - وقد حمام شبولاً لانه لم يفقد فهم امه - بهذا الحطم جهالة وغضباً . وبالصبر ثورة وغرداً . فما الحطم في غير موطنه الا العجز بعينه . والعجز ان هو الا باب اغلاك شبول الارز ! بات الحطم عجزاً . وبصبر العجز موت ان تمادي لقد أبى الشاعر ان يصم امته بالوث . ولكنه يرى من واجبه الوطني ان يذكرها بانها - بصبرتها الحاضرة - في طريقها الى الموت حثاً . ان هي ابت الوعي وتمادي بها مجزها الى التفتيح والانحلال . فطبيعة الحياة تأبى الجلود وروح الحياة تأبى الانتظار .

ولذا فقل الحلي لبنت انه حي . في وسعه - وهكذا يقول الشاعر - ان يتفجر فيحرق بار غضبه كل قائم في وجهه من المردة . اذا شاء باطل هؤلاء ان يتخذ من حقه هو وقوداً . واذا اخذت ناره فها في وسعه ان يعلل عين العالمين عليها من لعل الباطل رمادا قهدي جفوتهم . فلا يرون الاشياء الا غائبة ولا يستطيعون لها استئلالاً .

نعم في وسعته اذا شامان يرمي بالباطل عن عرش جبروته ويحطمه كما تحطم الاصنام . واذا عجز عن ذلك ففي وسعه على الاقل ان يحفر لمباد الصنم حفرة على طول الطريق . فلا يسلمون في كل خطوة بخطوتها من النار .

فكروا النار تحرق . او تدنى في عيون البطل . ان كنتم رمادا وهكذا .. لم يتجاوز الشاعر حنا - لو تأملت - في كل ما قال - سبحة آيات . ولكنه استوفى فيها كل ما يحلم المقدون بقوله ويسجرون عن ادائه حتى في آلاف الآيات .. بين غطوط ومطبوع . ان هذه القطعة رائعة ما تلونها مرة الا وازدادت في عيني حسنة . فاشبهها بوجه ذلك الحبيب الذي قال فيه الشاعر : يزيدك وجهه حسناً اذا ما زدت نظرا

وقد قلنا ان الشاعر جعل هذه الآيات فائحة اعاصيره . فلا تعجب اذا هي ولدت في قلوب الاحياء - حقاً - الالامير .

ابراهيم العربي

البحرين

محاولة

الى عمود ...



بشير الميرى



وتفتت بالموت عيناى

وتفتت بالارض رجلاى

واظل ازحف في الصراع

يهوي شراع

وتعوت في جنبي ذراع

واكاد اوميء بالوداع

يا لهجبان

يا لهجبان

وخجلت من ضعفه مهان

ما زال يضحك في ارتياح

ويظل يضحك في ارتياح

وهناك في السهر المعبى كالزمان

كأنت تعد لي للتوافي

تلك المجوز بلا حنان

تاك ... تاك

ويدور فيها المقران

تاك ... تاك

يا لهجبان

يا لهجبان متى سيوميء بالوداع

واظل ازحف في الصراع

التهليل والتبليّة

بمقام الادب مرمرى المرونى

احد اساتذة المهذبة الكتاني واللاتري بالقدس
وعنو المجمع العلمي العربي بدمشق



وهلل مزيد البجرد «هل» ومزيد الثاني «أهل» .
وهذه اهم مداليل «هل» ومزايده «هل» الهلال :
ظهر الشهر : ظهر هلاله . - الرجل : فرح . - و - صلح -
اهل الهلال : ظهر . - القوم الهلال : رفعوا اصواتهم عند
رويته . - و - الصبي : رفع صوته بالكاء . - و - الماي : رفع صوته
بالنبلية . - و - فلان يذكر الله : رفع صوته . - و - بالنسبة على
المذبة : قل باسم الله . - و «هلل» الصوت رجعة «الهلال» :
غرة القمر حين يهله الناس .

وفي السريانية جاء Heli بمعنى : هلال ، رتل ، مدح ، عظم ،
ثم بدلناه : هرا ، سحر ، Hallel : تسخر ، ازدرى و Hallelu
جاء من مزمار داود . ثم سخرية : Hallelu : هلوليا ،

الساعي في البحث عن اصل هاتين اللفظتين في
المعجم العربية ليقع في حيرة وارتيباك - كما
يحدث له ذلك في شأن كثير من المواد القوية -
لما هالكم من الاضطراب والفتاف في الجدود التعريف والتعظيم
اما نحن فطيقا لما نلوف عاداتنا وما اشتهرت به مباحثنا نعد الى
تأصيل الالفاظ حسب نظرية الثنائية ، وطريقة المقارنة اللسانية
السامية . بما قد ذهب اليه فطاحل العلماء من عرب ومستشرقين
ومستسبحين ، قديما وحديثا ، في الشرق ولا سيما في الغرب (١)



التهليل

التهليل (٢) ، حسب الوارد في المعجم ، هو التسبيح ، والتكبير
«لا اله الا الله» وهو مأخوذ من الهيلة ، كالسجدة والحقوقه .

(١) اهم الا عند نفر من القديسين القديم ، بوصفه قديما - كعصرة البلاهة الأستاذ العربي الجليل - والقاصدين على اللغة بالجدود والتبحر . والحقيقة
ان جناب الأستاذ الامام ينسب عليه المناقشة في قضية المقارنة اللسانية ، لمجمله الألسن السامية ، ما خلا العربية . ومن المدهل ما يديه من مناقشة ذاته
لذاته . او من الجهة الواحدة يستصوب نتائج تخصياتنا في تأصيل الالفاظ ، وبوجهة الثنائية ، ومن الجهة الاخرى ينكر صوابيتها نظريا ، زعمه انها
عائلة آراء للفويين القدماء ، ومقوضة اركان المحبة ، والقواعد العربية . وقد قدنا هذه المزامع وما يضاهيها في مطاوي تأليفنا . وفي هذه الآونة
اخيرة ، نشرنا مقالا مسبيا ، في مجلة المجمع العلمي السوري «مجلة ٢٧ حرم ٣ ص ٢١٦ ي ي» اثبتنا فيه ان هؤلاء اللائحة الاولين - وفي مقدمتهم
الجليل ، واس دريد ، والزهري ، واس جني واس فارس - قد فطنوا الى الثنائية ، فقررنا حقيقة وجودها . وقد ضرنا رايها بتشواهد جديدة
والواضحة . ولا غرابة في ان هذا المقال لم يرق - فخره الأستاذ القوي الحق - مرد عليه كلامنا ، عن تهيج في الأعصاب ، ومتررب روح الازدراء
لبقية الملفات اللسانية - وبيناها السريانية - التي لا يعرف منها سوى اصحابها . مما سمع من غير وصف في الناحية . فمثل العالم الزقور بان اقول هؤلاء
التقدميين لا تصلح شهادا ، وبانه يحتاج لاناب عدم صلاحية هذه التواعد الى تطويل في القول والشرح ، وبغير ذلك من الترهبات . «انظر» المجلة
فيها ص ٣١ ي» فذا كانت الحالة هذه ، رأينا الاول ان ترك استاذنا للभाषा سلام واناب ، لبنا دائما في بحوثه منحه الشخصية . فواصل عن
مهمتنا دون سلااة بالفتيات والطرائق التقليدية المتبعة ، غير اللائحة مبادتنا ومنهجنا المستند الى الرقي في الدوم القوية ، والألفية العصرية . وبمها
يكن من شيء ، فان مقشوراتنا تشهد باننا لم نزل من المشيدن بذكر عبقريه الفنون الساقية ، وما بدله من الجهود الجبارة ، وما أدوه من المخدم
الجلي للغة العربية ، حسب نظريات واسايل ووسايل بيتاشهم وعصودم . بيد هذا لا يعني اننا عندنفون مدافع القوي والتعصب الأعمى الى تحديس
مذاهبهم على علائنا ، ولا الى الاقرار لهم بالنصبة في سائر اقوالهم ، كما لو كانت حيا نزلنا من السماء . فان الله قد زان وماز الانسان بحاسة البقل
الشريف ، لكي يتقبل به ، ويستمد قواه لصالحه ورفقيه في مدارج الكمال . والحال ان هذا البقل يدلنا على ان البشرية كانت وما زالت سائرة في
سبين التقدم ، جيلا بعد جيل ، ولا سيما في مجال العلوم ، ومنها العلوم القوية ، وبمها العلوم الطبيعية ان تبقى الامة وقواعدها حاملة متفتحة ،
مئات من السنين ، دون امتشاق وتطور وتيسر . وكل . لا في ذلك من النافذة لطبها وقوامها وحياتها التابعة حياة وتطور وترقي التشكيل بها . بيد
بمزل من هذا ، غير غريب عن يالنا ان الله خلق البشر اطوارا . . . وان كل حزب بما لديهم فرحون ... !! (٢) «تهليل» : تلالا ، أناء

سبحوا الله . وورد في العبرية : Hâlai : اضاء ، هدى و Halel احتفل ، عيّد ، عظم . Hiltallal : غفر ، اعزّز ، وفي الاكدية Alâlu : اضاء ، وفي الحبشية Tomahâla : تضرع .

تسليق وتليل

ورد في هذه المجلة الغراء « ابريل ١٩٥٢ ص ٢٦ » في مقال « الفناء الديني عند عرب الجاهلية » بقلم ناصر الدين الأسد . ماجستر في الادب العربي ، من جامعة فؤاد الاول ، قلاعن المستقيم « Semitism » وروبنسون ميت « Religion of the semites » ان اقدم معنى « لتليل » هو التواضع والتدب على القربان . اما نحن فلا نمتصوب هذا الرأي ، دونك كيفية تسلسل مداليل هذه المفردة حسب التناجية والالينية السامية .

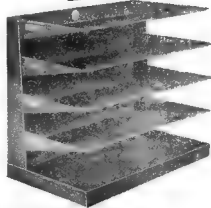
ان « الرس » او الالاسي الاولوي « المدعو في الفرنسية Baso . حسب المصطلح الحديث » لاشتقاق كلمة « لتليل » هو « التناثي الخفيف » « طبقاً لتبني الاقدمين » « هل » « الهال » ليس على الصراخ عموماً ، بل على الصراخ الخاص القام في تحريك اللسان في الفم فيصدر عنه هذا اسم الصوت « هل » المكرر في « هل هل » ، وهذا ما يسمى « زغاريد » خارجاً عن المراق . وفي

المراق يطلق عليه اسم « هلهولة » جميعاً « هلاهل » ومن هذا الصوت المكرر جاء « التناثي المطابق » اي المكرر ، وهو فعل « هلهل » ثم صيغ من « التناثي الخفيف » « التناثي الخقل » وهو الضاف « هل » .

ان العرب اخذوا عبادة القمر من البابليين المدعو عندهم « سين » . ومن ذلك جاء اسم جبل « سين » او « طور سين » او سينين » اذ يحتمل ان هناك بدأت عبادة القمر عند قدماء العرب ، واذا كان القمر يخفي في آخر الشهر ، ويظهر في غرة الشهر التاج ، كان القوم اذا راوه يستبشرون بيروزه . وكانوا يعربون عن ابتهاجهم بهذا الصراخ الخاص الذي ذكرناه ، وهو « هل هل » او الهلهلة . وكانت النساء ماهرات في ادائه . في كل زمان . فوردت من ذلك الافعال التالية « هل ، هلهل ، اهل » ان هذه الافعال بعد ذاتها ، وطبقاً لفاعليهما الاولى لا تني الا هذا الصراخ الخاص . بيد لما كان هذا الضرب من الصراخ يجري آن عودة النثر الى الطلوع ، جاءت كلمة « هل او اهل » بمس الطهور او البروز ، واذا كان القمر الظاهر منيراً ، اطفأها على الضياء والامارة ، كما ورد ذلك في الربيعة ، والبرية ، والاكدية . ومن ذلك ايضا اسم « الهلال » اي القمر الظاهر في بدء الشهر . لما كان المقصود بـ « هل » هذا الصراخ ، بطريقة « الهلهلة او لتليل » اكرام القمر بالاستبشاره عني بالمفردة المدح والتعظيم ، ومن باب المما كسة ، اطلقت على الاستبشار ، لان الاطراء ، اي المدح الزائد ، هو سخرية وازدراء . ومن الافراط في التبجيل نشأت فكرة الإعجاب بالذات والمهدي .

واذا كان « لتليل او الهلهلة » موجهاً الى القمر لآكرامه عند ظهوره ، توسعت الدلالة ، فاطلقت على صنف من اعمال العبادة للآله او الائمة ، او الاسماء القديمة ، فوردت لفظة « هل او اهل » او هلهل » بمفهوم الاحتفال ، والتسبيح ، والترتيل او الفناء . واذا كان من اهم افعال العبادة في الاديان تحريم القرايين ونحر الذبائح ، فكان يرافق هذا التقريب صراخ التليل الذي اضفى ترتيلاً وغناءً دينياً ، ولما كانت المقربون يحزنون على القربان او الذبيح المذبح للنفس ، جاء « لتليل » بدلول البكاء والتدب عليه . لكن الاولى ، في نظرنا ، بهذا المنطوق كلمة « الولولة » لانها تنمي البكاء أكثر من « الهلهلة » . وقد جرت عند عرب الجاهلية عادة ذكر اسم الصنم ، او الآله على الذبيحة قبل نحرها ، وهذا ما تشير اليه الآية القرآنية « ما اهل به لغير الله » . وفي الدين الإسلامي ، عوض اسم الصنم ،

رفوف هارفي المعدنية



Harvey

STEEL LETTER
RACK

الوكلاء المسميون : شركة المقاولات والتجارة - بيروت - خان انطون بك

يدكر اسم الله ، الاله الحق سبحانه ، عز وجل .

وانت ترى كيف تسلسل مداليل هذه المفردات ، بالنسجام واتساق ، حين بدئنا اشتقاقها من «التثاني المثلث» وهو المضاعف الآخر «هل» ومزیده «أهل» . وهذا يتجلى لعين كل ذي بصير وبصيرة ان «التثانية» لا تقلب ، ولا تهدم المعجمة ، ولا تقوض ارکان القواعد الصرفية . كما يدعي ، جزافاً واعتباطاً حضرة الأستاذ المغربي ، القنوي المحقق المدقق : بل بالعكس تظهر من انجح الوسائل لثبान التباس المقول في تطور الالفاظ ومعاتها ، فهي اذا مقبولة ، لا سرذوة ، ومقيدة ، لا مضرة .

التلية

«التلية» ترداد كلمة «لييك» . وقد وردت اللفظة في الجاهلية والاسلام ، من ذلك قول أمية بن أبي الصلت : «لييكا لييكا . ها اناذا ليديكما» اي ملاك الموت « شعراء الصنارية ص ٢٢٥ » فناد الرسول : يا كتب . فقال : لييك ، يا رسول الله ، وكانت تلبية النبي : «لييك ، اللهم ، لييك ، لا شريك لك ، لييك» «بخاري» باب التلبية .

لقد اختلف القنويون في اشتقاق اصلها ، وزبدة آرائهم انها مشتقة من «لب في المكان» ، والب : اقام ، وزمه . وقولهم «لييك ولييه» ناجم عن ذلك ، اي لزوماً لتلجئة . **الاحكام** وهو من قولهم : دار فلان تلب داري برأي المحامي ، **والله** للتثنية . وفيها دليل النصب للمصدر . وقال سيويه : انصب «لييك» على الفعل ، كما انصب : سبحانه الله . وقد تني على التوكيد . «اللسان ٢/ ٢٢٦ ي» سيويه ١ - ١٤٧ ي» وكذا القول في رولنسون حيث فانه لم يفهم اصلها واشتقاقها ، اذ قال : «وانحدر بين العرب الى ترديد لامني له لكلمة «لييك» . لما نحن نقول : اذا قمضنا اصل هذه الكلمة القائمة المعنى والاشتقاق ، رأينا انها قديمة جداً ، ودالة على ما كان الساميون يجرونه من الاعمال في غضون عبادتهم للقمع ، والى اليوم ، ان هذه اللفظة متداولة على اللسان في جنوب بلاد العرب ، وليس الفعل «لبي» واسم المصدر «تلبية» صادرون ارجحالا كما في الفصحى ، من حرف «لييك» ، بل يراد بذلك : «ساعده اعان» افك . على اننا نعلم من الباحية الاخرى ، ان قدماء العرب كانوا يعتقدون ان القمير في القبالي الاخير من الشهر يقع في ضيقة لشدة الضغط النازل عليه من قبل «تهامة» الى البحر وهي الكلمة tamtu (tahamtu) الاكدية التي استقرضتها العربية ، ولا سيما عربية الجنوب منذ القديم . كما ان هذه اللفظة

ذاتها قدولجت العبرية بصورة tchôm وفي السريانية بصورة thôma فكان العرب يصرخون اذ ذاك «لييك ، لييك» موجبين الكلام الى القمير . كماهم يقولون «ساعده او اغاثك» او فليساعدك ويثقل الاله مردوخ «منجياً اياك من «تهامة» .

ولنا دليل في ان «لييك» تطلق على المساعدة والافانة ان هذه الكلمة تتبعها لفظة اخرى وهي «سعديك» . فقد اشار سيويه الى ذلك بقوله : «الكتاب ٢ - ١٤٨ طبعة باريس» «حدثني ابو الخطاب انه يقال للرجل المداوم على الشيء ، لا يفارقه ولا يقلع عنه : قد ألب فلان على كذا وكذا» ، وقد اسعد فلان فلاناً على امره وساعده . والالاب المساعدة «وكذاورد عن البخاري في جواب معاذ النبي «لييك رسول الله وسعديك» كل هذا ، لان القوم كانوا يدعون للقمير بالنجاة من «تهامة» فكأنوا يصرخون كما تصرخ النساء في عصرنا ، في الاعراس والولائم «بالزغاريد» او «الملاهل» وقد استمرت هذه العادة القديمة بين بعض العامة الجبلية في فرصة سكوف القمير ، لاعتقادهم الخرافي بان حوتاً ينلمه ، فيصرخون وضججون بالقرع والفرع على الاواني النحاسية ، كالندودور والصواني وغيرها ، تهويلها هذا الحوت المزعوم ، فيضطر لحرقه الى قذف القمير من فيه . وبذلك **يردول الكسوف** ، على ظنهم ظن القباوة .

وهذه العادة عامة «التلبية» او الافانة والعون للقمير التي كانت من فروض العبادة في العالم القديم ، قد بقيت في مواسم الجاهلية العربية ، من مثل الحج وغيره فطورت دلالتها فاصبحت تطلق على الاجابة ، والطاعة والتسليم ، والتسبيح ، والتعظيم . اما التلبية ، فيمكن القول بانها ليست من باب التثنية والنصب كبا هو الرأي السائد بين القنويين الاقدمين والعصريين ، بل هي ضرب من اللفظ القديم بالامالة ، على مقال الوارد في البهجات ، مثلاً : «تأذيه» توفيه ، استوفيه ، صرط ، شكية ، كيفرين» يقالها في الفصحى : «تأذاه» توفاه ، استوفاه ، صراطه ، مشكاة كافرين» . وعلى كتاب الازبان ، ثبت في الفصحى التلطف بالفتحة المشبهة كقولك : «رماه» وقاها ، دعاها . وهكذا تسكون «لييك وسعديك» من الآثار القنوية القديمة التي بقيت في اللغة وسبقت «لباك واسعدك» على ان هذه المفردة «لييك» ليست من السريانية ، وليست دخيلة في العربية من هذه البقعة ، كما ادعى جزافاً البطريرك برصوم ، المقيم في حصن سورية .

القمير

الذهب مرمر مجي الروم وشكى

* راجع كتابنا «معجيات عربية - سامية» ص ١٦٩ ي في

الزند العاري



الى الزند التي احست لفة الصيف فراحت تنفث من الكرى الملوثة

ما بال زندك طاف الكم منفثاً
وفرق للنور والانسام... ملتوياً
ينزو ندياً رطيب الثمر... عسماً
ويستلذ سوار الفاج ضمته
وفي غمازة في ضم ككوتها
من فتحة الثوب، مضاجعاً كرفته
على حرير له اغواء رفته
نور الصيوف ويشدو فوق سعته
وعاطق الجمر من أقداء طيته
خلج إشتهاء يناديني ببعته !

تثاب الزند عن سكر بحشة
وازاح من نعمة شهوى فضها
فلاح سفع التوم ككوتها
ورفة فرح بدمام في مخزعة
يقتطر الجمر من منقاره سبقاً
فيوم من الظل أغرائي بمتته !
نبتة غلبت من اسنان عروته
عصف الرقاب في حراء حطته
من الحرير، يصر بها بلهفته !
ويحرق الثوب في بركان شهوته !!

كثيفة الزند من بالاس طرزة
وواح يزوع حول الخال أجمه
... هذا الطري حرام أن نوسعه
فطيه بالله من لفع الشموس ومن
إني أخاف عليه من فهم نهم
لغمز، نقفاً أرى وشياً لورفته !
صغراً... وحرراً لها الوان رغبته !
بالاثم بضحك في إغراء رعشته
لفح العيون اوردية لبردته
قد جن من زندك العاري ربوته !!

فؤاد القيس

من اسرة الجبل للهم

قصة غرام لامرتين والفير

الوثائق الجديدة التي نشرها المركز دي لوبي حول هذه القضية الشهيرة



اليوم الخامس أو السادس من أكتوبر عام ١٨٦٦ وصل لامرتين الى مياه «أكس ليان» لتداوي، بعد أن زل في ضيافة صديقه لويس دي فينييه في شاميري. وفي أكس ليان زل في فندق الدكتور بيريه وهو فندق من الدرجة الثانية، كان لا يزال مفتوحاً للزلاء في الحريف، وهو منزل يطل على البحيرة، منزل قديم تحيط بحديقته الداخلية غابة صغيرة جميلة.

وأي شخص كان لامرتين وهو في السادسة والعشرين من عمره كان شاباً لا عمل له، يعرض أسرته دائماً وزوجها في مشاكله المالية. وكان شاعراً من شعراء المذهب يشهر صوته في أذهان بعض الاصدقاء، وكان على الاحص - مريضاً نصحه الدكتور باسكال، من سانت سوزان، بالذهاب الى المياه ليداوي كبده.

وهو علاج زخر بالاهواء، وفصل قضاء الشاعر هناك، ترك لنا عشرة اشهر من الازمات النفسية الحادة جعلت من شاعرنا عشيق القبر الخالد وصورت منه شاعر الحب المثالي المتسامي. فقد بدأت فرنسا تعلم عن اشخاص هذه القصة الغرامية التي الكثير منذ ان نشر لامرتين قصائد التأملات» وروى لامرتين في كتابه المشهور «رافائيل» قصته مع جوليا شارل. ولكن على عادته رواها بحرفة. وقد عدل الشاعر في التواريخ والاحداث والمعارع مما دعاه الى البحث عن الحقائق غير ان جو الحادثة كما وقمت فعلا موجود بكاءه في كتب رافائيل.

كانت جوليا بوشودي هيريت زوجة السيد شارل الامين الدائم للجمع العلمي الفرنسي تسكن في منزل الدكتور بيريه

في «أكس ليان» وكانت قد اتت من جنيف وحدها بعد ان ألّت بزواجها تولت غرضية منعمة من السفر بصحبها. كان السيد شارل رجلاً شهيراً توصل عام ١٧٨٣ الى قطع المناطيد والمهندسين وقام برحلات جوية شهيرة. وقد تزوج جوليا عام ١٨٠٤. وكان يكبرها بثمانية وثلاثين عاماً فقط. وكانت جوليا دائماً سيئة الصحة دقيقة الاعضاء، وقد عرفت في طفولتها وصاها اليوس والحرمان مع خالتها، بعد موت ابوها. ولما ان الأطباء ارسلتها الى أكس لتداوي اضطر ابوها المصيبة وسلبها الرثوي التقدم الذي كان يستعمل امره لجأت الى أكس حيث - كما قال اناتول فرانس - جاءت تطلب الشفاء فحصلت على الجلود.

ولعل المرء قد بدأ يحملها منذ تلك الايام الى نهايتها لوشيكه. فانه لامرتين وجدها: في اوج اليأس وكأنها على منعد الشباب... [ولم يعرف لامرتين سنها الا بعد موتها] وكانه من العمر ستة وعشرين عاماً وكانت تبلغ الثانية والثلاثين، فقد ولدت في باريس في الرابع من يوليو سنة ١٧٨٤ من أب من نافت وام خلاسية من سانت دوماس. وكانت قد ورت عنها - كما يقول رافائيل - اللون الفاحش. واهدأاً طويلة سوداء تظل عيني زرقاوين يضرب لونهما الى البني. كانت تنصب بسرعة وسرعاناً ما يمشي عليها. كانت سحر محفوف بالمذاب وروية الموت يحملها في عين لامرتين اكثر من أي جمال. والواقع اننا نجهل صورة القير الحقيقية. وقد بين أحد العلماء اللامرتينيين، البارون ناتوي ان الصورة التي تحتفظ بها لآثير لا تمثل حقيقة. وليس لدينا اليوم الا رسمه بالقلم الرصاصي تمثل صورة غامضة لها، مع خصلة من شعرها

الضارية الى اهلون الكستنائي . هذا كل ما نعرف عن صورتها . وليس لنا الا ان نرى القير بعيني لامرئين او راغابيل وبين السادس والسادس والمشرين من شهر اكتوبر يقع الفصل الاول من قصة لامرئين وجوليا شارل . في قصة راغابيل يروي لنا أنه أقعدها - في هذا التاريخ - من الفرق . ولا ندري مبلغ صدق هذه الحادثة وانطباقها على الواقع ، وعلى كل فان مري الصداقة توقفت بين الشاب والمرأة وفي « ترزرف » عرفت « حرب الحور » ورأت « اعترافهما الاول » و« قبلاهما

الاول » .

وبعد عشرين يوماً اصبحا عتيقين وأزما على ان يتوقفا في حبهما عن « الامتلاك » . « أزما » ؟ - على الاقل الراحن لدينا ان لامرئين كان يريد هذا لان جوليا بدت خاضعة لارادة القونس . يتبين هذا من رسالتها اليه في ١ يناير ١٨١٧ : « ألم تقل انك واثق بانك تحفظ لي في قلبك شعوراً بنوياً اكيداً يا القونسي العزيز ، سأحاول ان اكتفي بهذا الشعور » . وهكذا اكتفت بدور الام ، حيث حمىها منذ ذلك الوقت « احب » الابناء الى نفسها .

ان هذا السلوك لم يكن سلوكها التي اعتاده . فهل قدم لها الدكتور بيرسيه بعض النصائح بهذا الخصوص ؟ ان لدينا رسالة لم تنشر بعد ، ورسالة الى فيرييه ، صديق لامرئين ، توضح الامر ، وتقول باب الجدل العنيف بين الفرقتين المتجادلين ، ولكن هذه الرسالة ليست في صالح طهارة جوليا وتناقشها ! وفي هذه الرسالة يصرخ لامرئين :

« لقد كنا عاشقين ولم نمد الا سديتين مخلفين : أم وولدها . ولم نعد نرغب ان نكون خلاف ذلك . وقد اروي لك جميع تفاصيل هذه القصة الممضة . حيث لن ترى الا الدموع ... » لا ، لم يكن حب لامرئين لجوليا شارل الاحب عادياً يشعل في اللحم والدم ويجمع زير النساء لامرئين الى تلك التي شهد لها برناردان دي سانت بيير مؤلف بول وفرجينى بالسيرة الملونة والغراميات العديدة ...

ولكنها لم تكن من النساء الهوائى تغلبن شهواتهن على قلوبهن . والا لكرها لامرئين .

لان الماسحق والمرأة تساميا في الواقع الى مراقي الحب الصافي .

ورأتهما بحيرة « بورجيه » - مع فنييه الذي وصل في ١٥ أكتوبر - يهجان على الضفاف او يجلسان تحت أشجار الكستناء الخفيفة بروابي « ترزرفيه » وما كانا ينفعلا احدهما عن الآخر . وكانت تنفي له الاغاني العذبة او يقرآن معاً

بصوت مرتفع . ويتبادلان أحياناً المواقف ويتحدثان عن الأشياء الخالدة ، هكذا مرت تلك الساعات المارة ...

وافترقا في « ما كون » وانجحت هي الى باريس وانصرف هو شطر ميبي Milly وبدأ عند ذلك تبادل تلك الرسائل اليومية تلك الأوراق الكثيرة التي كانت تنطلق من ماكون الى باريس ومن باريس الى ماكون تلك التي كانت تلتقي في مكان ما على الطريق فتبادل حرارة الغزل وعطر الغرام ...

بعد موت جوليا أعاد فيريو للامرتين رسائله . وقد أحرق لامرتين هذه الرسائل عند زواجه وحفظ لئلا يريه دوميك أربعة منها لعلها من أحر وأعمق رسائل الغرام في التاريخ ...

نعود الى قصة العاشقين بعد فراقها فنجد ان كلا منهما دخل الى عزلة تنسه ان طوعاً وإن كرها . فقد عاد الفونس الى ميبي وماكون وأسرته وحلجته الداعة الى المال . وكبدته عادت اليها الآلام رغم مروره في أكس لبنان ، أما جوليا فقد وجدت في باريس ، من جديد زوجاً وأصدقاءها ، واستقبل أحر مرضها وغرقت في مهادي الآلام . ثم إنهما تآرق لهذا الشاب الذي لا يريد ان يكون الا ابناً لها حين أراد هي ان يأتي الى باريس ليستقر هنا قبل أن تموت . إنها ستوفر له سبيل الاستقرار مهما كلفها هذا من تضحيات .

وكان لها دائماً صالون انيق ، وأصدقاء ، ورغبة لطيفة في المساعي المشمرة . وكان يزورها هنأ في باريس السيد بونايد . والبارون موتيه وريشال ورجال آخرون من أهل المال والأحكام . وكانت تكتب إليهم من بعيد يثأن « إنها » وها هي تثير اليه ليأثني ...

ولكن الفونس في ماكون لا يستطيع القدوم الى باريس . لقد انفتحت له طريق المجد ولكنه لا يستطيع ان يلجها . فما كان لديه من المال ما يسمح له بالذهاب الى باريس ليجد مصالحه ويرضي حبه .

ولكن في أواخر العام عاد صديقه رمون دي فيريو من البرازيل . وفي تلك الأثناء طلب قبلييه من لامرتين الذهاب لملاقة فيريو والفيير .

كثير من النقاد يلومون لامرتين اليوم لانه ما كان يتم

يومها الا بمرکز يحصل عليه : تأقلمية في «مو» أو سكرتيرية مفوضية في إيطاليا ، ولكن الرسالة التي بين يديها والتي أرسلها لامرتين الى فيريو تثبت لنا أن شغله الشاغل كان يومها تفكيره بجوليا ومرضها وآلامها . إنه كان يعلم أنها مقبلة على الموت وفي نزوح غاس مريع : فهو قد علم منذ أيكس أنها ستلاقي ربه . فتجنبا منذ تلك اللحظات ولم يطلب شيئاً غير قلبها وعطفها ، ألم يهيا في تلك الأيام قصيدته السباية « ابتهاج » ؟

لم يتمكن لامرتين في تلك الأيام من زيارة جوليا ورؤيتها فأرسل اليها مندوباً عنه صديقه إيمون دي فيريو . فدخل هذا الى بيت الحبيبة وكتب اليه هذه الرسالة التي لم تنشر بعد : « لم تكن تخشى أن تدفع المثل الى نفسي وانت تطلب الي زيارة صديقتك يا الفونس . على جانب اللذة التي أجدها في خدمتك وإتفاء مرضائك ، كانت شدة رغبة أو نوع من الجسد تدفعني لرؤية حبيبتي قلبك وهكذا زرت مدام شارل مرتين . وما أن رأيتها حتى عرفت فيها تلك التي وصفتها لي مطولاً في رسائلتك .

هذه المفارقة موجودة لتثير الفضول . جملة يتضوع منها سحر غريب . لا أثر يا الفونس فاني أراها بعينيك لم تتحدث الا عنك وكتبت جائئاً الى حديث كذبة ، ولا أقول لك اذا كنت محبواً . فليس لي ما اطملك عليه من جديد . أنت تسألني عن صحتي : لقد بدت لي ضعيفة تعاني آلام الأعصاب . وهي تشكو الارق الذي يهد قواها . وسأنتني بدورها عن صحتك وقد أظهرت التعلق الشديد عليك .

ولكن الحب لا يقطع بالرسائل ولا يكتبني بالصور ، لأنه يرغب في الوجود الحقيقي . وكتبت جوليا الى فيريو من رسالة لم تنشر بعد :

« تعال لزيارتي يا سيدي ، فانا في حاجة الى ان يواسيني صديق الفونس . لقد تلقت منه رسالة تزعج العقاد . انه مريض وانه ظالم . إنه يكتب الي عن مرضه وعن سفره ولا يقول لي أين يسافر . وسيأتي الى باريس « حين تسمح له قواه ومشاعله بالقدوم » وفي الانتظار لا يحتاج الى رسائلي . لا لم يترك لي طريقاً واحدة اكتب اليه بواسطتها . أه يا سيدي قل لي . أنت الذي لا اعرفك الا منذ قليل . ألم تر أنني احبه ؟

لنا شارل يرفض صورة بيانية لهذه المرأة الغابة العاجية الجين
ذات الحياة الخزنة ، والمشيئة البطيئة الصامتة . وكان يرفض
يظنها أخاً يقود الى الزهرة اخته المريضة .

وذا الربيع فذهب الى مودون وسافرت كلود بحثاً عن
الشمس وخضرة الايام الاولى على الاشجار وفي الارض البامضة
بالربيع الجديد . ثم ذام موعد الرحيل . وفي الثالث من مايو
رأى قصر سانت كلود زهرتها الاخيرة وفي السادس من مايو
ذهب لأمريتين الى « بيرون » عند خالته مدام دي فيلار ثم
ذهب الى ميبى . وكان يحمل معه المفترق الغلاف الاحمر الذي
قدمته اليه جوليا . وتوعدا على اللقاء في أبكس في الصيف
القادم ، ولكن قدر لها ان لا يلتقيا بعد ذلك أبداً .

وكلف لأمريتين فيريو بالاهتمام بجوليا . فكتب اليه قائلاً :
« حين تركتك ذهبت الى مدام شارل . وبقيت طوال
الليلة . وكما تخيل فالسيرة لم تنقض بلا بكاء . ثم هدأت
صديقتك في النهاية ، وكانت في حالة حسنة حين تركتها .

والبارحة عدت ايضا . فرأيتها ضعيفة مجعدة . ولكنني
حدثتها طويلاً عني وعن رحلتنا الى ايطاليا في القدم - دون
ان اذكر لها غرازيل سلماً ! - فغداً اليها شيء من القوة والزم » .
وفي مطلع الصيف اتجه لأمريتين الى فيشي للاستشفاء .
واتجهت جولياً الى فيروفلاي وقبل سفرها كتبت الى فيريو
هذه الرسالة .

« أسفاً ! ان حالي الصحية تزداد سوءاً ، ولكن ذكرى
الفونس تجعل العزاء الى نفسي . لقد تقيت هذا الصباح رسالة
منه فقرأتها وانفسمت في حالة من اليأس الجامح . ان الفونس
مريض في فيشي وثمة من خطر على حياته » !

ولكن صحة الفونس تتحسن قليلاً فيترك فيشي ويعود
نحو منزل الدكتور بيرير في إكس . فهو أمين على مواعده الذي
ضربه لجوليا في سان كلود ، ولكن جوليا كانت عرضة لنوبات
المرض في فيروفلاي فلا تستطيع الوصول الى مكان اللقاء ..
الى تلك البعيرة التي خلدها الألم والشعر .

ونحن نعلم من رسائل لأمريتين وذكراياته ورسائل فيريو
كثيراً عن تلك الايام .. نعلم انه كان يهتم وحده في « ترزرف »

يخجل الى اني لا استطيع ان القظ اسمه الا اذا دل ارتعاش
صوتي على مبلغ حيي له !! وهكذا لن اسميه لأحد سواك ! لا
لاني اريد أن أخفي حاشاً أغربه ، ولكن لان الارض تكاد
تخلف من أنفاس تعرف ان تقدر نفس الفونس حق قدرها
وتفهم هذا العظيم حق الفهم . وهكذا احب ان افطوي على وجوده
ولا ابتذله امام الناس . ولكن علي أن اصرح أكثر فأكثر
لصديق الفونس ! وإن في قلب المرأة لاسراراً لا تظهرها الا
مرغمة تدفعها الى المحافظة عليها الرغبة في سردها كاملة او
الغوف على كل حرف من حروفها المقدسة من الضياع في
الاحوال . وهذا لا يعني انني افقد ثقتي بامثالك من الناس .
وانا أعلم انك تستحق كل ثقتي . ولكن لاحظ اني لا استطيع
ان اكتفي بالقول بانني احب الفونس ! اريد ان اهنف بهذا
الحب طالياً . ولعل النساء اللواتي ياتنني على حيي وتحرقني وأرقني
وبكائي لم يحسن بمثل الفونس ولم يلتقن بملاك مثله ..

انت تعلم الان اذن كيف أحبه . فقل له هذا اذا كان شقيقاً
بحيث يهلك في حيي ، وها أنا انصهر في حيي له حب ام لولدها
ولكن لاحظ أنه اذا كان الفرق بيننا لا يسمح لي إلا ان
اكون له امأ فان لهذا الموقف متطلباته أيضاً . إن علي واجبات
حيال الفونس . وهكذا ومهما كان من أمركواي ومشاعري
فانا على استعداد لاضحي له بكل شيء ... « جوليا » .

رسالة جميلة وهيبية ، حيث نرى العاشقة المتوهلة لا تنبج
في تحطم حبا ، بل تخضعه لحب الشاب الذي تنبأت بسقريته
ومجده وقد كافأها الفونس . في الثامن من يناير ظهر الفونس
في صالونها ساعة استقبلها المدعوين العاديين .

وكان لأمريتين قد وصل ذلك النهار نفسه الى باريس ونزل
عند ريمون دي فيريو الذي خصص له غرفة في مسكنه بفندق
ريشيليو شارع « سانت اوغسطين » . فباريس اذن هي المكان
الذي رحل اليه لأمريتين ، ولهذا اذن لم يعد يرغب في رسائلها ،
وكانت اول زيارة زيارته لجوليا .

وكانت أربعة أشهر من أيام السعادة .
أجل . سعادة تلك الايام الجميلة حين كان يتأبط ذراعها
ويسيران يدهوق قرب التويلري أو على الارصفة ، وقد ترك

ساعاتها الأخيرة. وقد عرف لامرتين برجاله من الدكتور آلان كيف ماتت في الثامن عشر من ديسمبر ١٨١٧ حوالي الظهر بحضور زوجها وشفتائها على الصليب .

وكتب لامرتين الى فيرو من رسالة لم تنشر بعد :

« انتهى كل شيء ، يا صديقي العزيز ، وصديقتنا لم تعد موجودة منذ تسعة أيام. فبعد ثلاثة أشهر من الحسرة والازعاج مع الموت ، وبعد اليأس والدموع والصيحات والقبلات في الفراغ ، انتقلت أخيراً الى عالم أفضل . وكنت أعلم بحسرتها هذا منذ ان عرفتها . ولكنني كنت أخاف نفسي وأتمنى على الله ان تظل. ووسط يأس العارم والفرغ الرهيب الذي تركته جوليا حولي ، احس براحة كبرى لانها لم تعد تتألم ، وأني أتألم وحدي وأنها سعيدة اضمن السعادة في هذه الساعة ، لقد ماتت وتألمت كما يتألم الملاك على هذه الارض، ماتت وملء نفسها العذوبة والسلام والامل ؟ هذا ما علمت به من امرها منذ ثلاثة ايام من الدكتور « آلان » ، « دواعاً ، دواعاً... » « القوس » ويقول لنا « دارغو » في رسالة له أن لامرتين حين قرأ الأب الرهيب صرخ صرخة رهيبية مفزعة وهام يومين كاملين بين المرثى والنياحة الى ان عادت به امه الى المنزل وهو بين الحياة والموت والجنون .

واقتصرت به الحياة اعظم التصار ولكنه ظل شاعر الفير.

في درب الجور تلك ، وفي غابة الكستناء في « هوتكومب » على صفة البحيرة .. كان يوم في كل تلك الامكنة الجميلة التي شاهدت في الظريف الماضي خمسة عشر يوماً من الحب تمر به فتسعه الى الابد وتقنيه ..

ودارت الانعام والصور في مخيلته وفي التاسع والعشرين من اوجسطس في هوتكومب ، على صفة البحيرة ، كتب على الصفحة السادسة من دفتر ذي الغلاف الاحمر هدية حبيبته جوليا في سائر كلود كتب لامرتين :

« جلست على الصخرة قرت النبع وانما افكر فيك يا جوليا قرب دير هوتكومب ، اطل على البحيرة رأساً ، علمنا المختار لبناء منزلنا لو ... »

ولم يجرؤ على ان يتابع كتابته في حلمه المستحيل .. وعلى هذه الصفحة نفسها ترى اليوم بالقلم الرصاصي بعض الايات التي اصبحت اليوم على كل شقة ولسان : قصيدة الى بحيرة بورجيه :

« وفي إحدى الامسيات ، اذكركن ؟ كنا نغم في سكوت وما كان يسمع في الاجواء ، وعلى الماء ، وثبتت السموات الا حركة الجذافين الذين كانوا يضرباناً بايقاع .. امواجك الموسيقية المنسجمة » .

وهكذا خلعت هذه القصيدة ذكرى جوليا شارل المفقودة على ضفاف البحيرة . فهل انها لامرتين في هوتكومب ؟ كثيرون يشكون في ذلك ، وبعضهم يظن انه انها في « تريزف » في « رابية الوحي » وهكذا تتنافس ضفتا البحيرة في شرف سيادة هذه القصيدة ..

ولكن الشاعر لم يضع قصيدته في شكلها النهائي الا في « الجرافلامب » عند فيرو . وفي ليون حيث ذهب ليستشير الاطباء . وكانت اخبار الحبيبة المريضة تتحول من سيء الى اسوأ . وكان السل الرئوي يضيّق على اتفاسها شيئاً فشيئاً . فبعد ايام اغمس الاوى لم تعد جوليا تقوى على النهوض من الفراش . وفي الثلاثين من سبتمبر جيء بها من فيروفلاي الى باريس لتموت في بيتها .

وقد حضر كاهن سان جرمان ، الطوري « كيرافيان »

ألا تعلم ايها الحاج

ان حضرة الاستاذ السيد هاشم نحاس الماثر شهرة عالية لاماته في وكالة المصنف بالملكة العربية السعودية ربح قرن قد نال رضاه جمع الحاج اتخذوه مطوقاً لهم بالحجاج ؟ إذن فاسأل هند ومولك جده « او أي منطقة سعودية فاسأل عن مطوق » اسأل عن :

السيد هاشم نحاس

لتؤذي حيك وعمرتك وانت مزاح وسيد

وفوق احتدام النُّهود الحارّة
وشأج يجموع به الأرجوان
وشأنه .. نسجتها عذارى
سكبن عليه ضحى «أصفهان»

هناك .. ستلعب في رقصها
أساورها النافذات البريق
كعين للنسر خضيب الجناح
يش على كبرياء .. وضيق

سالومي سترقص فوق الورود
شرابا يطوف بحار الشمال
يرغسه زبد لاهث
فيحلم بالدفء قرب الرمال

سالومي ... أياختنة الواقين
ويا دوحة الأمل الأنور
نعالى لى الربوات الوضاء
ودوري على النعم الأشقر

على نبرة تفتكي .. والتبايع
ككهممة في مساء غرور
من القدر .. توسلها الراهبات
فيجعلها للروابي الأثير

سالومي، سالومي، حنا عريض
سينمئش فيه احتراق الظاء
وقببت فيه أغاني الحفيف
وتخضّل فيه زهور المساء

هناك .. على نبضات الشعور
سالومي سترقص في الهدأة
بنفسجة لوتها القيوم
من القهب البض .. والسمره

سالومي



لكمال نشأت



القاهرة



هناك .. على نبضات الشعور
سالومي سترقص في الهدأة
بنفسجة لوتها القيوم
من القهب البض .. والسمره

ضراعاتها .. زنبقات الربيع
تجسد أقطارها الساهده
خطاها .. أغاريد من معبد
توف على «طيبة» الهاجده

تنقلها في دروب الظلام
فقطع فيها صغار النجوم
وتروى الملاحم من أمها
على رعشات الحنين السهوم

في طريق الميتولوجيا عند العرب

بغلم محمود المحوت

استاذ في العلوم



الباب الثالث : عبادة النجوم

الفصل الأول : الصابئة - معرفة العرب بالنجوم

أقرب جدأ هذه الفرقة التي آمنت بالله خالق، واعترفت بالمجرع الوصول الى جلاله الا بواسطة روحانية لاجسية، والصابئون بالحقبة على رأي البيروني المنحرفون من أسرى بابل الذين نقلهم بختنصر من بيت المقدس اليها. ولقد اعتادوا ارض بابل فأثروا المقام بها. ولما لم يكونوا من دينهم فكان معتمد سموا اقاول الجوس، وسبوا الى بعضها، فامتزجت مذاهبهم من المجوسية واليهودية، وانشروا في بلاد الرافدين على ان اكثرهم سكنت سواد العراق (١).

وقد دعا البحوث ذكر هذه الفرقة بين اولي الكتاب الى تقسيمها قسمين : مؤمن وكافر. غير ان الكثير من اصحابه هذا التقسيم لم يروا ما رأى المستشرق كراي في فو من ان القسم الاول انما هو - على ما يظهر - مسيحي يوحنا المعمدان في العراق، وان الاسم نفسه صابئة مشتق من اصل عبري يقابل معناه كلمة Baptists اولئك الذين يمارسون « المعمودية » بالتغطيس. وهو يرى ايضا ان الصابئة الوثنيين - الذين لم يعرفوا هذا الطقس الديني مطلقاً - قد تمكن ان يكونوا اتخذوا اسم « الصابئة » ليحفظوا بتسامح القرائن مع اولي الكتاب (٢). وليلاحظ ان البيروني قد سبق في فو الى هذا الرأي الاخير فقال : « وقد بقم الاسم على الحراية ... وهذا الاسم اشهر بهم من غيرهم، وان كانوا تسموا في القوة الباسية في سنة ثمان وعشرين ومائتين ليعمدوا في حجة من يؤخذ منه ويرعى له الذمة » وكانوا قبلها يسمون الحناء، والوثنية والحراية (٣) .

- (١) ص ٣١٨ - الآثار الباقية عن القرون الخالية لأبي الريحان عبد البيروني . ليون . ١٨٧٨
(٢) ص ٢٧١ - Enc. of Islam . (٣) ص ٣١٨ البيروني

اما الشهرستاني فيقول في الملل والنحل : « وفي اللغة صبا الرجل اذا مال وزاغ، فيحك ميل هؤلاء عن سنن الحق وزينهم عن نهج الانبياء قيل لهم صابئة (١) » .

ويحقق ابن العربي من مذهب الصابئة ، فيرى ان دعوتهم هي دعوة الكلدانيين القدماء بيننا ، وقبلتهم القطب النجالي (٢) . وما يجدر بالذكر ان مدار مذهبهم على التنصب للروحانيين . وفيهم الروحانيين ملائكة السماء . وهم يعتقدون ان العالم فاطراً ويرون من الواجب عليهم معرفة العجز عن الوصول الى جلاله . فيتقربون اليه بالمتوسطات لديه ، وهم الروحانيون المطهرون المقدسون جوهرأ وفلا وحالة (٣) .

فالجوس ، يعني ان الروحانيات من حيث جوهرها قد جبلت على الطهارة وقطرت على التقديس ، يتقرب اليها وبشكل عليها . فهي اروايبهم وآلهم ووسائطهم وشفاؤهم عند الله ، وهو رب الارباب وإله الآلهة (٤) .

وبالفعل ، قالوا ان الروحانيات هم المتوسطون في تصريف الامور ، يستمدون القوة من الله ، ويغيضون الفيض على الموجودات السفلية . ومن هذه الروحانيات مديرات الكواكب السبع السيارة : فالكواكب عندهم هياكل الروحانيات ، لكل روحاني هيكل ، ولكل هيكل فلك ، وتكون نسبة الروحاني الى ذلك الهيكل « اي الكوكب » الذي اخص به ، حكمة نسبة الروح الى الجسد (٥) .

واما حالة « فاحوال الروحانيات في جوار رب الارباب لا معصون الله ما امرهم (٦) » .

- (١) ص ٩٥ - ملل والنحل للشهرستاني على هامش الملل في الملل والنحل لابن حزم الطيبة الاولى
(٢) ص ٢٦٦ تاريخ مختصر الدول لابن العربي . بيروت ١٨٩٠
(٣) ص ٩٥ - ص ٩٦ - ص ٩٦ في الشهرستاني
(٤) ص ٩٦ في ٢ نفس المصدر (٥) ص ٩٧ في ٢ نفس المصدر
(٦) ص ٩٨ في ٢ نفس المصدر

الفلكية ومواعيدها من ذلك البروج (١). ويغالي ابن قتيبة فيرى
« ان العرب اعلم الامم بالكواكب ومطالعها ومساقطها (٢) » .
ويجاريه بهذا الرأي ابن رشيقي الذي يقول ان العرب اعلم الناس
بتنازل القمر وانوائها (٣). والبيروني ، بعد ان يرد على ابن قتيبة
باسلوبه العلمي الرصين ، يعترف بان كان لهم ما لم يكن لغيرهم ، وهو
تخليد ما عرفوه او حدسوه حقاً كان او باطلاً بالأشعار والاراجيز
والاسجاع المتواردة (٤) .

فاين ، اذن ، هذه الاشعار والاراجيز والاسجاع ؟ هذه
الوثائق التي خلدت سجل رأي ابي الريحان - ما عرفه العرب وما
توصلوا اليه من علم الفلك والنجوم ؟ لقد ضاعت فيما ضاع من
الاثار ولم يبق منها الا القليل القليل ، ومن هذا القليل نتأكد
من انه كان لعرب اقوال من الكواكب ومطالعها ومساقطها
وصورها واسماؤها وانوائها وما لها في الامطار والرياح والحر
والبرد ، وامارات خصب الزمان وجده . وهم - على رأي
القزويني - في افوالهم اقرب الى الصدق من غيرهم (٥) . ولا
عجب ان مارسوا هذه الامور فطبتهم الصحراوية مكشوفة الى
الحجوم التي يتدون بها في اسفارهم وحلمهم وترحالهم ، ولقد جاء
في الكتاب : « والنجم هم يتدون (٦) » .

ومن اسماء الكواكب السبعة وغيرها
من حطمت كما نجد ذلك في معاجم اللغة (٧) . فالحسن الجواربي
الكلبي ذكر في كتابه في القرآن (٨) - وهي السيارة عصدا

- (١) ص ٣٨ عجائب الخفوفات للزويني . ج ١ ص ١٨٤٩ (٢) ص ٢٣٨
البيروني (٣) ص ١٩٦ ج ٢ السده لابن رشيقي - مصر ١٩٢٥
(٤) ص ٢٣٩ البيروني (٥) ص ٤٢ القزويني (٦) القرآن الكريم
سورة آية ١٦ (٧) راجع ص ٣٨ - ص ٣٩ ج ١ نهاية الارب
في فنون الادب قنبري - دار الكتب ١٩٢٩
(٨) راجع القرآن الكريم ص ٨١ آية ١٩

وما دام لا بد للانسان من متوسط ، ولا بد لمتوسط من
ان يرى فيتوجه اليه ، لذلك فزعوا الى الهياكل « يعني السيارات
السيعة » يتصرفون على منازلها ومطالعها ومنازلها وكل ما يتعلق
بها من صفات وحركات ، وصومها ارباباً آفة ... فكانوا يتقربون
اليها تقرباً من الروحانيات ، ويتقربون الى الروحانيات تقرباً
الى الله لا اعتقادهم بان الكواكب هياكل او ابدان الروحانيات (١)
ولما كانت الهياكل تأفل فلا يرونها احياً ، فذلك اتخذوا اشخاصاً
اصناماً على مثال الهياكل « الكواكب » السبعة ... اذ لا بد لهم من صور
واشخاص موجودة قائمة نصب اعينهم ليقدموا لها العبادات (٢) .

وهذا ما دعا البعض الى ان يفرق بين من عبد النجوم
مباشرة وبين الذين عبدوا الاصنام التي تمثلها ، وتظاهر انهم
كانوا مع الكواكب السبع الشمس والقمر والزهرة والمشتري
والمرخ وعطارد وزحل « البروج الاثني عشر » . فقد كانوا
يعبدون لحلول السيارة يتوهموا وكذلك كلما استهل الهلال ، وحلت
الشمس ربجاً من الابراج المذكورة (٣) .

معرفة العرب بالنجوم

والظاهر ايضاً ان الساميين قد تخلوا عن اسماؤهم الكلدانيين
علوم الفلك ، فقد سر معنا ان مذهبهم كان عين مذهب الكلدانيين
القدماء ، اولئك « الذين كانت لهم عبارة بارصاد الكواكب وتحفيق
بعلم اسرار الفلك ومعرفة مشهورة بطوائف النجوم واحكامها (٤) »
ولما كان عرب الجاهلية على اتصال بسكان المناطق المتاخمة
فليس بعيداً ان يكون شيء من علوم الفلك قد تسرب اليهم عن
طريق الصابئة ، وهم من عرفهم العرب منذ القدم ، وكانت لهم
فيما بعد نفس المنزلة التي كانت لاولي الكتاب ، كما انه ليس عجباً
ان يندس شيء من عبادة النجوم بين تلك العلوم المتسربة .

وزي من البديهي ان معرفة العرب للنجوم لم تكن منقولة
تكاملها عن الصابئة او غيرهم ، فقد كان لهم مذهبهم في الصور

- (١) ص ١٤٩ - ص ١٤٧ ج ٢ نفس المصدر

- (٢) ص ١٤٨ ج ٢

- (٣) ص ١٢ ابن الجبري و ص ٢٢٤ ج ٢ بلوغ الارب في معرفة
احوال العرب لالوسي - الطبعة الثانية - مصر ١٩٢٤

- (٤) ص ٨٢ ابن الجبري .

وبرى سرؤف في كتابه « طبعة الملتفت ١٩٢٣ »
ان اسماء البروج قد اقتبسها العرب عن اليونان ، واليونان عن الكلدان .
ويقول : « ولو اكتفى العرب باسماءهم القديمة على ما كان يصره اصحاب
الانواء ، ما وجدنا شيئاً من الشبهة بين اسماءهم واسماء الصور النجمية
المعروفة في وقتنا هذا » ص ١٠٤



النيران - اما سميت حسب الانهاسير في البروج والمارل كبير الشمس والقمر ، ثم تخفف اي ترجع ، بينما يرى احدها في آخر البروج ، واذا به يكرر راجعاً الى الاول ، وسميت كسما لانها تنكس اي تستر كما تنكس الغباء (١) .

ولاندري ما الذي ادى بالعرب وغيرهم الى تسمية الكواكب باماء الحيوانات وغيرها من الاشياء الارضية ؟ فاما لا ترى نمة جلا ولا ناقة ولا رجلا ولا اسرة معها أمننا النظر في لية طلعا ، او قراء (٢) ١٩ يقول القزويني انهم سموها بهذه الاماء لعرقها ومعرفة خواصها (٣) . ولربما كان ذلك راجعاً ايضا الى ميل الانسان منذ البدء الى تشخيص ما فوق حواسه الخمس واحلاله محل الموجودات من انسان وحيوان ونبات وجاد ، تلك الاشياء التي تحفه من كل جانب . وقد مر منا ان الصائبة انما شخصوا آفاتهم لتكون بينهم ونصب اعينهم حتى يتمكنوا من ان يقدموا لها ضروب العبادات . وكذلك القول في اصنام العرب . فلا بأس اذن ، من ان تكون تسمية الامم القديمة بجميع الكواكب نوعاً من التشخيص المضيوي حتى يتمكنوا من تصورها في عقولهم .

ويظهر ان صفات الكواكب المزعم عنها من العرب اثر في اشتقاق اسم ذلك الفرقد وتلك الكوكبة . فاما في (الاباء) مثلا : زهموا ان في المطر عند نوبها الزوء (٤) فليس بعيداً ، اذن ، ان تكون مشتقة من الزاء ... وفي لسان العرب : والزي من الكواكب سميت لغزارة نوبها (٥) . . وفي المصدة لابن رشيقي : « سميت بهذا لان مطرها حنة تكون الزوء وحكوة العبد والنفي (٦) » .

ولتو ، شبه صلة عبادة العرب لتجوم وتنظيمها . واعانهم بالانواء دعاهم الى الاعتقاد باثرها في تصرفاتهم وحركاتهم وسكناتهم . وقد نسبوا ذلك الى الكواكب وقالوا ان التأثيرات متعلقة باجرام الكواكب وطولوعها وسقوطها (٧) ومن ادخلهم « اخطأ نوك » ضرب من طلب حاجته فيقدر عليها . والتو

التجوم يطلع او يسقط فيقال مطرنا بنوء كذا (١) . « فالتجوم اذا سقط فاما بين سقوطه الى سقوط التالي له هو نوء ، وذلك في ثلاثة عشر يوماً ، فاما كان في هذه الثلاثة عشر يوماً من مطر او ريح او حر او برد فهو في نوء . ذلك التجوم الساقط (٢) » . فان سقط ولم يكن مطر قبل خوى نجم كذا وكذا (٣) ومنهم من يقول ان النوء على الحقيقة للطلع من الكواكب لا للغارب (٤) ومنهم من سمى تأثير الطلوع بارحاً وتأثير السقوط نوءاً . ولقد رجز بعضهم حساب النوء فقال :

والدهر فاعلم كله ارباع لكل ريج واحد اسياع
وكل سبع طلوع كوكب ونوء نجم ساقط في للرب
ومن طلوع كل نجم يطلع الى طلوع ما يليه اربع
من القبلي ثم تسع تتبع (٥)

وينطبق هذا الرجز على حقيقة حساب النوء . جاء في العمدة : « السنة اربعة اجزاء ، لكل جزء منها سبعة انواء ، لكل نوء ثلاثة عشر يوماً ، الا نوء الحية فانه اربعة عشر يوماً (١) » . ولما كان لا نوء في طلوع « بنات نض » وسقوطها شبه شاعر بها مشتهر ، وقد اورد هجوعهم بان لا خير فهم ، قال :

اولئك مشري كينات نض خوالف لا تنوء مع النجوم (٧)

وبين الانواء التي يمتريها العرب شؤماً عليهم نوء « الدبران » ذلك الكوكب الاحمر النير الذي خفيته العرب وتعامت به ، وزعمت انهم لا يظفرون بنوءه ، الا وستهم جديده . ففي نوءه يشتد الحر وتنب السبايم . وبما قيل في طلوعه : « اذا طلوع الدبران ، توقفت الحزان ، وكهرت الثيران ، واستمرت الوان ، ويست الغدوان (٨) » . فلا غرابة اذا ضربت العرب بشؤمه المثل فقالت : اشأم من حادي التجوم - وهو اسم آخر له (٩) - وسرى هذا الكوكب الذي استدر الزيا لم يكتب بان خفيه العرب بل عبده قوم منهم ، كما عبد آخرون غيره من الاجرام . فالعرب ، كما رأينا ، كان لهم معرفة بالغلك ، وكانت هذه المعرفة متفاوتة بينهم « وقد قالوا ان اعلم العرب بالنجوم بنو

- (١) ص ٢٠٢ - ١ - الامثال لفيدياني - المطبعة الكاثوليكية بيروت ١٣١٢ (٢) ص ٤٢ القزويني
(٣) ص ٨٨ ادب الكاتب لابن قتيبة ، ص ٢٣٩ البيروني
(٤) ص ١٩٧ - ٢ المصدة (٥) ص ٣٣٩ البيروني
(٦) ص ١٩٦ - ٢ المصدة (٧) ص ٢٤٢ البيروني
(٨) ص ٢٤٧ - ٢ المصدة (٩) ص ٢٣٨ الاكوسي
(١٠) ص ٢٦ ، ص ٤٣ - ٤٤ القزويني

- (١) ص ٩٥ ادب الكاتب لابن قتيبة - مصر ١٣٥٥
(٢) ص ٢٨٩ انوار التنزيل وشرار التأويل للبيضاوي ليزك
١٨٤٨-١٨٤٩ (٣) ص ٢٩ القزويني
(٤) ص ٣٥ - ٣٦ القزويني
(٥) ص ١٢١ - ٨ لسان العرب لابن منظور ١٣٠٠-١٣٠٧
(٦) ص ١٩٩ - ٢ المصدة لابن رشيقي (٧) ص ٢٣٨ البيروني

مارية بن كلب ويومرة بن هام بن شيان (١) . كما كانت عبادة التيجوم عند قوم اشد منها عند آخرين .

التصل الثاني -

الزهرة

« أمير علي » في كتابه القيم « روح الاسلام » ان العرب قد عرفوا المذهب السامى والمجوسى ، وقد اشار الى الخمينيين يسوع خاص (٢) . وكذلك « هومل » في الموسوعة الاسلامية يرى - معتمداً على النقوش - انه كان لعبادة النجوم في ديانة عرب الجنوب مكانة عظيمة (٣) . غير ان هذه المكانة لم تكن مختصة بمجموع وسبأ . فقد ذهب بعضهم الى ان ديانة العرب عمومها (٤) او حتى ديانة الساميين بكاملهم ، اعتنا كانت بالسكنية مرتكزة على عبادة الاجرام السماوية ولا يرى « لذلك » ذلك ، وان اعترف بان العرب ، دونما ريب ، قد عبدوا الشمس وغيرها من الكواكب . كما عبدوا مؤلفات اخرى لا تقصر بانها قوى علوية (٥) .

وفي حديثنا عن النزي قلنا انها الزهرة . وما ذكره « نليو » معتمداً على « لوهوزن » اننا نستفيد من المؤلفين النيرانيين واليونانيين من القرن الخامس والسادس للمسيح ، ان بعض العرب المجاورين للشم والعراف كانوا يبدونها عند ظهورها . وكانوا يسمونها اذذاك النزي (٦) . وكان « عشت » اوسع منها تعبيراً لعبادتها حيث يقول ان الكوكب « Venus » او « Lucifer » لم تكن الالهة قديمة ، وانما - كما نعرف من مصادر غدة - كانت معبودة عرب الشمال باجمعهم (٧) .

وهنا ، وبهذه المناسبة ، نقول ان للكلدانيين درس السماء الاول . فقد زاولوا علم الهيئة قديماً ، ولم يسبقهم احد اليه . وكانوا قبل نجاحهم في علم الفلك نجاحاً يذكر مولعين بعلم التنجيم لكشف اسرار التنجيم ، وكانت هياكلهم موضوعاً للعراقيات مع العبادة ، ويكفيهم انهم اول من اوجدوا خريطة للانجرام

(١) ص ٣٤١ البيروني

(٢) Ameer Ali : The Spirit of Islam, London 1923 XVI
(٣) Enc. of Islam ١ ص ٣٧٩

(٤) وقد ظن البعض - كما يقول للموسوي - ان البيت الحرام تقيمه من البيوت التي خططت لعبادة الكواكب السيارة التسع « مروج الذهب -

باريس ١٨٦١ ص ٤٧ ج ١ » (٥) ص ٦٦٠ Enc. Rel. ١
(٦) ص ١٠٦ علم الفلك : تاريخه عند العرب في القرون الوسطى

لنليو « مصر ١٩١١ »

(٧) R: Smith: Religion of the Semites, London 1894 ص ٢٨٢

السماوية (١) . ولا بد ان يكون اعتقادهم في الكواكب اساساً لدرس السماء وما فيه ، فهم قوم من قديم الدهر كانوا « يبدون الكواكب ويجمعون انها هي المدبرة لهذا العالم » ومنها تصدر الحفريات والشرور والسعادة والنحوسة ، ويستحدثون الحوارق بواسطة تزيج القوى السماوية بالقوى الارضية (٢) .

ولقد كشفت اعمال الحفر عن كثير من المباني الكلدانية التي اجت الدعور على بقاياها ، واشهر هذه المباني باب عشتروت الذي كان مكرساً لهذه الالهة . وهو البناء الوحيد في جميع بلاد بابل الذي تستحق بقاءه الذكر والاعجاب (٣) . هذه الالهة التي سماها المنود مايا وبها فاني ، والفرس ميترًا ، والفينيقيون عشتروت ، والاشوريون انانيس ، واليونان والرومان فينوس . واصطلح العرب على تسميتها بالزهرة ، وفي القبطية باذخت - ولها اسماء اخرى عديدة تختلف باختلاف الامم التي عرفها - انما كانت « في الميثولوجيا من اشهر المبودات واقدما لانها الالهة الجمال والحب ، وكانت عبادتها قائمة باستباحة المنكرات وارتكاب القبيح الناشئة عن روح المتق في الطبيعة البشرية . ولذلك قد اشتهرت بعبادتها وانتشرت في اقطار الارض وشاعت بين الامم القديمة كل الشعوب ، وكانت كل الامم تقبلها المعابد ونحت لها التماثيل (٤) . » وسبق لبل ان مثلها « وهي عشتار السامية » (٥) « اسراء حسنة طرية » لان صورتها هذه لم تقتصر على بابل بل تمت العراق القديم وسوريا وفينيقيا وفلسطين انما الالهة الحب والفسق (٦) ولا شك في تجاوز الزهرة الى اراضي هومر وفرجيل من السماء السامي بمجالها وما تملك من صفات الانواع . فهي ايضا كانت بين الرومان الالهة الحب ، والحب الشهواني خاصة (٧) . كما كان اليونان يمثلونها امرأة عريانة على صور شتى (٨) . ويحفظون بيدها ليلاً تحت اشجار الآس في ليلالي الثلث الاول من شهر

(١) راجع ص ٤٣ : التلمح القويم في التاريخ القديم لهار في بورتريوت ١٨٨٤

(٢) ص ١٤٧ ، ١٤٨ : الصور القديمة لبراستر لطلبة الاميريكية بيروت ١٩٢٧

(٣) ص ٣٤٢ ، ٣٤٣ ، ١٠٣٤ ، تفسير القرآن وخراب الفرنج « على هامش

تفسير الطبري » قيساوري (٣) ص ١٤٦ ، ص ١٤٧ براست

(٤) راجع ص ٢٨٥ ، ٩٠ دائرة المعارف لبرستار البستاني - بيروت ١٨٧٦

(٥) راجع Lewis Spence F. R. A. I : Myths and Legends of the

Babylonia and Assyria - 3rd Edition, 1928 (p 136 and p 235)

(٦) S. H. Langdon : The Mythology of all the ٣٤ World v. 5 (Semitic)

(٧) Smith : Dictionary of Greek and Roman ١٢٣٩ ص

Biography and Mythology, Boston 1859

(٨) ص ٩٦١ الباذة هوميروس لسليان البستاني - مصر ١٩٠٤

احدى ثلاث : اما عيادة الصنم ، او قتل النفس ، او شرب الخمر
ففالاكل ذلك لا يبيح . ثم احدثت بهما الشهوة فأتوا اهون
المطالب وهو شرب الخمر . فسقطها حتى اذا اخذت الخمر منها
وقعا بالزهرة ! وهنا يمر بها انسان فيخشيان التضحية فيقتلها !
ويشا أن الصعود الى السماء بعد ان عرفا وقوعها في الحطية فلا
يستطيعان . ويكشف النطاء بينهما وبين اهل السماء فتظفر الملائكة
الى ما وقعا فيه من الذنب فيعجبون كل العجب ، يأخذون
بالاستفغار لمن في الارض من البشر !!

وروي انها طليت منها تعليمها الكلام الذي يصعد به الى
السماء ففعلها . وعرجت به الى السماء ... وهناك نسيت ما نزل
به فبقيت مكانها . وجعلها الله ذلك الكوكب الجليل !!

واما هاروت وماروت فخيرا بين عذاب الدنيا وعذاب
الآخرة فاختارا عذاب الدنيا لانه ينقطع ، فجاءا يابل يذبان
مكسوفين في يتر الى يوم القيامة (١) .

هذه الميثولوجيا لم تكن غريبة قط عن عرب الجزيرة ،
والا لاذ كان عبدا لله بن عمر كذا رأى الزهرة لنها وقال هذه
التي قتلت هاروت وماروت (٢) . وما يروي عن نافع قال :
سأرت مع ابن عرفة كان آخر الليل قال يا نافع انظر .. طلعت
الحرارة . وقالوا لهما اشركن او تملأنا . ثم قلت قد طلعت ، فقال :
لا مرحبا ولا أهلا .. قلت سبحان الله نجم مسخر صنع مطيعا
قال : فما قلت لك الا ما صمت من رسول الله صلى الله عليه وسلم (٣) .
فمن هذا الحديث .. الاستدلال . وقد تبين ان هذه الحرافة
كانت معروفة للنبي . على ان هنالك بين عرب ما قبل الاسلام
من كان يتداول قصصا ميثولوجية ويعتقدونها ؟ نعم ان لكل شعب
عريق بالقدم - كالشعب العربي - ميثولوجيا خاصة ، وان كان
لها اتصال رقيق او وثيق بميثولوجيا الشعوب القديمة الاخرى .
هذا ، وفي الكلام عن المقامات الدينية سنمر على صفات
اخرى للزهرة او عزي العرب . هذه الالهة المجدودة التي كان
من حب العرب والآراميين لها ما جعلهم يكثرون من تقديمه
القرابين البشرية ارضاء لها (٤) .

محمود الحوت

- (١) ص ٣٤٣ - ٣٤٦ ج ١ تفسير الطبري ، مصر ١٣١٠
- (٢) ص ٣٤٦ - ٣٤٧ ج ١ التيساجوري
- (٣) ص ٣٤٥ ج ١ تفسير الطبري (٤) ص ٣٤٦ ج ١ تفسير الطبري
- (٥) ص ٢٥٠ S. H. Langdon

نيسان (١) . فلا غرابة ، اذن ، في حمل الزهرة معاني الياس
والحسن والهجة عند العرب (٢) . وقد دعت ، كما سماها النجمون
بالسمد الاسفر ، لانها في السعادة دون المشتري ، وانشأوا اليها
الطرب والسرور والبهو (٣) . كما ان النظر اليها يوجب الفرح ،
وتخفف عن الناظر اليها احياء حرارات الشوق اذا كان عاشقا
كما انها تثير غريزة الجنس . وهي عند الضجاع ، اذا كانت جيدة
الحال ، او قمت بين المتألفين من شدة الحب ما يمتع النفس
منه ، وزعموا ان ذلك محرم (٤) !! . ولقد صورها الفن
الميثولوجي الفارسي في الاسلام حسنا . تعزف على العود (٥) .
وجيل ما ذكره المفسرون بشأن كوكب الحسن او ملكة
السماء ، فهي لا تقتصر فتحتها على بني الانسان ، بل تمتد من
اغراء الملائكة ، وبذلك تمر على نوع رائع من الميثولوجيا لا
نفك انه عرف شي ، منه قبل الاسلام ، وان كان محتملا دخوله
الى الجزيرة من اليهود عن طريق مباشر او غير مباشر (٦) . اما
الحديث فسرده في تفسير الآية : « وما كفر سليمان ولصكن
الشياطين كفرها » ، يعلمون الناس السحر ، وما ازل على المكئين
يبابك هاروت وماروت (٧) . وتتلخص قصة فتنة الزهرة
لهذين المكئين فيما يلي :

لما وقع الناس من بعد آدم في الضلال تسربت الملائكة لجنس
في اعمالهم ، فارد الله ان ينزل الملائكة اخسهم ، فلم يرم باختيار
ملكين من اعظم الملائكة علما وزهدا ودعاة ، فاختاروا هاروت
وमारوت ، وهابطا الى الارض بعد ان ركبت بهما شهوات الانس ،
وامرا ان يبدا الله ولا يشركا به احدا ، ونها عن قتل انفس
والزنا وشرب الخمر وغير ذلك من المصائب .

وفي الارض عرضت لهما امرأة ، وهي الزهرة وبالنبطية
تسمى يبدخت « جبهة كالزهرة بين الكواكب » ، فغلبت عليها
الشهوة فاقبلت عليها وراودها ، فابت الا ان يكونا على امرها
ودنياها ، واخرجتهما منها بعبادته ويسجدان له . فامتعوا وصبرا
ردحا ثم اتياها وراودها على نفسها ، فابت ثابته واشترطت عليها

- (١) ص ٢٨٧ ج ١ دائرة المعارف فبستاني
- (٢) ص ٢٤٩ ج ٣ : تاج العروس لزيدي - مصر ١٣٠٦
- ص ٤٢١ ج ٥ : لسان العرب
- (٣) ص ٢٢ التزويبي (٤) ص ٢٣ التزويبي
- (٥) Hackin and Others: Asiatic Mythology, Edinburgh
- (٦) ص ٧٦ ج ١ احوال التزويبي لبيضاوي
- (٧) القرآن الكريم ص ٢ آية ٩٦

أطمار ...



إعصني ما غدي ؟

كلُّ تلك الرؤى	نسجُ هذي اليد
أنا أملت - يومها - أن أوارى	قارب الليل في خليج النهار
فتمفنت وأطرحتُ خساري	وتبرأتُ من جماعة طاري
لم تكن غيرَ ليلةٍ وضحاها	الصباحُ الورديُّ حتّ خطاها

هكذا ، وأزلتُ في أطماري

عدتُ سيّجتُ بالخطيئة داري	ومحنتُ الشموعَ من أقذار
في الدواليظ تلك من أغوار	

سكّلتُ بمن يدقّه مسباري	ضمّ لي عادةً بغير إزار
رسمُ الليل ظلّها وهواها	بفراشٍ أطماره أطماري

إعصني ما غدي !

واشربي من يدي	خزني تهدي
لاحدُ أشحدُ المدي	فوق أسنانٍ مريرة
قد تمسّنتُ على يدي	لعنةٌ أجفّلتُ غدي

صفار الجبري

نقبراد

خطاب من جانب واحد



بفهم فؤاد ط

..

فجئت أستعيد صورتك ، متخيلة ما كانت تنطق به عينك
وافت تحدثني حديث الحب الواله لأول مرة ، علي استطيع
ان اعرف حقيقة ما يعتل في اعماق نفسك ، وأخذت تتوارد
امامي صور عديدة من ماضينا الطويل ، ولا اخي عنك الآن ،
انني طالما انتظرت - في بدء علاقتنا - ان يصدر منك ما يدل
على هذا الحب ، ولكنني لم أر نظرة الاعجاب الصريحة في عينيك
كما كنت اراها في عين الرجال ، وقد كنت مزهوة بمجالي اذ
ذاك ، ورغم هذا فقد أهملتني وكنت لاهياً عني ، جالاً مع
الكثيرات ، وبغض الزمن صار اعجابي الاول بشخصك شيئاً
عادياً ، فقد اتاحت لي صداقتنا ان اعرفك عن قرب ، وألقت
آراءك وحديثك ، وعرفت أهدافك وأمانيك ، وكانت دون
مطامحي ، كنت أحلم بالزوج الذي يحقق ما تصبو اليه نفسي ،
من مال وفير وجاه عريض ، وعدت أسائل نفسي عن حقيقة
شموري نحوك ، فما وجدت اني احس بغير طاقة الصداقة
البرية ، التي صارت اليها علاقتنا ، فشعرت اذ ذاك بانني تورلت
في التسرع بالموافقة المبدئية ، فاخذت تتجاذبنني المواجس
وتسببني الانكسار ، ومضى اليوم بطوله ، وأنا من القلق
لا استقر على حال ، احاول ان اجد عنبراً ابر به رفضي لطلبك
دون ان اخرج شعورك ، حتى كان المساء ، ورأيت مظاهر
البهجة على وجهك بادية - وان حاولت ان تخفي ذلك - في
ابتصار رأيي الاخير .

وقد أحسست ان رفضي لك كان قاسياً ، فاني لم اجد في
النهاية بدأ من ان اقرر لك في صراحة ، حقيقة شموري نحوك ،
وافني لن اصل الى السعادة من الطريق المحدود الذي رسمته
لحياتك ، واني أؤثر صداقتك على الزواج بك ، فظهرت على
وجهك شبح اشماسة باهتة ، تلاشت سريعاً ، ولم تزد على قولك
انك تأمل ان اغير رأيي هذا يوماً ما .

مضت الشهور ، وافت على طاعتك من مداومة زيارتنا ،
وقد سرني ذلك اول الامر ، وجعلت ارقب معاملتك في بعد
ان صرحت لي بمحبك ، ولكنك زدت تمسكاً بمظهر الجد والهدوء
ولم يمر ذكر لموضوع الزواج على لسانك بعد ذلك اليوم ،
وكنت تتبعم - كدأ بك معي - عن كل حديث يدور حول

رفع صديقي الباب بنصف ، واندفع نحوي ، ثم التي
الي بخطاب وهو يقول - اقرأ هذا ... وانظر
كيف تلمب بنا الاقدار فاذهلتي مناجاته وما بدا على وجهه من
علامات الألم العميق والاسى المبرح ، فتناولت الاوراق وقرأت .
اخي العزيز :

أرجو أن تغفر لي اقتعاجي حياتك عليك ، دون التفات
الي رغبتك في اثاره هذه الفكرية القديمة ، التي لن تمحو
حوادثها الايام - من نفسي على الاقل - وان كان من الحق ان
اكتب لك بعد كل هذا الزمن ولكن ضاق صدري عن حمل
ما بنفسي ، وقضيت يامي ايام هذا الاعتراف ، وأخيراً ها
انا قد اكتب اليك ، لملي احسن من الكتابة براحة المعترف
فأسف لي مجال العذر ، فما كان قد كان ، ولا اريد منك اليوم
الا الرضاء والرحمة .

منذ بضعة أعوام ، جئتنا زاراً كماداتك كل حين ، وتوجبهنا
تو الى الشرفة ، حيث مكانك المختار ، بجوار الياسمين ، الذي
نحب رائحته التي يعبق بها المكان ، وتغيب بنا الحديث في
مواضيع شتى ، حتى انتهينا الى موضوع الزواج ، وأخذت
الحماسة وانت تصف المثل العليا في الحياة الزوجية السعيدة ،
ثم فاجأني بطلب يدي ، وكان موقفى كمدرسة يبيع لي حرية
الاختيار ، وجعلت تؤكد انه اختيار القلب والعقل معاً ،
وأقضت وأسهبت ، ولم اكن مهينة لمثل هذا الطلب المفاجئ .
ولكنني وجدت نفسي أوافق على طلبك مبدئياً ، وان طلبت
امهالي للعد لا فسر ملياً .

ظلت في مكاني بعد أن فادرتي ، وأوغل الليل ، وشمكتني
الظلمة ، حتى أشرق القمر والتي ببعض نوره على مكانك الخالي



الاديب

✧

لا يقبل الاشتراك الا عن سنة كاملة بدوها شهر
يناير، كانون الثاني
تدفع قيمة الاشتراك مقدما وهي :

الاشتراك العادي :

في لبنان وسوريا : ١٢ ليرة
في الخارج : ١٥٠ قرشا مصريا او ٦ دولارات ونصف
في الامارات المتحدة ١٠ دولارات في الأرجنتين ١٠٠ ريال

اشتراك الانصار :

في لبنان وسوريا : ١٢٠ ليرة كحد اعلی
في الخارج : ١٤٠ جنيا مصريا او استراليا
او ٦٠ دولار كحد اعلی



المقالات التي ترسل الى الاديب ، لا ترد الى
اصحابها سواء فُرت ام لم تُفتر
للاعلان تراجع ادارة المجلة

■

ادارة الاديب : باب ادريس ، شارع الكوبرية

تليوم { الادارة : ٤٧ - ٩٢ Direct : 92 - 47
{ التل : ٣٧ - ٤٨ Dele. : 48 - 37

✧

صاحب المجلة وجميع محرريها : **السير أديب**

توجه جميع المراسلات الى العنوان التالي :

مجلة الاديب - صندوق البريد رقم ٨٧٨

بيروت - لبنان

المواقف ، حتى لم اعد اسمع بعض كلمات الاعجاب التي كنت
توجهها الي بين الحين والحين، وتناهي الى محمي ما يدور حول
انفاسك في حياة الهمم والعبث ، فأين يلقه لسانك الطلق مع
الاخرات ؟ فقد كنت خليقا بذاكاء عواطلي لو انك حاولت ،
وتخلّيت عن بعض كبريائك التي تصطنعها معي ، آه... كم اُمنعت
في تجاهلي ..

وما دمت قد وقفت موقف المعترفة ، فليس هناك ما
يمنعني من ان اقول انه اثناء غيابك عنا ، حينما اقتديت للعمل
بيلد بعيد لمدة ثلاثة شهور، امتدت الى عام كامل، حدث خلاله
ما حولني تحويلا شاملا ، فقد شاء القدر ان يلقى في طريقي
بزميل جديد ، كاحسن ما يكون الصياد مظهرًا ، رقيقًا ..
انيقًا .. مذهبًا .. سرعان ما تولدت بيننا الصداقة ، وتهاست
زميلاتي قرب زواجنا ، حتى اضاع البعض ان الخطوبة قد
تمت فعلا ، ووجدت نفسي اُعدلهذا الغرض عدته كأن الامر
أصبح حقيقة واقعة ، ولم تكن لي تجارب شخصية ، فحدث
ما لا يد ان يحدث بعد ان قطعنا شوطًا بعيدًا ، وبات كل منا
شغوفًا بصاحبه ، اذ كُشفي في النهاية بأنه ليس بمن يؤمنون
بالزواج ، ووجدت اخيرا انه انما كان يلعب بعواطفني ، ويستحف
بشعوري ، وان هذا المظهر البراق الذي خلّني كان يخفي تحته
روحًا خبيثة .. خبيثة .. ولا يسعني الا ان اقول اني اصبت
بجنبة أمل شديدة ، اصابتني في الصميم ، حتى زلزل كياني ،
ووجدت والدني سبيلا للسخرية مني ، بل والتشفي ايضا ، فقد
كان مناهنا ان تراك زوجًا لي ، ووترى في رغبتي لك عماديًا مني في
الغرور ، ومضت ترسل نصائحها بأسلوبها اللاذع ، فلم اجد الا العناد.
ولم يمض على عودتك سوى ايام ، حتى توفي والذي ،
وأُعلنت بي المشاكل ، وتعمقت اموري ، حتى رأيتك تأخذ
بيدي ، وتقف بجانبني حاميا نصيرا ، واستطعت ان تستخلص
حقوقني من غاصبيها ، فاحسنت مبلغ ضعفي ازاء قوتك ، ومدى
حاجتي لوجودك بجانبني ، فاعدت اركن في أمر الى سواك ،
أو اتقن بمن عدناك وازدادت تعلقي بك ، وعاد تصرّيحك بحبي
يرادو خيالي ، ووجدتك تشغل من تفكيرتي وقتًا طويلا ،
وتكاد لا تبرح صورتك مخيلتي على الدوام وما ان اراك حتى
اضطرب واربتك وأبذل جهدا كبيرا كي اُتالك نفسي واسيطر

على عواطفى ، وصرت أتمدح باستشارتك في بعض اموري
لأجد سبيلا لكثرة دعوتك ، وما أن تحضر وتقضي في الامر
برأي ، حتى تبادل مستأذناً في الانصراف كأنك أصبحت
بمجرد وكيل اعمال او مستشاراً فقط . وكثيراً ما كنت ألح عليك
في قضاء المهرة معنا - انا وامي - وقد كانت تسر لجلسك ،
وكم كنت أحس السعادة اذا لبيت ، واطل طيلة الوقت بمحت
عن الطريق الى مس اوتلو قلبك ، دون أن أصل الى آثارك ،
وكان بروك يدفعني احبائنا الى تمعد امال مؤانستك ،
لاسيختك ، انتقاماً لما كان علاً قصي من غيظ لمساامتك
القاترة لي ، ولطول ما حاولت اجتذابك واصابني الاخفاق ،
صرت اتخطب في تصرفي حيالك ولست أدري ماذا يدفعني
الان للذكر كل هذه التفاصيل ، ولعل في ذكراها تهدة للوعة
قلبي واملاء لفرقة نفسي ، فانك كثيراً ما كنت تنصرف في
زيلوتنا ، وتنتحل الاعذار ، فيركني الهم اذا اعتقد انك ما
تصادوني الا لتلهو مع اخرى ، فبعبت ذلك الغيرة التي تأكل
قلبي وتعمل النار بين ضلوعي .

وقامت معركة بين كبريائي وكبريائك ، وانا الانتي - ولي
الحق كل الحق - ان اتسك بهذه الكبرياء قتل لي ، ما الذي
دعاك الى التسك بكبريائك المقيتة ، انت يا جرح ؟ لقد شعرت
كأنك أحسست ما اعاني وافك تدفعني بكبريائك المقوت الى
التخني عن كرامة الانتي الاصيل في نفسي ، وكأنك تبغي ان
أبدأك - انا - بتسليم صريح ، تنكسر عن ردي طلبك ، كأن
كبرياءك عندك اعز من حبك ... ومضت الشهور على هذا
الموال ولم تحرك ساكناً حينما طرح امامك بحث موضوع
نوى الحرب التي تقدم غلطي ، بل بادرت مهتاجاً بما ستوفره
لي هذه الزجبة - العجيبة - من اسباب الترف . والارثي
موافقتك ، وكأنك تعرف ما سيؤول اليه امر هذا الزواج
- لو تم - اذ أبصرت على عيالك سياء تحديك وسخرتلك .
ورأيت ان ابذل محاولة اخيرة ، فظاهرت بالقبول لتغيير
موقفك ، فلما عادبت في عنادك لم اجد بداً من اعلان الرفض .
خسرت المعركة أخيراً ، اذ تبينت اني كنت حقاً مغرورة ،
وان كل ما قالت والذي كان حقاً ، وعدت لا اري في اهدافك
وامانيك الا ما تصبو اليه نفسي - لو امكن تحقيقه وادركت

مقدار طيشي اذ جعلت المال هدفي ومقصدي .
وفي يوم لن انساه ، عزمت عزماً أكيداً ان اتقدم اليك
واحطم كبريائي بين يديك ، معلنة هزيعي ، بل معترفة بجحي ،
وكنت جالسة بالحديقة مع والدتي تنتظر حضورك ، والشمس
توشك على الغيب وحينما اقبلت علينا كنت أحس كافي مقدمة
على أمر خطير ، فأخذت اروض نفسي واعدها للموقف الذي
سأقفه منك بعد قليل ، ولكنك بادرت حين اخذت مجلسك -
مملناً انك ستقدم « الشبكة » في اليوم التالي ، ولم اكن اتصور
ان توجه الي هذه الطعنة المفاجئة ، وكانت والدتي تهتكك
وتتمنى لك حياة سعيدة في اللحظة التي كنت ان اصرخ فيها
بانك ضللت الطريق ، واني انا التي تريدك وتهواك ، واركم
تحت قدميك مستغفرة ، مستجدة ان كان هذا يمددك الي ،
واقسم لو لم تكن امي يبتنا لفعلت هذا واكثر ولكن شيئاً
لا ادري ما هو اذهلني ... واحسست برأيي بدور ، وماتت
الكلمات على شفتي ، فلم اجد الى القول من سبيل ، حتى مضت .
وقضيت الليل مسيدة اذرف الدمع حسرة ولوعة .. ليتك
ترويت وتركت لي فرصة الكلام ، وعندما اصبح الصباح كنت
قد فررت ان ابذل آخر محاولة لاستعادتك ، ومر اليوم بطيئاً ..
متثاقلاً ، وكنت أحس اني اتحرك بسط ضباب كثيف ، وشعرت
بان النور الذي يضي حياتي قد خبا ، ورجعت عن محاولتي ،
فانك قد رضيت بالزواج من أخرى ، فاذا اقول لك ؟
وتعفي الايام وغفورة الشباب تحمدي في نفسي رويداً ..
رويداً وغداً سيكون زفاتي على أول طارق لباني بعد ذهابك ،
وقضي الامر ، وانتهى كل شيء ، وهما اناذني اختم رسالتي ،
بان ادعوا ان يحقق امانيك واذكري بغير ان خطرت بفكرك
ولتكن مشيئة الله في النهاية .
كان صديحي - عندما انتهيت من القراءة - لا يزال على حاله
رائعاً غادياً في طول الغرفة وعرضها يهيمهم ويخطب كفاً بكفة
ولم استطع ان اقول له شيئاً في هذا الموقف الدقيق ، فقد
كنت اعرف انه يجب هذه الفتاة منذ سنوات طويلة ، وكان
يعتقد انها لا تبادل الحب .

فؤاد طر

بعد الوداع

الشاعر الايطالي الكبير جيريل دانزيو

ترجمها محمد العيتاني
من أسرة الجبل للهم

لمنت

ولزمت الصمت ، ثم اتخذت اوضاعاً عدة تحدثت أتمامها
عن ضرورة الذهاب ، وضرورة الفراغ والانفصال ، وفي
نبراتها رنة الاسى . وكانت الريح اثارة تزعج الكلمات من
شفقتها . وأرادت ان تستمر في الحديث . فقاطعتها وهو يتناول
يدها باحثاً بأصابعه ، تحت ازرار القفاز عن حرارة معصمها ..
« اصمتي ، اصمتي ! »

وتقدما الى الامام ، والعاصفة الوليدة تضرب ثوبيهما . وعمر
لنذكر بانها حين غفلة تحت قدمي هذه المرأة ، وفي هذه العزلة
المبعدة الواجبة ، وفي نفسه المرتفعة لموخ حياة حرة او فيض
من القوة التي استجاحت ضعفاً وذلاً .
لا . لا . لا تذهبي اريدك ايضاً .. وإلى الابد .

وعرى معصمها ، وتسلت يده الى ردفها ، وراح يداعب
ذراعها مداعبات قلقة ملؤها الرغبات ..

ورمته بنظرة انشئ بها كما ينتشي بكأس الحجر ، وكان الجسر
على مقربة منها الان يرق في فيض من وهج ارجواني تشبه
الشمس . اما التهر فكان يبدو هادئاً صامتاً في كل منعرجاته
وحباته ، وكان القصب ينحني على الضفاف ، والازهار ترمق السماء .
وحاول ان يحمل الى نفسها التأثير بالذكريات . وراح يتحدث
اليها عن القبل الاولى والمواعيد المندثرة ، وعن حفلة الرقص في
قصر « فاريز » وعن رحلات الصيد في البراري وعن لحظات
اللقاء الصباحية في ساحة « اسبانيا » امام واجهات الصاغة ، او
في شارع « السيكتين » الارستقراطي الهادي . حين كانت
تخرج من قصر « البارباريني » تبعمها البلمات يلقين اليها بأضام
الازهار في السلال .

أنتذكرين كل هذا ... أنتذكرين أن - اجمل .

الطبيعة تترامى امامها في الابداء تحت اشواء باهرة
تيمت الحبال ، فتترامى كشطر انعكست عليه انوار
الاحلام فابدت ما خفي من حنايها .. وكانت العربة المعلقة تدفع
بهدهو ، وسوافر الجياد تطرق الارض بوقعها الرتيب المتساوي
تقصر جدران الدورات المتينة وتبدو للماشقين من خلال سائر
العربة ، ماثلة بلونها الى الالبيض ، وكأنها ترتش طوع حركة
عذبة ، مستديمة ، وكان يبدو من حين الى حين حاجز حديدي
وخلفه ممضى يظله العوسج اجنئون المزدحم - لو يظه هو - من
الحضرة مستدير ، تائرت في جوابه التنايل الازرق ، او باب
مرتفع مكسو بالاوراق الناضرة ، تضاحكه من هنا وهناك اشمه
الشمس الساحبة .

كانت هيلين صامتة ، تفرق في معطفها الضافي ، وتسدل على
وجهها نقابها الشفاف ، وتكسو يديها بقفازين من الجلد الانيق
وكان أندريه ينسم ، بلذة عميقة ، العبق النبيل الذي يتضوع من
فروها الثمين الدافئ ، وكان يحس كذلك بذراع هيلين وهي تلامس
ذراعها وكأنها تتحدث اليها حديثاً خفياً ، انها انما تلتفت ان تمر فجأة ،
وكانها يبدان عن عالم الناس ولكن لا تلتفت ان تمر فجأة ،
عربة سوداء لاحد الاحبار ، او فارس يطلق في تزهة ، او
زمره من الرهبان يسبحهم البنفسجية ، او قطع من التيران .
وقالت ، على مسافة يسيرة من الجسر « لنزل » .

وعلى الريف كان التور البارد الصافي يشبه مياه التبع . وهز
المواء الاشجار وموجها ، فكان هذه المرة سرت في كل شيء .
وقالت وهي تلوح بصدور ، وتطوق بذراعها ملتصقة بهمتزة
بين الحضي والنيات .

ساذع هذا المساء ... إنها آخر مرة ...

— وسهرة الأزهار ، في البدء ، حين زرتك ومعك تلك
الأزهار كلها... كتبوك ذلك أمام النافذة وكتب قرأين. أنذكرين
— أجل — أجل —

— دخلت ، والتفت رأت لفظة سيرة ، ثم استقبلتني بمخاف
وقساوة : لماذا لا أدري : وضمت سلة الأزهار على الطاولة
وانتظرت . وتحدثت في البداية عن أشياء تافهة ، بلا إرادة ولا
لذة . وكنت أقول في نفسي بأساً : «لم تدعيني . ولكن الشذى
كان حقيقاً فلا» الفرفة كلها . لا زلت أنصورك حتى الآن ، حين
تقدمت من ياقة الأزهار ، واستكيت بها بكتنا بديك وغرقت فيها
عيناك الجميل ، تستفيق فوحها العطر . ورففت وجهك من
الأزهار وبدت عيناك غارتين في نفوة مستعرة .

قالت هيلين هامة بصوتها الناعم ، وهي تطل على النهر ،
وكانت خير المياه قد سحرها — استمر في الحديث ، استمر .
— ثم على الديوان ؟ أنذكرين ؟ مددتك وفرشت الأزهار
فنفطيت بها صدرك وذراعك وعيناك . وكنت تهضين بعد كل
لحظة ، لتقدمي إلي نورك وجيدك ، واجفانك . وكنت أحس
بين حماسك ونفري بنبيلات الورد الباردة الرخوة ، وكنت ترشني
إذا لميلت جيدك من قدميك إلى شعرك ريشة واحدة عتيقة
وتعدين بديك لتعديني تلك : آه ، عداها ، كان رأسك عرقاً
بين الوسائد ، وصدرك مخفياً تحت الأزهار وذراعك عازيتين
حتى التكنين ولم يكن في الوجود أحب من منظرك ولا ألتفت
من ارتعاش بديك الشاجبتين على مفرقي ، أنذكرين .
— أجل . استمر ا

وتابع وهو يخضع أكثر فأكثر لوجة من الحنان. لقد اسكرته
كلماه نفسها فلم يجد بي ما يقول . وكانت هيلين وهي تدبر ظهرها
إلى النور ، تحني عليه شيئاً فشيئاً . ومن خلال غلائل الثياب
كانا يشعرا ن مجسديها بيلادسان بنموض . وتحتها كانت مياه
النهر تتدفق مندفة بطيئة باردة . وكانت الاقصاب الطويلة الشاجبة
تحني كالشعر المتموج في الهواء ، وتلامس المياه بعد كل عصفة
ثم لزما الصمت . ولكن كان في نظراتها وأذنانها هذا النهر المأدر
المستمر ، كأنه جميعا الذي ملأ وجودها وحملها إلى الشاطئ بعيداً .
وانقضت هيلين وقالت : هيا بنا ، لنذهب ، لقد ظلمت ،
ابن نجد الماء ؟

وبما شطر قدق وورا ، الجسر . وكان الخوذون يتكون الجياد
من العربات وسط الشتائم العاصية والغروب يفيض النور على
زصرة الجياد والرجال ...

لم تبد على أهل الفندق أية دهشة لدخول الزائرين ، وكان هناك
أربعة أشخاص يصطلون حول النار مرتشين من الحمى وعلى
وجوههم كآبة عميقة وفي الزاوية راع شاب أحمر الشعر ينام وفي
فه غليونه المنطوي . . وجاءت صاحبة الفندق وهي امرأة ضخمة
الجنة تحمل على يدها طفلاً ترتب على صدره لبنام .

كانت هيلين تتسرب في كأس غليظة حين تقدمت منها المرأة ،
شاكبة مبدية لها الطفل : انظري يا سيدتي . انظري يا سيدتي .
كانت أعضاء الطفل معروقة هزيلة تثير الشفقة وكان يشوب
شفته الزرقاوين بعض القططحات البيض . وكان الوجه قد فارقت
هذا الجسد الصغير ولم تخلف فيه إلا مادة ينخرها العفن .

جسي يا سيدتي يده واضري كمها باردتان ، إنه لم يعد يغوى
على التهرب ولا البلع ولا النوم ...

واغرقت المرأة في البكاء ، ونظر المحمومون بيون ملؤها
الأسى والذل . ونشرت صرخات الطفل وحشرجاته في جو
المكان شعوراً غريباً قتيلاً . فرمى اندره على الطاولة قطعة من
البقدونس وأسك بذراع هيلين ودهاها إلى الخروج متلهفاً :

«تالي ، تالي ، تالي ا»
وقادها إلى الحارح وساراً معاً إلى الجسر . وكان مجرى «الانيو»
يشتمل بيلاد المساء . وفي الإبعاد كانت المياه تتخذ لوناً بنبياً
دائماً ولكنها تنبع بريق مخطف الاضمار . وكان الريف ، بوهاده
واودنه ، ينسج عبيطاً من الحرايب والآثار ، ويكنس بلون بنفسجي
غامض يحو الأشكال . أما فوق «روما» فكانت السماء أشد احمراراً
بحسب هيلين وفي صوتها رنة عطف عميق « مسكينة تلك
الخلقة ا » ولأدت بذراع اندره .

وجنت الريح جنوبها وصرت في الجوى الأحمر المشتعل عصاب
مسرعة من الغريان كانت تمر عالياً جداً وهي تنصب ،
وعندها لحظة ، وعند مشهد هذه العزلة ، سيطر على نفسها
نوع من الانفعال العاطفي الشديد . وسرى إلى جميعا شيء . فيه
بطولة وفيه مأساة . والتفت ذرى جميعا تحت ألسنة هذا الثروب
الصاحب المشع . وتوقفت هيلين لاهثة وقالت :

« لم تدلي في قدرة على السير »
كانت العربة بيضاء ساكنة حيث تركها الماشقان .

— بعد برهة وجيزة يا هيلين ، برهة حسب أن تريدن أن أحلك ؟
ودفعت موجة عاطفية لا تغلب فاطق لسانه العنان : لماذا تريدن
السفر ؟ ولماذا لم تحمدين البحر حولنا لم يرتبط مصيرك بمصري
ارتباطاً وثيقاً خالداً ؟ أنا في حاجة إليك لأحياء . أنا في حاجة إلى

عشيق آخر . وفي بعض الاحيان كان يظن انه لم يعد يشتهيها ، او يحبها ، بل انه لم يسبق له ان احبها في الايام الغابرة .

ولم يكن بالشيء الجديد عليه ان يرى شموراً يتحول في قلبه فيختلف بين الحب والبغض ويتأرجح بين اللذة والصلابة بل انه يذكر انه رقص ذات ليلة حتى الصباح واشترك في حفلة راقصة صاخبة وكانت دموع حبيته هيلين لا تزال على شفتيه وكان تحيها الطويل يتجاوب في نفسه مع رعشات الاضواء ، وهبات العطور وجفيف اللولج الماطلة على الزيف الروماني . ولكن لحظات النسيان هذه ما كانت في الماضي تطول . اما اليوم فقد عشتت في خنايا نفسه المواجهة الكثيرة فكاد يحزن . وكاد ينطفيء .

ولكن الربيع ازدهر في ضواحي روما ناشراً الفرح الخالد في كل مكان . وراحت المدينة برخاها الايض وقريميدها الارجواني تنمض الغضاء من ثمر الساء كأنها الفاء العطشى . واتصبت النسايع في جنائن « الباباوات » في سماء اصفى من الجواهر . وطفا الشذى على ساحة « اسبانيا » فاصبحت وكأها

عينيك وصوتك وافكارك . لقد غمرني هذا الحب وضخم وجودي كله . لقد احرق قدمي كله كأنه السهم الذي لا دواء له . ولماذا تهربين ؟ إني سأتبعك وازحق افلاك العاطرة على صدري العطين . لا ! مستحيل مستحيل .

كانت هيلين تصفي اليه حانية الرأس تصارع الريح دون ان تحجب وبعد دقائق رفعت ذراعها تشير الى الحوزي بالاقتراب ووصل الجوادان . وقالت وهي تصمد الى العربة مع اندره :

« قلب بنا عند باب يوس »

وبحر كم مفاجأة استسلمت لرغبة عشيقها الذي راح يقبل ثغرها وجبينها ويشرها وعينها وعنقها . كان يقبلها بلهفة جامحة وسرعة دون ان يتفنى : « هيلين ، هيلين »

ونفذت الى العربة اضواء وهاجة تمسكها منازل بلون القمر ميد وعلى الطريق كان يدنو منهم وقع حوافر كثيرة ...

وانحنت هيلين على مكتب حبيبها بحنان ملؤه الرقة والخضوع وقالت : الوداع يا حبيبي . الوداع . الوداع .

لزم اندره الصمت العميق ، وأحس الان بنفسه تنفوس في اعياها لا يشقي . لقد هدأت انتفاضة الثورة في عروقه وها ان طفولة ضعفه الطبيعي توحى اليه بالرغبة في البكاء ، به بمعنى الان لوجنا وهان وصلى واثرز دموعه في شمس هذه المرأة الجليلة ، وسرعان ما أحس بالدوار احساساً غامضاً ملتجهاً نحو الافاق الوسيمة . وشعر بالبرد يكبل عنقه وينفذ الى جذوره شمره . ورددت هيلين قائلة : الوداع .

وبدأ باب يوس فتوقفت العربة تحت قوسه وكان على اندره ان يترجل .

هذا الوداع الذي ارادته هيلين في البرية لم يلق نوراً على الشكوك التي كانت تزرق نفس اندره الحائرة « فإني الاسباب الخفية لهذا الرحيل المقاسي ، ؟ » كان يحاول عبثاً أن ينفذ الى اعماق السر . لقد كانت الشكوك ترزح عليه بافئها .

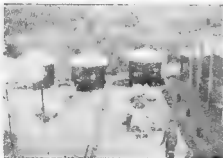
وفي الايام الاولى بلغ من فتكات الالم والرغبة في نفسه مبلغاً خيل اليه وهو يمانها انه مقبل على الموت وكانت الثيرة ، وقد لاشاعها في اول الامر استسلام هيلين اليه وقبلاتها النارية المستعرة ، تعود الان فتنبت في نفسه خيالات سافلة دلسة . ان شكبه بوجود رجل آخر وراء هذه المشكلة المظلمة قاده الى القسى لحظات العذاب . وكان يحس احياناً في نفسه بنبض حقير على الحبيبة البعيدة ، ويحس عليها في نفسه حقداً مرأاً ، ونوعاً من الرغبة في الانتقام والتشفي كأنها سحرته وخاتته لترتمي في احضان

بين بكبا وضهور الشوير

الاصي الخطاؤون اجل يوم في اجل منزه قناملات

فيلا موس

حديقة شاي الحمر المشروبات والطيب الماكولات



ادارة سوسن مرفح وجورج ابي ميلا صاحب منزه
فوار انطلياس الشوير
تليفون ١٥٧ ضهور الشوير

جنة ورد وبدت محلة «الترتيقي دي مون» في أعلى الدرج العريض
الزاهر بالأطفال كأنها قبة من الذهب .

ان كل ما بقي من حب هيلين في دمه وروحها اخذ الآن مع
ما يثيره في نفسه جمال هذا الجديده ، ينبعث ويغيا ويستند ،
وكان برهقه في اعماق نفسه مشاعر من التعلق الغلاب وهزات
نفسية عنيفة صاخبة ولحظات من الذبول والاسترخاء وكأنه يولد
مع هذا الربيع مولوداً آخر .

وفي احدى الامسيات ، عند آل « بولسيانو » بعد تناول
الشاي بقي اندره آخر المدعوين في الصالون المليء بالأزهار حيث
لا زالت تهتز في جوه الايقظ قلعة من موسيقى « راف » في تلك
اللحظة غازل اندره بلانش احدى سيدات الطبقة الراقية فلم يدم
لا في ذلك المساء ولا بعد ذلك المساء .

كانت مغاضرته مع هيلين قد اكسبته ، بدعة وهيبة في نظر
النساء ، فكلتسى حسنة من العظمة جيبته الى نفوسهن ولم تلبث
انتصاراته ان اتخذت ، بدوى الرغبات ، مظهرأ عجيداً واسعاً .
ثم إن صيته الدائم كفتان غريب الاطوار كان يخدمه في هذا
السبيل ، وكان قد كسب على مجموعة الاميرة « فيرا ايتنو » مقطعين
من الشعر سرطان ما ذاع امرها وبلغا من الشهرة عظيماً عظيماً
وقد خصص هذين المقطعين لوصف الثور في اولها بمجد ثمرأ
شيطانياً وفي الثاني ثمرأ ملائكياً ، احدهما يحمل الارواح الى
الضلال والاخر يقودها الى الصلاة .

استجاب اندره الى دعوة بلانش دون تردد . فحمل ذلك
التركيز الذي احدته هيلين في نفسه والمجتمع كله حولها . كانت
يمس الآن في نفسه نوعاً من التبتيد ، وقواه التي كانت تجمعها
روابط من نار الحب وتتركزها في جنوة واحدة ، طلت الآن
الى فوضاها السالفة . وروحها المشعة المتحولة المتحركة المتسامية
نحو الخيال والمثالية ، لم تعد تقوى على ان تخضع او تألذ او
تصعب في حب متسام منصرف راحته الآن تتحول وتنفذ شكلها
الموحد الأول لتتخذ الاشكال جميعاً . وهكذا كان يمر من حب
الى حب يسر لا يصدق . وكان يمتصن جملة من العلاقات دفعة
واحدة . ودون ان يظرف له جفن او يحس بمخلجة تدم ، كان
ينسج شركاً واسعاً من الاكاذيب والخداع والاوهام ليوقع
أكبر عدد من الضحايا ، وراثة عادة الخداع على ضيعه وكنهه
طبعة رفيقة من اعتساب الرذيلة . ولكن كان في اعماق نفسه
غريزة حية راضية راضية لا ترحم ومنها كان يستقيج حبه القديم

لأعاً كل رغبة سواه تجذب « اندره » دون ان يملكه وتسيطر
عليه ولكن ارادته كانت كالسيف المغلول تتدلى من احفائه
السكرى الجامدة وتقطر دماء .

ولكن ذكرى هيلين كانت تلم به لحظة تملأ قلبه ، وعند
ذلك كان يعجز ليتجنب احزان التفكير أو يجد ، على العكس ،
لذته القسوى في ان يعيش من جديد بخياله المستقر المنتمر ، لحظات
ذلك الحب البعيد وان يجد فيه الدافع الى حب جديد ، ومحاولات
تحفل بالاغراء وبهذلة لا تدانيه لذة كان يستعيد كلمات « لايد » :
اذكر الايام التي انطقت ، وضع على شفتي المشوقة الثانية قبلاً
اجمل من تلك التي كنت تضعا على ثمر العشيقة الاولى منذ ادمعير .
ولكن الثانية كانت قد سقطت ايضاً على طريق الحب بديداً
عن روح « اندره » لقد طارحها الحب في مطلع الامر دون ان
يسكر فيها بفعل . لانه كان واقعاً تحت تأثير اسكاس ساحر ولان
هذه المرأة كانت صديقة هيلين . وقد تكون بشرة الحب بدأت
تنحدر نحو النور في اعراق قلبه حين التقى بالكو تيتس القلورانية
في مائدة آل دوريا ، وانه لمن اسحب الامور وادفها عن التمييز ،
ان يبين الانسان كيف ان احكاماً معيناً ، روحياً أو جسمياً ،
يستفحل امره . ويتطور تطورا عجيباً خفياً ، بين رجل وامرأة
ليبت في رؤوسهم بسلا ذلك شعوراً مستكناً ، غير ملحوظ بدوي
لحظة في جيبات النفس حين تدعوه الظروف الى الظهور .

كانت بلانش المثل الاعلى للجمال القلوراني كما عبر عنه المصور
« غير لانجو » في لوحة « جان توربايوني » المحفوظة في متحف
« سانت ماري نوفيل » كان يحياها تيراً يضايها ، ونهجتها واسمة
صر تقعة ساذجة ، وثمرها مقوساً دقيق وعينهاا لمجاولان وفي
اعماقها خور ساحر عجيب . وكانت تهوى ان ترخي شعرها
ذوائب تتدلى عن عارضها حتى منتصف خديها ، وكان اسمها
يفسج مع جمالها . وكانت تمحلى الى المجتمعات الراقية التي تقفاها
طبيعة طبيعية ، وتسامحاً عظيماً ولطفاً يشتمل الجميع . وحديثاً عذب
الايقاع وخلاصة امرها انها كانت من تلك النساء ذوات اللطف
الحاليات من العشق والذكاء الحاد وكأنهن قد وجدن ليعمن في
مرح وجور ، وتهدهدن قبلات حب خفية كالمصاير الجامدة
على الاعصان المزهرة .

وحين طرقت اذني بلانش كلمات اندره المرتعة بالحبه هفت
بدهشة مسحورة « وهيلين ... أنيت هيلين بهذه السرعة !؟ »
ثم طاب لها ان تستسلم ، بد ايام من التردد الجيب . وكثيراً

ما كانت تتحدث عن هيلين الى الحائض الشاب ، بسذاجة ودون
غيرة ، وسأله يوماً وهي تنقسم - «ولكن كيف ذهبت في هذه
السنة قبل ميادها»

فاجاب اندره دون ان يخفي مله وامتناعه - لا أدري .
- إذن لقد انتهى كل شيء ، انتهى ؟
فقاطعا اندره بصوت أجش : - أرجوك يا بلانش ،
فلتحدث عن أمورنا الخاصة . واضطرب اندره وغضب .
وظلت برهة صامتة وهي تحلم وكأنها تحاول ان تفهم لفرأ .
ثم ابتمت وهي تهر راسها كن برض فكرة مبنية ، وفي عيناها
ظل هائم ، لحزن غريب . وقالت « هكذا هو الحب » .
واستجابت لقليل اندره وبأدلة الناق .
وامتسكها وكأنه يمتلك جميع النساء الفلورانسيات الجيلات .

والقى الصيف رحاله على الروابي وفي بلون الودودة الإيطالية
وارادت بلانش ان تهجر روما ، فالتت لحبيب ساسة الودع دون
ان تخفي تأثرها المذهب العميق : « حين لدتي من جديد سأجد
قلبك خاضعاً لحب غير حبي . وأنا اعلم هذا ، وهكذا هو الحب
ولكن احفظ في قلبك - على الأقل - بلكرتي بعبدة » .
وعرف اندره انه ما كان يحبها . ولكنه كان يستبدل في
تلك التهورات الغبية المملة بعض اصدااء متشابة بصوتها الموسيقي
المعذب ، كان صوتها يعود الى نفسه كما ترن القافية بسحرها الرنان
في اذن الشاعر فتوحى الى اندره بصورة حذيفة تنبئ بالطراوات
والبنابيع الدافقة ، حيث يرى بلانش تنزه في هبة نساء جيلات
اخر ، وهي تترنم بالألحان السالوية .

وغابت بلانش ، وتلاشت من نفسه . وحلت محلها نساء كثيرات
اثنان دفعة واحدة احياناً : « باباريا لافيتي » ذات الرأس الاسطوري
الجليل الذي يشبه تلك الأروس الجليلة التي ربحها اوفرونيوس
في احماق الكوروس . والتكوتيس ده ليكولي بعينها الواسعين
المحببتين يملأها الندى وتنتيران كياه البحر في الحرشف ، بلون
بني ، ازرق ، اخضر من الصبب التعبير عنه . ولبليان « تيد »
سيده انكليزية في الثانية والعشرين من العمر المتلافة بذلك المزيج
الغريب من الثور والورد والصفاء . وهو نوع من الألحاح خست به
فتيات الاسر الانكليزية النبيلة كذلك التي صورها « ريشولز »
و « غينزبور »
والماركيزة ده شوني المحتفلة بجمال اليهود النابليوية وكأنها

مدام ريكاميه بوجهها البيضاء المستطيل الناصع ، وجيدها الفارع
وتهديها المترنمين وذراعيها الناعمين بأشهى نداء . والمونا ايزوتا
سيليزي السيدة التي تهوى ان ترى الزمرد في يديها دائماً ، والتي
تستدير بجمال صامت وعجا يشبه عجا الامبراطورة ، والاميرة
« كاليدوا » المرأة التي تقتصد في زينتها وتخفي وراء منظر اعضائها
الديقة الناعمة اعصاباً فولاذية قذرة قلدة ووراء محاجرها المهادنة
التي تشبه نومة الشمع ، تنظر من عيين مفترستين كعين الببوءة .
كانت كل مفاصرة من هذه المفاصات تنزل باندره درجة نحو
الاسفل وتسكره بنشوة جديدة رديئة دون ان تروي نظماً الى
الحب . وكان ينظر من كل مفاصرة من هذه المفاصات تفاصيل جديدة
عن الرذيلة ، كان يحبها . وهكذا انه لم يحتفظ في نفسه يذور
الحقارات كلها ، فاحمل الفساد الى الناس كان يحس بالفساد يتسرب
اليه شيئاً فشيئاً . والكذب يتقاربك حول نفسه كادة لزجة باردة
تشدت اصابعها على الايام مناعة واسراً . وكانت غواياته المختلفة
تدق به للتمس عند عشيقاته ، ويشهد بالحقيا ، كل ما هو وضع
ينور عن الصفاء . وكان يدفعه نوع من الفضول السافل ليجتار
عشيقاته بين اسوأ النساء سمعة وأحطهن سيرة . وكان يضادفهم
هفتك صفت لغيرهم اشرف النساء واخاهن حياة . وبين ذراعي
وحدها كان يتنطق بقول الاخرى .

واحياناً - وكان هذا خاصة عند إعلان زواج هيلين الجديد
بالورد همفري هيندك ذلك الزواج الذي نكأ في قلبه جرحه
القديم - كان يروق له ان يستبدل برمي المرأة الراحنة غري هيلين
الاحلام فيتمتع الشكل اللعوس من نكز الى رغبته التالية المنشودة
وكان ينفذ في نفسه خيالات كبهذه بقوة بلغه من حرارتها واستمرارها
أه كان يحيل اليه احياناً امتلاك هيلين حقيقة لا ظلال .

ولكن هذا لا يعني انه كان يقدر ذكريات سعادته الماضية .
بل ان هذه الذكريات نفسها كانت تتبع له الوسائل لغايات
جديدة ، كما حدث في منطف « بورغيز » وفي قاعة المرايا
الشهرة تلك التي تحفظ على اديمها اخلص ذكريات حبه - هناك
التقى ليليان تيد وسمع من شفها الوعد الاول ، وفي دارة
مدينتي ، في الدرجات التذكارية المؤدية الى البلديفر تحملت
اصابعه اصابع انجليكا ده شوني .

مركب نشوان مات ربهان المتخذ ، فهبام الى المواسف
والقروب بمزق التبراع ، يحف به الموت والجبنون .

محمد عيتاني

على صدى مذياع مقهاه الحزين
يملو ويعلو فوق صوت الآخرين
: « من آخر البستان بل من آخر الدنيا أتيينا ! »
فوق صوت الآخرين

وفي الطريق
البرد والعربات والليل الطويل
ومنازل الموتى وشعاعه هزيل
وتوافذ بيض منورة وآلاف النجوم
تخبو وطائرة تحوم
ويعود يحلم بالمراعي والحقول
كالبيدق المخذول ، كالخزون
يحلم بالحقول
ويستيق

على صدى مذياع مقهاه الحزين
يملو ويعلو فوق صوت الآخرين
: « المسحور زعمتم تمام الموتى - قرب »
وفي الطريق

الليل والعربات والفجر القريب
ويعود يحلم بالقيافي والسماء
وبالمساء وباللقاء
وبمقدمات الآخرين
والباب يؤصد دونه والبرد والمقهى الحزين
وبالسعال تسحه رثاءه والدم والظلال
وبالرجال الضائمين
يتشاجرون ويضحكون ويوصدون
أبراهيم في وجهه ، ويعود للمقهى الحزين
ولا يعود
... كالسائل المحروم ينتظر المساء ...

عبر الوهاب البياتي

بغداد

الافاق



سكنت وادركها الصباح ، وعاد للمقهى الحزين
كالسائل المحروم ، كالخزون
ينتظر المساء
وغدا ستوصد بابها في وجهه ، ويعود للمقهى الحزين
ولا يعود
كالسائل المحروم ينتظر المساء
ولربما سيقول عنه الآخرون - وهزأون
من سره المدفون ... -
: « أفاق لثم ! »
ويضحكون ويوصدون
أبراهيم في وجهه ، ويعود للمقهى الحزين
كالبيدق المخذول
كالخزون يحلم بالمراعي والحقول
بالشمس تمنح للأفول والقيافي الموحشات وبالرحيل
ونبي قرينه وصوت « الممددة » القاصي النحيل
وبالسائل والبيع
..... ورضيع جارتة الوديع
ويستيق

* نبي القرية : الفلاح

افتح الباب

بقلم محمد صالح إبراهيم

..

لها صدق عزه أقسم بالطلاق انه سوف يشي بوعده من الليلة ..
وقال لها وهي تودعه على الباب بإبتسامة رقيقة :
- ألم تغيري رأيك ؟
وأشار يده الى باب المنزل المواجه ! واستطرد قائلاً :
- لما معنى أنك تتشبثن بالبقاء في هذه الدار العتيقة في حين
ان داراً أخرى اماننا الفضل واحسن تنظرننا ؟ انظري .. هل
كنت تلك الرقة لاحد سوانا ؟
فزدت عليه وهي تنظر الى الرقة الملصقة على الباب المواجه:
- اجل ! دعني افكر .

وعندما جلس على الحائط . وهو يب المرحباً ، مستحناً نفسه
الى ساعة كبيرة على الحائط . وقد كان حريصاً على الوفاء بقسمه ،
كما كان حريصاً على الوفاء للخمر . بيد أنه فيما مضى كان يشرب
الحمر وشفاً كما يشرب الحساء . لا يهجم منه ما يهجم من مشاركة
النديم والديعة في المرح والمزاح والأياس . أما الليلة فلم يعد
هناك وقت لمرح او مزاح او إيناس . لما ان اقتربت الساعة حتى
شعر بمحراق في القلب ، ومحاطة في الحلق . وأحسن بأنه في عالم
آخر يكفنه القموص .

وعندما خرج من مجلس الشراب كانت تداعب أضواء الطريق
عينيه في قسوة . وتقلي في صدره مراحل الحقد على هذه الفتاة
الماجنة العائبة التي صفته أمام الناس . ومع انه لم يمس على هذا
الحادث في مجلس الشراب غير لحظات ،
فهو يصوره حادثاً وقع في الماضي
السحيق ولم يذكر إلا ان الفتاة كانت
تترقبه وتسقيه كأساً بعد أخرى وهو عن
اغرائها منصرف وفي حديثها زاهد.



لم يدرك من امره شيئاً سوى أنه عائد من المكان
الذي يذهب اليه كل يوم ، ويرى فيه كل شيء الى
هذا الزقاق الذي يمتشي فيه ولا يرى فيه شيئاً . ذلك المكان
المأدب . لا من صحبات ناعمة خلية ، وأضواء ساطعة منعكسة
على قوارير ملاء ، وفراغ .. وهذا الزقاق من بيات الطريق تمعد
في جنباته رهبة وسكون ، وكأنه اخذود في الظلام ..
ومع ذلك فهو يحس بشوة الظفر تسري في أعصابه وتراقص
على شفته ، وتدنيه من هدفه الذي لا يراه .

ولم يكن يلقي بالالهام الدجي ، فانه لا يدرك أمّاش هو على
رجليه أم مكب على وجهه . وانما كان يدرك تماماً أن رأسه أشبه
بشيء يطفو بعيداً عنه فوق أمواج من الظلام .

تعود سرحان افندي قضاء الليل في مجلس الشراب ، والعودة
الى داره مع الفجر ، حتى أصبحت هذه العادة طبيعة . وكان لهذا
أثره السيء في نفس زوجه الشاب . فانكرته عليه مرة ومرة على
غير جدوى . ولولا هذا الحرس في نفسها الحرة على الصبر واحتفال
المكروه من زوجها لكان لها في أمرها منه شأن آخر . فآخذت
تروض نفسها على هذه الحياة التي أغلقت بوجهها . وأصبحت
جسباً لا يطاق . وما عليها في ذلك ما دامت نفسها مسترضة .
ولكن لله فوق مشيئة العباد مشيئة . فقد الزوج العريد ان
يضع حداً لهذه العريضة ، وللزوج الصابرة ان تظفر بالخالص من
ذلك الجميع . فاصبح سرحان افندي بالشرى يزفها الى زوجه

لقد عزم على الافلاح عن "عاداته"
على ان يكون ذلك بالتدريج .
وانه سيعود الى داره في منتصف
الليل على الاكثر . ولكي يؤكد

* اذيت من محبة لشد

حتى اذا فرغ من الشراب روعته بكفها الاثم على خد الكرم
وأطارت من فوق عينيه منظاره العزير - عزير لانه جزء
متم لعينه .

ومضى يترنح ويهذي ويسب جنابة الحمر عليه وعلى كرامته
ورجولته ، ويلمح اليوم الذي جاء به الى مجلس الشراب . وأخذ
يسأل نفسه لماذا لم يملك الشجاعة على رد الإهانة ؟ ولم يتلق من
نفسه جواباً . وبعد رهة تذكر ان الفتاة الماجنة قد اعتذرت له
بانها ارادت ان تضرب عن يمين فضربت عن شمال .. وهي قصد
أنها ارادت ان تصفع الرجل الذي كان يجلس في المقعد المواجه
فاخطأت فصمته هو .. وعزت ذلك الخطأ الى تأخير الحمر
على المضروب !

وهم سرحان اقدي ان يحرك لسانه فالفاه تيملاً كالطوبة ا
ومضى يتسلل من شارع الى شارع في صمت . وبدأ له ان قد
ضل السبيل الى داره . وهنا تذكر في مضى وصرارة منظاره
الذي تهيم على الارض .. ولكن حرصه على الوفاء بالوعد ،
وخوفه من ان يقع عليه الطلاق أخذاً من نفسه كل ما أخذ فحظر
منتهجاً الى السبا ، وغاب الاتجاه في الركام . .

وكان في سره يهذي بصوت يهـ عن الانس جنابة وتشمع
فيه الثقة حيناً آخر . وهو اقل الناس أسفاً والمصطفى ثقة :
- اني حارم نفسي هذه المذمة عاصم نفسي من هذه الزلة ،
مكره نفسي على الانطواء في الدار من مقبب الشمس . كل ذلك
من اجلك انت يا ابنة الكروم !
وابنة الكروم هو الاسم الذي يطلقه على زوجة إيماناً في
الكبد لها ..

ثم اخذ يقطع الهواء بذراعيه . ويضرب في الأرض برجليه ،
ويندفع مذبذبا في السير في ترمج والتواء . حتى اصطدم برأس
الزقاق فامسك . واحس نهاية السرى واخاضت الابتسامة
وجهه المظلم . ان داره لتقوم في هذا الزقاق ، ولقد وفي بوعده
فلا طلاق ولا شقاق ..

ثم بدأ السير فتحرك رأسه الى الامام . ثم انتقلت قدماء
بخطوات مثقلة مترددة محاذرة . فقد كان الزقاق يفيض ظلام
اشد مما عهد . ولجأة وقيل ان يسيطر على نفسه كبا لوجهه مضطرباً
ييده الى شيء جاف صلب حين ادرك انه عتبة الباب ! سبحان
الله ! ما بال هذه الحمر قد اتملت عليه حواسه البلية ، واطاشت
عقله حتى خيل اليه ان هذه العتبة اقل صلاة وجفافاً مما عرف .

ولعله ابتسم ابتسامة ملائت وجهه ، وزادت في تشوته . فهو
ثم يشأ الا ان يفهم انه الان على باب داره ، وقد بلغ هدفه هو ثم
له العطر . ولو قدر لك ان تسمه في تلك اللحظة لفنتت انه
يتنوع . والحقيقة انه كان ينضح !

استند سرحان اقدي الى عتبة الباب وهو قاج كالكلب .
واطبق جفنيه المجهدين ، وادلى رأسه على صدره ، وكاد يغيب
بوجهه في دني مختلطة تنج بالجن وعقد انطلس فيها كل شيء . لولا
انه احس بالارض من حوله تدور ومن تحته تيد . فاقبته ورفع
يداً تلمح الا ان تستقر مكانها على العتبة . لم يبق شيء الا ان
يطرق الباب فتفتح الزوجة المنتظرة ليقول لها ها بذنا قد عدت
اليك قبل منتصف الليل . وحقاً قد عاد قبل منتصف الليل . ومع
ذلك لم تظهر الزوجة ولم يفتح الباب بالرغم من انه بوالى الطريق
وهو في حيرة من امر هذه المرأة - هذه الزوجة ما يالها لا تسع
أترى قد غلب عليها اليوم فقامت ؟ ان ليشعر بالحاجة الجديدة الى
الشموم أيضاً ، كما يشمر بتأثير الطرق على كفه . لقد كان يضرب
بكفه على عتبة الدار وهو لا يدري ..

ومع صوتاً نبشاً من بين شفتيه اشبه بالفتنة والمهمل : اقدي .
الباب ! اقدي . فقد عدت في البعد .. اقدي او لارجعن من
حيث كنت ؟ اني هنا انتقل . الى الجبال الى مجلس الشراب فاستوى
قاعاً ومال جسمه . وبكل قوته على الباب ..

وفي اللحظة التالية التي تسمه داخل الدار . فتففس الصدا .
ولكن ما بال المكان يكتشف ارجاءه الظلام ؟ لا بد ان ابنة
الكروم لم تتق بوعده فاطفأت الثور ونامت . ولكنه سيربها
البلية انه رجل لا يلعب بكلمة الشرف .. بالتسم ..

وهم بالتقدم ولكنه لم يقو . بل ترنح جسمه واسترخى .
واحس براسه يهوي الى قرار سحيق .. فآثر السقوط على
الارض .. اجل .. السقوط . وكانت الارض سيربه المفضل في
تلك الليلة المظلمة تمام مله جفنيه ..

طلع القمر واشترقت الشمس وافاق سرحان اقدي من
منامه . وتلفت حوله وليس هناك حركة او حيصة . كل شيء
هادئ . كل شيء غريب .. ثم نهض في جهر وذوول وعسى الى
الخروج من تلك الدار . ولت نظره هذا الباب المكسور فدنا
من رقعة فيه مكتوب عليها « منزل للايجار » !!

محمد صالح ابراهيم

الخرطوم

الشاعر العراقي صالح جواد الطعمة

بغلم عيسى الناعوري



عام ١٩٥٠ أصدر الشاعر العراقي الشاب صالح جواد الطعمة مجموعته الشعرية الأولى بعنوان « ظلال النجوم » في ٩٨ صفحة من قطع الوسط ولها أربع وعشرون قصيدة . وفي هذا العام عاد فأصدر مجموعته الثانية بعنوان « الربيع المحتضر » في مثل حجم الأولى وعدد صفحاتها ، وفيها سبع عشرة قصيدة . وقد صدرت المجموعتان والشاعر ما يزال يواصل دراسته العليا على مقاعد دار المعلمين العالية في بغداد . وفي الصفحات الأخيرة من « الربيع المحتضر » إشارة إلى أربعة مؤلفات أخرى له ما تزال ممددة للطبع وكل هذا أن دل على شيء فأنما يدل على نشاط كبير ، وموهبة أدبية تتلصص طريقها إلى احتلال مكان مرموق في دنيا الأدب في المستقبل القريب وشاعرنا الشاب يقدم شعره في المجموعة الأولى غم مزرد مع عليه بأن كثيرين سيمتضون على هذه الشهرة المبكرة ، في الطبع فهو يريد أن « يسجل نفسه » في « أطوار شاعريته الأولى » كما هي ، فيظهر للناس ما في شعره من مواطن « الضعف والقوة » فربما رأيه أن يقدم الشاعر للناس من شعره القصائد القوية والضميمة على السواء ، ليعرف على حقيقتها في كافة المراحل التي يمر بها . أما هل أصاب في هذا الرأي أم أخطأ ، فذلك قضية أخرى ، لكل انسان فيها رأيه الخاص . أما أنا فقلت من هذا الرأي ، لا سيما وقد أقدمت مرة على مثل هذه الخطوة في بدء حياتي الأدبية فندمت بعد ذلك عليها كثيراً . وما كان الدافع إلى اقدامي إذ ذاك سوى غرور الصبي الذي يصور لصاحبه أنه أهل للعبد والشهرة ، وهو ما يزال طري البدع على المجد والشهرة . ومثل هذا التسرع هو الذي يزيد في وفرة التث في الإنتاج الأدبي ، ويساعد على قور جبهة القراء عنه ، هذا التفور الذي يشكو منه كل ادب عربي .

وزيد في تشيخي بهذا الرأي أنني اتساءل دراستي للشاعر الايطالي داتي البيجيري قد اطلمت على أول مؤلفاته

« Vita nuova » - أي : الحياة الجديدة - وفيه مجموعة من قصائد العبي الأولى التي قالها في حبته ياتريس - ويقال أنه أحبها وهو ابن تسع سنوات ... فلم يجد فيه ما يستحق الاهتمام ، وارتد أن ترجم شيئاً منه ، فكان بالترجمة أشبه بقصافع من لمب الأطفال .

هذا في مناقشة الرأي الذي دافع عنه الشاعر صالح في مقدمة مجموعته الشعرية الأولى ، على أن الحقيقة التي لمستها لدى مطالعة قصائد تلك المجموعة ، أن في تلك القصائد قطعاً جميلة تدل على بؤ كبر الضج الشعري ، ولو أنني لمست في القسم الأكبر منها تفككاً في البسابة الشعرية ، وضعفاً في المعاني ، وفي بعض الأحيان كتبت أفع على عبارات لا تبين لها معنى . وإذا كانت هذه التحليلات السور في « ظلال النجوم » فهي أقل بروزاً في « الربيع المحتضر » ، وإن تكن لا تزال موجودة فيها .

ثم هناك هذا النوع الجديد من الشعر الذي اخذ يظهر بكنزة في السنوات الأخيرة على أقلام شعراء الشباب في العراق ، والذي رأينا في مرة سابقة أنه قد اساء كثيراً إلى شاعرية نازك الملائكة . واعتقد أن أول من ابتدع أسلوبه هو الشاعر بدر الدين شاكر السياب . وهو شعر متعب للقارئ ، وبدلاً من أن يدخل السرور والارتياح إلى النفس بتقطع موسيقى منسجم ، تراه يدخل اليها الملالة والتعب . وقد يكون في معانيه حياة وقوة ، إلا أن تشكيكة تقيلاته غير المتجانسة تنزع من رؤية الجمال والحيوية فيه . من ذلك قصيدة « الليل المنهار » و « الضريح المهجور » من مجموعة « ظلال النجوم » ، وقصيدة « خرافة الرعيان » و « المائد » ، من مجموعة « الربيع المحتضر » . فلو جاءت هذه القصائد على أوزان وقطيعات متناقة متناغمة ، لكأنت أجمل والطف وقماً في النفس ، فيها معان جميلة ، ولكنها ضاعت بالصياغة . ويلاحظ قارئ هاتين المجموعتين أن روح الألم تتسبع في كليهما بشكل بارز ، والألم هو الصفة العامة التي يصطبغ بها أغلب

ويتم البش ويشتى السواد
فاذكري لنا الثورة وارمي الحداد
فالخ بالامات لا يستناد
وذكرى «الارض» طال الفناء !

ومثلها في الجمال وقوة المعاني قصيدة « في البعد » وهي
ايضاً ثورة اجتماعية انسانية على شقاء الاشقياء من بني البشر .
وكذلك قصيدة « غرب » وفيها تجوى حنونة ، وتصور مؤثر
لقلب الام الممتلى . والحنان ، وفي طائفتها حرارة وقوة . ومثل هذه
المعاني الانسانية الجلية نجد في مجموعة « الربيع المختصر » قصيدة
« اغنية زنجية » وهي ثورة تحررية ، في عنائها رمز الى العبد
الاذلاء ، وفي مضاهها دعوة الى التحرر من الرق والعبودية .
وفي هذه القصيدة سرطان ما يمس القاري أثر قصيدة الجواهري
في اخيه جعفر التي مطلعها :

أنت لم أم انت لا تعلم بان جراح الضحايا ثم ؟

فتبنا من روحها ولقفلها معاً ، فليرجع اليها القسارى ، اذا
اراد المقارنة .

الا ان اقوى من هذه القصائد جميعاً - في رأيي - قصيدة
« في غوة الشام » و « من اغاني الخلاص » وفي الاولى دمعان
مؤثرة من عواطف الاخوة العربية ، وفي الثانية تطلع الى يوم
عربي مشرق « يقطع القيود » ويطلق الاقدام في طريق الحرية
والخلاص « ولما الى أحيات من قصيدة « في غوة الشام » تظهر
فيها قوة العاطفة وحرارتها :

هنا رقتي ، كم طال يا رب ببادي من موطن الرقاء
متد ان حالت المدود عن افقيا ذكمت مساعير الارزاء
احرام علي حق هوى الاهل ولقيا الصعاب بعد التناهي ؟
هنا ألح التليل وبنداد وسعر الجنان والاشلاء
لي مظاني دمتش ، في غوة للشام ، ودنيا الخافئ الزهراء
هنا لي للشاهد الحر من أمس ضحايا الحرية المحراء
حيث تارت دمشق تصفد بالظلم وتلوي بشوة السلاخ
تأبى الحياه ما بين اغلال وتهوي على الدنى بالفساد
قصص الجبد ، ليها تبت اليوم تنصرو من غفوة عمياء

هذه القصائد القليلة التي اخترتها من مجموعتي صديقي الشاعر
صالح جواد الطمعة ، هي حسي وحسب الشاعر من المجموعتين ،
وانا اتفق عندها وعلى لساني عبارة تينك له على توقيفها ، وفي
نفسى ترقب لا استحيي به الايام القليلة من شعره الذي يشيع
فيه النضج التام والقوة والحياة .

عماد

عيسى الناعوري

انتاجا الادبي ، ولا سيما انتاج الشباب ، وهي طبيعة الحياة
العامية عندنا ، ففي حياتنا نحن الشرقيين اسباب متنوعة ومظاهر
متعددة للام ، ولذلك كان ادبنا بكاء في اغنية : اذا احبنا بكينا ،
واذا طلبنا الحياة الكريمة بكينا ، واذا ثرنا بكينا ، فكيف بنا
اذا اعترضت حياتنا الصعاب ودواعي الحزن والام ؟ !

وشيء آخر يلاحظه القاري ، وهو ان هذه القصائد المتعددة
في المجموعتين ، لا يجمعها اتجاه ادبي معين او روح واحدة ،
فهناك لمسات خفيفة من الرومسية ، ومن الواقعية ، ومن الرمزية ،
كان هناك لمسات قوية عربية ، واخرى انسانية ، وغيرها
عاطفية شخصية - الا ان هذه الاتجاهات جميعها لا تزال اصداء
خفيفة لما يتأثر به الشاعر - وهو ما يزال في دور المضم والاشباع
في مطالعته ودراساته من مذاهب الفن ومدارس الفكر واجوائه
وليس لها من القوة والبروز ما يتيح لسانا نسلكتها في مذهب
واحد ، ولا ان نرى لها طابعاً شخصياً خاصاً .

ومن اجل ما في هاتين المجموعتين ان اسلوب الشاعر فيها
ليس فيه اي اثر لطرائق الشعراء القدامى ، التي كانت تعتمد على
ضخامة اللفظ ، وما يسمونه قوة الجرس ، وانما يجري على الاساليب
العصرية الماثورة التي لا تحتاج الى مراجعة الملجهم وكتب اللفظ
ثم ان هناك عدداً من القصائد الجلية في المجموعتين ، وهذه
القصائد هي التي قلنا انها تدل على بواكير النضج ، وتنبئ
بالموجة الشعرية الطيبة . من هذه القصائد الجلية في مجموعة « غلال
النجوم » قصيدة « من خطايانا » ، وهي ثورة على الموانع
وسخرية من التواكل والتخاذل ، وفيها يقول الشاعر :

أنتاه اكم ينفر عليك الحداد
يهزأ من هزمك غش الجهاد
فيه اغليه ، حبنا ان نقاد
ويرقى الظالم في كل ناد

صدر :

وعدي مع الديام

شعر

نفردى طوقاد

لجنة النشر الجامعيين بصر

مكتبة الاديب



والحديث. ولا يبدأ من حديث يعنى،
واحدة منه يحمل الصدارة .

في الشعر العربي قام صراع بين نهج
جاهلي ونهج عباسي .

وفي الادب الفرنسي شب صراع لم يحمده
لاستمراره في تفاعل وتحاك مع الحياة .

بين الكلاسيكية والرومانطيقية صراع ،

بين الواقعية والرمزية صراع ...

صراع بقائي غصاب تفرضه الحياة لتجدد الحياة وانهاضها .
وما دام الصراع هذا ، ألف كل نفس عبقرية ، يخضها في
كينونتها الموحدة لتصلق ما يلحق بها من غث المؤثرات وتغفلت
من معتقدات وغرائض لا تلتم وتزاتها الثانية الانطلاقية .

فاحر بهز المجتمع الادبي كاملا ، ويشترك أساسا في عناصر
تكوينه والحلّاه ودعونه .

ونحن أبناء العرب ، طلعنا في يقطنا الحاضرة شطر الغرب ،
فاصابتنا رشاخ اصعب في بضي رقعات ، تربتنا الادبوية وكان
الشعر ملاكنا بخليلك وكشفته وأمنته .

فكان للرومانطيقية السلطان الاكبر على توجيه شرائها
اخضعه في غضون الثلث الاول من القرن العشرين . وشأن الامة
شان الفرد ، رومانطيقية في نشوئها وشبابها ، كلاسيكية في
كهولتها ونضوجها . وامتنا كانت قد افادت من جديد في قومة
قنية ، تناولت الادب ، فيا تناولت .

ثم عقيت اشراقه جديدة ، حمت وتبوءت . فنشأ الشعر
الرمزي ، وقام بناؤه وادعائه يسكنه الاسس ويركزون العالم
وقد كنت اود ان اخطو الى الاسباب بضي الشيء . عن
الحركة الرمزية التي سادت الشعر اخيرا ، ما دام الكتاب الذي
اوحى الي هذه الاسطر والذي اخذت على نفسي درسه ، « هو
مجموعة من الشعر الرمزي » .

على ان عدولي من ذلك ، يبرره عقم في العمل من اجترار
بيد الكتب العديدة التي نسجت حول الموضوع .

يبرره بضي ضيق المكان .

وأوتر عليه التطفل في مطاوي الكتاب ، فثنين من الرمزية
نواحي تجلي على ضوء وضحي محصور ، لا وهي فالت المعالم .
فؤلف « لن » من وضع الاستاذ الير اديب منشي مجلة

لمن ؟

لأدب ادب - مجموعة من الشعر الرمزي الطلق - موزنة بالرسوم
الملونة بريشة الفنانة شهر زاد - ١٢٠ صفحة - ورق صتل - اخراج
فاخر - منشورات دار المنار في مصر

لشعر الاديب الاستاذ مارون مرعي قدأ لمجموعة « لمن ؟ »
في « السنايل » الغراء وهي المجلة الشهرية الراقية التي تصدرها في
بيروت « الرهبانية المارونية » الموقرة وقد آتونا نقل هذه
الدراسة القيمة الى « الادب » شاكرين للاستاذ مرعي وللمجلة
« السنايل » جيل عايشها :



اطمع بان اصوغ الشعر لتحديدأ . كل تحديدها ان
لم يرطم بالفشل ، فهو لا يفتح امام طامنا
سوى كوة ، لا ترينا من الاضياء والاجواء
دنى الشعر المتزاوية الاطراف ، الارقة ترهب وتضيق ليلنا
المعقبة التي كدت في فتح المطل عليها .

ذلك ان التحديد يحيق بكل اجزاء المهد ومعطياته . انه
حدود ، والحدود اعجز من ان تضبط الفن في حواجزها .
الحدود مقاييس وشرايع ، وهذه وقت على العلم الناتج من اعمال
قوي الانسان واختباراته في المادة .

كل ما حيك حول الشعر محاولات - والحدود انها لم تمتد
ولن تعدى المحاولات والافسد الشعر - تلاطمت فيها الميقرات
والاراء والنظريات ، ولم تنه الى واحدة تسود انطلاقا على
المصور ، بل راحت كل منها تسلمن معتمدة على الشخصية
الادبية التي تسجتها وروح العصر التي تبنتها ، ثم تغلف بتقلص
الاثنين مفسحة المجال لسواها .

مرد ذلك انها كلها فيها من الخطأ ، وكلها فيها من الضواب .
خطأ مطلق العجز عن الاساطة الشاملة بالموضوع .

وصواب يعود الى رحب الموضوع وامتداده .
هذا ما يبرز بضي الانواء على التخبطات الادبية التي تفتح
عنها المصور . ففي ادب كل شعب وفي كل عصر صراع بين التقدم

مكتبة الاديب



والحديث. ولا يبدأ من حديث يعنى،
واحدة منه يحمل الصدارة .

في الشعر العربي قام صراع بين نهج
جاهلي ونهج عباسي .

وفي الادب الفرنسي شب صراع لم يحمده
لاستمراره في تفاعل وتحاك مع الحياة .

بين الكلاسيكية والرومانطيقية صراع ،

بين الواقعية والرمزية صراع ...

صراع بقائي غصاب تفرضه الحياة لتجدد الحياة وانهاضها .
وما دام الصراع هذا ، ألف كل نفس عبقرية ، يخضها في
كينونتها الموحدة لتصلق ما يلحق بها من غث المؤثرات وتغفلت
من معتقدات وغرائض لا تلتم وتزاتها الثانية الانطلاقية .

فاحر بهز المجتمع الادبي كاملا ، ويشترك أساسا في عناصر
تكوينه والحلّاه ودعونه .

ونحن أبناء العرب ، طلعنا في يقطنا الحاضرة شطر الغرب ،
فاصابتنا رشاخ اصعب في بضي رقعات ، تربتنا الادبوية وكان
الشعر ملائكة خجلك وكشفته وأمنته .

فكان الرومانطيقية السلطان الاكبر على توجيه شرائها
اخضعه في غضون الثلث الاول من القرن العشرين . وشأن الامة
شان الفرد ، رومانطيقية في نشوئها وشبابها ، كلاسيكية في
كهولتها ونضوجها . وامتنا كانت قد افادت من جديد في قومة
قنية ، تناولت الادب ، فيا تناولت .

ثم عقيت اشراقه جديدة ، حمت وتبوت . فنشأ الشعر
الرمزي ، وقام بناؤه وادعائه يسكنة الاسس ويركزون العالم
وقد كنت اود ان اخطو الى الاسباب بضي الشيء . عن
الحركة الرمزية التي سادت الشعر اخيرا ، ما دام الكتاب الذي
اوحى الي هذه الاسطر والذي اخذت على نفسي درسه ، « هو
مجموعة من الشعر الرمزي » .

على ان عدولي من ذلك ، يبرره عقم في العمل من اجترار
بيد الكتب العديدة التي نسجت حول الموضوع .

يبرره بضي ضيق المكان .

وأوتر عليه التطفل في مطاوي الكتاب ، فثنين من الرمزية
نواحي تجلي على ضوء وضحي محصور ، لا وهي فالت المعالم .
فؤلف « لن » من وضع الاستاذ الير اديب منشي مجلة

لمن ؟

لأدب ادب - مجموعة من الشعر الرمزي الطلق - موزنة بالرسوم
الملونة بريشة الفنانة شهر زاد - ١٢٠ صفحة - ورق صتل - اخراج
فاخر - منشورات دار المنار في مصر

لشعر الاديب الاستاذ مارون مرعي قدأ لمجموعة « لمن ؟ »
في « السنايل » الغراء وهي المجلة الشهرية الراقية التي تصدرها في
بيروت « الرهبانية المارونية » الموقرة وقد آتونا نقل هذه
الدراسة القيمة الى « الادب » شاكرين للاستاذ مرعي وللمجلة
« السنايل » جيل عايشها :



اطمع بان اصوغ الشعر لتحديدأ . كل تحديدها ان
لم يرطم بالفضل ، فهو لا يفتح امام طائفتها
سوى كوة ، لا ترينا من الاضياء والاجواء ،
دنى الشعر المتزامية الاطراف ، الارقة تحجب وتضيق ليلها
المعقربة التي كدت في فتح المطل عليها .

ذلك ان التحديد يحجب بكل اجزاء المهد ومعطياته . انه
حدود ، والحدود اعجز من ان تضبط الفن في حواجزها .
الحدود مقاييس وشرائع ، وهذه وقت على العلم الناتج من اعمال
قوي الانسان واختباراته في المادة .

كل ما حيك حول الشعر محاولات - والحدود انها لم تمتد
ولن تعدى المحاولات والافسد الشعر - تلاطمت فيها الميقرات
والاراء والنظريات ، ولم تنه الى واحدة تسود انطلاقا على
المصور ، بل راحت كل منها تسلطن معتمدة على الشخصية
الادبية التي تسجتها وروح العصر التي تنبتا ، ثم تغلف بتقلص
الاثنين مفسحة المجال لسواها .

مرد ذلك انها كلها فيها من الخطأ ، وكلها فيها من الضواب .
خطأ مطلق العجز عن الاساطة الشاملة بالموضوع .

وصواب يعود الى رحب الموضوع وامتداده .
هذا ما يبرز بضي الانواء على التخبطات الادبية التي تفتح
عنها المصور . ففي ادب كل شعب وفي كل عصر صراع بين التقدم

« الأديب » الفراء التي تشغل مركزاً مرموقاً في عالم العرب . وهو يهيئ الديباجة ، متقن الطباعة ، صقيل الورك ، تتخلل صفحاته رسوم رمزية ملونة استوحى الفنان شهر زاد من موضوعات قصائد الكتاب ، وهي جليلة بقدر ، وناعمة بقدر ، وفقاً للمعطوات الملهمة .

اما الشعر في « لن ؟ » ، فليس بالموزون المقفى ، انه الشعر الحر الطليق . والوزن والقافية ليسا ضرورة للشعر ، كما ان ليس كل موزون مقفى شعراً .

فكنايات بول كلوديل لا تضبط بوزن وقافية . ورغم ذلك ، بل لاجل ذلك ، سببت كلوديل في صفوف اعظم الشعراء الحداثيين ، واكاد اقع الآن في الخدوة التي شجبت اذ اراني مضطراً الى بعض محاولات حول الشعر نجحتني على ضوئها بعض نواحي حقيقته . فالشعر محس النفس في احمق اختلافاتها . انه لا يدفع لنا بالفكرة في تحبيرها الصريح عن ذاتيتها . هو يرشدنا الى مايا آفاق وطيات اجواء ، وعلينا ان نلحق بالشاعر فنشاركه التحديق والسبر والتفتيح .

وهذا ما يجب بنا الى القول بان الشعر ايجاء ، وفي الابعاء من عمق الصمت وابهامه ومن وضع التعبير ومدلوله . فتجان اذن القرى الوثيقة بين الشعر والموسيقى - والاشعار نواياها ترعرع في مهد واحد - وتظهر بالتالي فزلة السلكة . من اجبج هي ثم ورة ، ثم قسيمة اتحاد الكلم وتكنازها في تتكون القصيدة ، من حيث الجو الذي تولده في تلاؤمها واحتكاكها وتبادل رئاتها .

وقد يكون ايجاد الالفاظ ونحتها اسبق في الشعر الحر منه في الشعر المضبوط ، كما انه يأتي احياناً على يد شاعر موهوب ، بنائع اجلى واخصب .

في الشعر المضبوط قد تنساق اللفظة عفواً طوع رنة الوزن ، اما في الطليق فانها تنبثق نتيجة اعمال الشاعرية والوقوف غلب . في الاول قد تقرر نفسها وفق قواعد التثقيب .

وفي الثاني يبذلها الشاعر ويهلل فيها حتى تستقيم اكثر مما يكون مربوطة واثلاًف وجوية .

في الاول تخترط في مكانها من البيت مع رفيقاتها ، وقد تفقد الكثير من رتها وتخليها وإيجائها ، لضياعا بين سائر الاجزاء المكتملة للتفصيلات .

وفي الثاني يمكنها ان تستقل بذاتها ، فتطفر سائدة بمنهاها وموسيقاها على بقايا المقطوعات ، او ان تختلط ، في مقامها ،

بسواها بما لا يريد الشاعر ان يجيل منها ، في بناءه الشعري ، حجارة الزاوية .

وقد يكون الشاعر الفرنسي لافوتتين حدى بذلك ساعة أي ان يلتزم في القصيدة الواحدة الوزن الواحد . بل كانت تتأوب على كل قصيدة اوزان عدة ، فتطفر الكلمة المتحمم عليها ان ترأس الفكرة ، وحيدة احياناً ، في بيت واحد ، او ثائرة ملحوظة جنب سواها .

وانه لمن علينا ان تقع على هذه الميزات اللازمة للشعر الطليق طوال مجموعة « لن ؟ » .

ففي قصيدة « يتيم » تبرز كلمة « ابي » تسود المقاطع وتحكم الفكر .

ابي ا ...

كلمة رددتها الصدى على اذني ...

ابي

ومن ترى يكون ؟ ... « يتيم ص ٢٩ »

وفي قصيدة « عابرة » ترى كلمة « غريبة » تقوم كمحور تدور عليه المعاني .

اما القصائد في موضوعاتها ، فكل واحدة بناء مستقل يتنازع عن كنهها ، وتنازع .

ولا اذلل على ذلك من العناوين « لن ؟ » الذي انتقاء شاعرنا للمؤلفه .

وقد يشابه التصميم احياناً وشاكل المناخ ، فليس بعض الحمرة والتقارب بين قصيدة واختها ، كذلك الذي نلاحظه مثلاً بين « يتيم » و « انا » الخ ...

على هذا الاساس ، يمكن القول في هذه المجموعة انها مضممة حالات نفسية متفاوتة ظروفاً وشدة والواناً ...

يوجها اما شعور يتدقق الشباب والحياة « حياتنا صفحة ٧ » واما اجواء مشرقة تهدهدها « انام والحان » فيتبدى الزهر باكير الحياه ويتلاقى النجم بالنجم وترقص الاضواء « انام والحان صفحة ١١ » .

واما شجاعة ازاء الرزء والمذاب واطلاق الى الجهد « يتيم : ٢٩ » انا : ٣١ » .

واما ثورة على الناس « اولئك الذين يقدمسون البساطل ويزهقون الحق ويشيمون في المآثم اعراساً » « اشباح من الناس : ٦٦ » .

واما وطنية تتدفق غيرة على الأمة وقلقاً على مصيرها « فيها

« الأديب » الفراء التي تشغل مركزاً مرموقاً في عالم العرب . وهو يهيئ الديباجة ، متقن الطباعة ، صقيل الورك ، تتخلل صفحاته رسوم رمزية ملونة استوحى الفنان شهر زاد من موضوعات قصائد الكتاب ، وهي جليلة بقدر ، وناعمة بقدر ، وفقاً للمعطوات المهمة .

اما الشعر في « لن ؟ » ، فليس بالموزون المقفى ، انه الشعر الحر الطليق . والوزن والقافية ليسا ضرورة للشعر ، كما ان ليس كل موزون مقفى شعراً .

فكلمات بول كلوديل لا تضبط بوزن وقافية . ورغم ذلك ، بل لاجل ذلك ، سببت كلوديل في صفوف اعظم الشعراء الحداثيين ، واكاد اقع الآن في الخدوة التي شجبت اذ اراني مضطراً الى بعض محاولات حول الشعر نجحتني على ضوئها بعض نواحي حقيقته . فالشعر محس النفس في احمق اختلافاتها . انه لا يدفع لنا بالفكرة في تحبيرها الصريح عن ذاتيتها . هو يرشدنا الى مايا آفاق وطيات اجواء ، وعلينا ان نلحق بالشاعر فنشاركه التحديق والسبر والتفتيح .

وهذا ما يجب بنا الى القول بان الشعر ايجام ، وفي الابعاد من عمق الصمت وابهامه ومن وضع التعبير ومدلوله . فتجان اذن القرى الوثيقة بين الشعر والموسيقى - والاشعار نواياها ترعرع في مهد واحد - وتظهر بالتالي فزلة السلكة . من الصعب هي نرم ورة ، ثم قيمة اتحاد الكلم وتكثافتها في تتكون القصيدة ، من حيث الجو الذي تولده في تلاؤمها واحتكاكها وتبادل رئاتها .

وقد يكون إيجاد الالفاظ ونحتها اسبق في الشعر الحر منه في الشعر المضبوط ، كما انه يأتي احياناً على يد شاعر موهوب ، بنائع اجلى واخصب .

في الشعر المضبوط قد تنساق اللفظة عفواً طوع رنة الوزن ، اما في الطليق فانها تنبثق نتيجة اعمال الشاعرية والوقوف غلب . في الاول قد تقرر نفسها وفق قواعد التثقيب .

وفي الثاني يبذلها الشاعر ويهمل فيها حتى تستقيم اكثر مما يكون مربوطة واثلاًف وجوية .

في الاول تخضع في مكانها من البيت مع رفيقاتها ، وقد تفقد الكثير من رتها وتخليها وإيجائها ، لضياعا بين سائر الاجزاء المكتملة للتفصيلات .

وفي الثاني يمكن ان تستقل بذاتها ، فتظهر سائدة بمناها وموسيقاها على بقايا المقطوعات ، او ان تختلط ، في مقامها ،

بسواها بما لا يريد الشاعر ان يجيل منها ، في بناءه الشعري ، حجارة الزاوية .

وقد يكون الشاعر الفرنسي لافوتتين حدى بذلك ساعة أي ان يلتزم في القصيدة الواحدة الوزن الواحد . بل كانت تشاوب على كل قصيدة اوزان عدة ، فتظهر السلكة المتحم على ان ترأس الفكرة ، وحيدة احياناً ، في بيت واحد ، او ثائرة ملحوظة جنب سواها .

وانه لمن علينا ان نقع على هذه الميزات اللازمة للشعر الطليق طوال مجموعة « لن ؟ » .

ففي قصيدة « يتيم » تبرز كلمة « ابي » تسود المقاطع وتحكم الفكر .

ابي ا ...

كلمة رددتها الصدى على اذني ...

ابي

ومن ترى يكون ؟ ... « يتيم ص ٢٩ »

وفي قصيدة « عابرة » ترى كلمة « غريبة » تقوم كمحور تدور عليه المعاني .

اما القصائد في موضوعاتها ، فكل واحدة بناء مستقل يتنازع عن كمالها ، فندباً ومناخاً .

ولا اذلل على ذلك من العناوين « لن ؟ » الذي انتقاء شاعرنا للمؤلفه .

وقد يشابه التصميم احياناً وشاكل المناخ ، فليس بعض المحمة والتقارب بين قصيدة واختها ، كذلك الذي نلاحظه مثلاً بين « يتيم » و « انا » الخ ...

على هذا الاساس ، يمكن القول في هذه المجموعة انها مضممة حالات نفسية متفاوتة ظروفاً وشدة والواناً ...

يوجها اما شعور يتدقق الشباب والحياة « حياتنا صفحة ٧ » واما اجواء مشرقة تهدهدها « انام والحان » فيتبدى الزهر باكير الحياه ويتلاقى النجم بالنجم وترقص الاضواء « انام والحان صفحة ١١ » .

واما شجاعة ازاء الرزء والمذاب واطلاق الى الجهد « يتيم : ٢٩ » انا : ٣١ » .

واما ثورة على الناس « اولئك الذين يقدمسون البساطل ويزهقون الحق ويشيمون في المآثم اعراساً » « اشباح من الناس : ٦٦ » .

واما وطنية تتدفق غيرة على الأمة وقلقاً على مصيرها « فيها

الشاعر من قاذورة النفس « قلبي : ٧١ » :

واما انتفاضة في حضن الموى تختلج نشوة أو ألماً « صدى :

٣٧ » بيتنا : ٩٨ » .

واما تحرق على الحربة المنهضرة « عبيد : ٨٠ »

امام هذا التنوع في الموحيات والموضوعات لا يسعنا ان نحيط ، في الدرس ، بكل قصيدة مستقلة بل انما سنأخذ بما يكفي لاداء فكرة شاملة عن الكتاب وشاعرية صاحبه .

فلما ان قصائد الكتاب حصة حالات نفسية وهذه الحالات تختلف بل قد تتناقض احياناً باختلاف وتماثل المثيرات الموضوعية الخارجية والاستمدادات الذاتية العاطفية التي تحرق في روع الشاعر ساعة الالهام .

لكنه رغم التفاوت هذا تفرسه حالات النفس المتقلبة ، لا يمكن الشاعر ان يتكرر للوحدة التي تنطوي عليها كينونته ، لا يمكنه ان كان شاعراً مخلصاً صادقاً ، ان ينقسم على ذاته . هناك أصل واحد يدفع الماتية في سائر الفروع والاعصان المتشعبة . لقد عودنا أكثر الشعراء الاستماع الى نواحهم وشكواهم وروؤهم تحت صدمات القدر .

عودونا نتطلع الى الكون من خلف زحاجة سوداء لا تزيينا الا المرارة وحرقه الحرمان وقساوة الناس وجورهم . قد ترى في بعض قصائد الاستاذ البر شيئا من هذا ، لكن العاطفة الباردة النافذة في معظم القصائد واسدتها ، هي مشرفة ضاحكة ساجدة ملء موجات من المطر والهواء والازرقاق :

حياتنا شباب وفكر اخضر

وعواطف من حمل الروع

وقلوب من ندى الفجر ...

فاستخفنا

الا نحمد ايضاً اقباسه « حياتنا : ٧ »

انت ان عزفت ترقص نفسي ...

ويخشم قلبي لانشاذك

ثم اغمض عيني في انامك

فترى نفسي آفاقاً جديدة

تتلقي فيها معنى الجذل : « انام والحان : ١١ »

هذا الشذا ...؟

لي به نسب ...؟

هذا الطيب ...؟

انا امرئته « صدى : ٣٧ »

ولا نحس في الكثير من قصائد الشاعر تلك الروح المستسلمة للقدر ينيرها ، او النشوة تحت كابوس اليأس لا ترجو افلافاً . ان نفسه ، في حالة الضيق والمذاب ، تنعم بالرجاء وتصبو الى الانتاق ، وتهب الى التحرر . ونعم الشجاعة ونعم الرجاء في الشدة فيها خلنا النفس الكبيرة الطموح :

أبي ؟ ...

كلمة ... حدثني امي عن كبرياتها

فمركتني الحياة بكبرياتي ...

انا قوي الرجاء

سهرتي الحياة

فخرجت خنوخ . الاف ..

انا المجد التليد

انا انطلاقاً للرجاء ... « بيم : ٢٩ »

اما كالاسد الجريح ...

... الفري دون طهاجي

انا لم اشك غصة المجد .

فقد مسحت جبينه بجناحي « انا : ٣٣ »

اما العاطفة المتخلطة السائدة عبر قصائد الكتاب فهي عاطفة الحب . والحب ، ورد اشهر الاول يلهم ويوحى ويقود ، فاما يسم « شاعر » ويسم به الشاعر متمزناً ذليلاً على ألم أو شكوى ، ولم يعودنا نرجع اليه عند شراء وشراء ، واما يسمو الشاعر او يسمو به الشاعر فيروحته نيرا ، والمذاب به يطير وينقي في انطلاق دائم ، لا يسوق من هوة الى هوة ، ولا يعني بالفشل والفشل . ويرجع من معظم قصائد الاستاذ اديب ، انه من الفئة الثانية التي تستوحى حياء صفاء وضياء وان هبط الحب بها خبتاً ، فلا تسكل وترحف ورائه ، بل تعود اليه ، في مرارة من الميوط فتقبله النار وتقيه وتطلقه . فاذا تناولنا قصيدة « شاعر : ٢١ »

في « الرؤيا » الجميلة التي تمجلي عنها ، غلغى هذا الحب في وجبه : حب « شاب خيبت » أحب ثم خان ، وحب طفل « كالينفسج له الحمس الناعم وليس له الشوك » اخلس في حبه وتالم بالحفا : وكان الطفل شاعراً مجبولاً

فاخذ يشد في الناس مأساته ...

ولقيت به المذاري اميرها الصغير ...

فبعصت المذاري ليكاء الطفل

الذي نسي الشعر

واصبح شاعراً كبيراً ... « شاعر : ٢١ »

الشاعر من قاذورة النفس « قلبي : ٧١ » :

واما انتفاضة في حضن الموى تختلج نشوة أو ألماً « صدى :

٣٧ » بيتنا : ٩٨ » .

واما تحرق على الحربة المنهضرة « عبيد : ٨٠ »

امام هذا التنوع في الموحيات والموضوعات لا يسعنا ان نحيط ، في الدرس ، بكل قصيدة مستقلة بل انما سنأخذ بما يكفي لاداء فكرة شاملة عن الكتاب وشاعرية صاحبه .

فلما ان قصائد الكتاب حصة حالات نفسية وهذه الحالات تختلف بل قد تتناقض احياناً باختلاف وتماثل المثيرات الموضوعية الخارجية والاستمدادات الذاتية العاطفية التي تحرق في روع الشاعر ساعة الالهام .

لكنه رغم التفاوت هذا تفرسه حالات النفس المتقلبة ، لا يمكن الشاعر ان يتكرر للوحدة التي تنطوي عليها كينونته ، لا يمكنه ان كان شاعراً مخلصاً صادقاً ، ان ينقسم على ذاته . هناك أصل واحد يدفع الماتية في سائر الفروع والاعصان المتشعبة . لقد عودنا أكثر الشعراء الاستماع الى نواحهم وشكواهم وروؤهم تحت صدمات القدر .

عودونا نتطلع الى الكون من خلف زحاجة سوداء لا تزيينا الا المرارة وحرقه الحرمان وقساوة الناس وجورهم . قد ترى في بعض قصائد الاستاذ البر شيئا من هذا ، لكن العاطفة الباردة النافذة في معظم القصائد واسدتها ، هي مشرفة ضاحكة ساجدة ملء موجات من المطر والهواء والازرقاق :

حياتنا شباب وفكر اخضر

وعواطف من حمل الروع

وقلوب من ندى الفجر ...

فاستخفنا

الا نحمد ايضاً اقباسه « حياتنا : ٧ »

انت ان عزفت ترقص نفسي ...

ويخشم قلبي لانشاذك

ثم اغضض عيني في انامك

فترى نفسي آفاقاً جديدة

تتلقي فيها معنى الجذل : « انام والجان : ١١ »

هذا الشذا ...؟

لي به نسب ...؟

هذا الطيب ...؟

انا امرئته « صدى : ٣٧ »

ولا نحس في الكثير من قصائد الشاعر تلك الروح المستسلمة للقدر ينيرها ، او النشوة تحت كابوس اليأس لا ترجو اضلالاً . ان نفسه ، في حالة الضيق والمذاب ، تنعم بالرجاء وتصبو الى الانتاق ، وتهب الى التحرر . ونعم الشجاعة ونعم الرجاء في الشدة فيها خلنا النفس الكبيرة الطموح :

أبي ؟ ...

كلمة ... حدثني امي عن كبرياتها

فمركتني الحياة بكبرياتي ...

انا قوي الرجاء

سهرتي الحياة

فخرجت خنوخ . الاف ..

انا المجد التليد

انا انطلاقاً للرجاء ... « بيم : ٢٩ »

اما كالاسد الجريح ...

... القوي دون طماحي

انا لم اشك غصة المجد .

فقد مسحت جبينه بجناحي « انا : ٣٣ »

اما العاطفة المتخلطة السائدة عبر قصائد الكتاب فهي عاطفة الحب . والحب ، ورد اشهر الاول يلهم ويوحى ويقود ، فاما يسم « شاعر » ويسم به الشاعر متمزناً ذليلاً على ألم أو شكوى ، ولم يعودنا نرجع الى هذا عند شراء وشراء ، واما يسمو الشاعر او يسمو به الشاعر فيروحه نيرا ، والمذاب به يطير وينقي في انطلاق دائم ، لا يسوق من هوة الى هوة ، ولا يعني بالفشل والفشل . ويرجع من معظم قصائد الاستاذ اديب ، انه من الفئة الثانية التي تستوحى حياء صفاء وضياء وان يهبط الحب بها خبيثاً ، فلا تسكل وترحف ورائه ، بل تعود اليه ، في مرارة من الميوط فتقبله النار وتقيه وتطلقه . فاذا تناولنا قصيدة « شاعر : ٢١ »

في « الرؤيا » الجميلة التي تمجلي عنها ، غلغى هذا الحب في وجبه : حب « شاب خيبت » أحب ثم خان ، وحب طفل « كالينفسج له الحمس الناعم وليس له الشوك » اخلس في حبه وتالم الجفاء :

وكان الطفل شاعراً مجبولاً

فاخذ يشد في الناس مأساته ...

ولقيت به المذاري اميرها الصغير ...

فبعصت المذاري ليكاء الطفل

الذي نسي الشعر

واصبح شاعراً كبيراً ... « شاعر : ٢١ »

حب هذا الطفل العفيف الذي أصيب بالحر من آباء شهابه
ووفائه ، هو الحب الخلقى بأن يجعل من الإنسان شاعراً كبيراً ،
هو حب المجلية الثانية ، حب أبي رقيق :

وأيت في الحانك ، المجلية

على قدمي يسوع

وصمت ابن مريم

يتنم لها بالرحمة

ورأيت الماشق

الذي يتكلم هواه

وفي غسه أباه

وفي روحه لهم « انغام والحان »

ويسن الشاعر شريعة الحب الخلاق الخلاق هذا الذي تلتقي
به روحان فينفاهمان ويترجان في وحدة تأمل شاملة :

فأذا تلاقى روحان

وفهمت كلناهما معنى الثلاثي والاضمحلال

الواحدة في الأخرى ...

كان الخلق والأبداع

كان الأزل والأبد ... « توحيد : ٩٣ »

فلا يبقى في نغم الشاعر من الحب إلا « عبق البخور
والشذا ... » « أروا : ١٠٦ » ولئن عز الحب فتوت ، تطلق
الطبيعة تنفحه وتمسه وتذكبه :

وبينا يرسل الفجر من نغمه قبة الوداع

على بقايا العنمة الحائرة

يفتح نسم الشروق البليل

الأبواب والتوافد

وهو يسبح بانفودة الحياة

حاملا من عليا الروابي وقم الجبال

عبر الوردة النقية

وحفنة من التراب المقدس

لتطير ذلك الجسد . « الظل : ١٠٥ »

ونلاحظ هذه الطبيعة ، الملهمة الأولى ، تسود القصائد ،
فتبادل والشاعر التأثيرات ، يضي عليها من عواطفه وتحمل عليه
من موجداتها . أنها الطبيعة الحية الباطنة ، طبيعة الشعر والفن ،
طبيعة الجمال ، وهي ، أجالا الطبيعة المخرجة المرحلة :

سيقول الروض غدا

صرت بنا يده السمحاء

فكان الربيع الذي ترى

وكانت البتة الخضر ...

... وينطق هذا الجبل الأشم

من فؤاده أوتوت صخوري الصلدة ...

« قلبي : ٧١ »

لا تسأل نفسك كيف نبقت ؟

كم طاشت ؟

أنا حول البنفسجة

أنا ندية ، بالني الفجر

ولندى الفجر على أوراق البنفسج

الف لون ، في الف نغم

في الف معنى

لا تدركه غير فرشات الفجر ...

« توحيد : ٩٣ »

هذه بعض من الجملات الجلة الشائعة المشعة طوال قصائد
« لمن » . ولا بد من أن نمر معها بعض انخفاضات ، أخصه في
القصائد « التلمية » حيث تمجيد الفكرة عن وعظ وتحليل ،
يرش للواقع المعاري ، فيزول الرمز ويشعب الشعر . هذا ما
نلاحظه في « تصانيف » لفي وقناس » حيث يشرح الشاعر
أزواج خطبة الإنسان : « يعيش عيشتين لنفسه وللناس » .
وكذلك في « قصيدة » الذوق الفني ص ٦٢ ، حيث يأخذ
الشاعر على نفسه تحليل هذا الذوق فيخطئ المرمين : الشعر ،
وأظهار الجمال والفتح في وجهها الصحيحين .

واراني أكاد الحيل . فان ما كتبت وينت لا يفي الفاري .
عن مطالعة الكتاب ، بل لا يزيد . الألفاظ وشمورا بضرورة
مطالمة والعمل بنفسه على التدقيق والاكتشاف . ولا شك انه
سيلقى ويستبسط أشياء كثيرة لم آت على ذكرها ، وقد يكتشف
حتى خلال بعض المقاطع التي حلت ، رموزاً ومعاني لم اوردها
وهذه ميزة خاصة بالشعر الرمزي . غني بالمعاني ، غني بالصورة ،
تفتح الواحدة فيه عن ديناوات جديدة قد لا تكون خطرت
في مخيلة الشاعر نفسه .

فورا . الكلمة جم من رعشات موسيقية ،

وورا . التعبير افان من إحداث

فعل المطالع ان يحول ويسير ويكتشف . وفي الاكتشاف
يجتني لذة ونشوة ، فيض من لذة البديع الخلاق ونشوته ، ممناً
عبر الوضع وبعد ، تأملا واستمتاعاً .

حب هذا الطفل العفيف الذي أصيب بالحر من آباء شهابه
ووفائه ، هو الحب الخلقى بأن يجعل من الإنسان شاعراً كبيراً ،
هو حب المجلية الثانية ، حب أبي رقيق :

وأيت في الحانك ، المجلية

على قدمي يسوع

وصمت ابن مريم

يتنم لها بالرحمة

ورأيت الماشق

الذي يتكلم هواه

وفي غسه أباه

وفي روحه لهم « انغام والحان »

ويسن الشاعر شريعة الحب الخالد الخلاق هذا الذي تلتقي
به روحان فينفاهمان ويترجان في وحدة تأمل شاملة :

فأذا تلاقى روحان

وفهمت كلناهما معنى الثلاثي والاضمحلال

الواحدة في الأخرى ...

كان الخلق والأبداع

كان الأزل والأبد ... « توحيد : ٩٣ »

فلا يبقى في نسيم الشاعر من الحب إلا « عبق البخور
والشذا ... » « أرواه : ١٠٦ » ولئن عز الحب فتوت ، تطلق
الطبيعة تنفحه وتمسه وتذكبه :

وبينا يرسل الفجر من نمره قبة الوداع

على بقايا العنمة الحائرة

يفتح نسيم الشروق الليل

الأبواب والتوافد

وهو يسبح بانسودة الحياة

حاملا من عليا الروابي وقم الجبال

عبر الوردة النقية

وحفنة من التراب المقدس

لتطير ذلك الجسد . « الظلّة : ١٠٥ »

ونلاحظ هذه الطبيعة ، الملهمة الأولى ، تسود القصائد ،
فتبادل والشاعر التأثيرات ، يضي عليها من عواطفه وتحمل عليه
من موجداتها . أنها الطبيعة الحية الباطنة ، طبيعة الشعر والفن ،
طبيعة الجمال ، وهي ، أجمالا الطبيعة المخرجة المرحلة :

سيقول الروض غدا

صرت بنا يده السمحاء

فكان الربيع الذي ترى

وكانت البتة الخضراء ...

... وينطق هذا الجبل الاشم

من فؤاده أوتوت صخوري الصلدا ...

« قلبي : ٧١ »

لا تسأل نفسك كيف نبقت ؟

كم طاشت ؟

أنا حول البنفسجة

أنا ندية ، بالني الفجر

ولندى الفجر على أوراق البنفسج

الف لون ، في الف نفم

في الف معنى

لا تدركه غير فرشات الفجر ...

« توحيد : ٩٣ »

هذه بعض من الجملات الجملة الشائعة المشعة طوال قصائد
« لمن » . ولا بد من أن نمر معها بعض انخفاضات ، أخصه في
القصائد « التلميعية » حيث تمجعي الفكرة عن وعط وتحليل ،
يرش للواقع المعاري ، فيهزل الرمز ويشعب الشعر . هذا ما
نسب « لعل » في « تصانيف » « لفسى وقناس » حيث يشرح الشاعر
أزواج « خطبة الإنسان » : « يعيش عيشتين لنفسه وللناس » .
وكذلك في « قصيدة » « الذوق الفني ص ٦٢ » حيث يأخذ
الشاعر على نفسه تحليل هذا الذوق فيخطئ المرمين : الشعر ،
وأظهار الجمال والقبح في وجهيهما الصحيحين .

واراني أكاد الحيل . فان ما كتبت وينت لا يفي القاري .
عن مطالعة الكتاب ، بل لا يزيد . الا كلفاً وشموراً بضرورة
مطالمة والعمل بنفسه على التدقيق والاكتشاف . ولا شك انه
سيلقى ويستبسط اشياء كثيرة لم آت على ذكرها ، وقد يكتشف
حتى خلال بعض المقاطع التي حلت ، رموزاً ومعاني لم اوردها
وهذه ميزة خاصة بالشعر الرمزي . غني بالمعاني ، غني بالصور ،
تفتح الواحدة فيه عن ديناوات جديدة قد لا تكون خطرت
في مخيلة الشاعر نفسه .

فورا . الكلمة جم من رعشات موسيقية ،

وورا . التعبير افان من إحداث

فعل المطالع ان يحول ويسير ويكتشف . وفي الاكتشاف
يجتني لذة ونشوة ، فيض من لذة البديع الخلاق ونشوته ، ممناً
عبر الوضع وبعد ، تأملا واستمتاعاً .

إليه اتجاهات مختلفة ، حاملين على المقاسد الاجتماعية الناشئة عن تطرف الناس وتحكمهم بقشور الحياة متأثرين بالأدب الغربي وعياريته في حمله على النظام الاجتماعي المحتل الذي جعل الوفا من الناس عبيداً لأفراد معددين ، محاولين أن ينقوا الحياة من المقاسد التي تنسبها ، عازين هذه المقاسد إلى الحضارة الحديثة التي أسيء فهمها فصدت في أيدي بعض الأغنياء ، وسرت عدواها إلى الطبقات المتوسطة والدنيا حتى عمت موجة الفساد الاجتماعي والتدهور الأخلاقي مما اشاع روح التشاؤم في الأدب .

ثم يستمر الأستاذ نجم في دراسته بهذا التحليل الواعي والدرس الرصين فيبين اتجاه الأدباء إلى ما هو أبعد من ذلك واشد اتصالاً بالحياة العامة إلا وهو اليأس الاقتصادي والاجتماعي كوصف أحوال الطبقات المحرومة والطبقات المترفة وثورة المهجرين على الأوضاع السائدة لما لمسوه من فرق بين الحياة في الشرق وحياة أمريكا مما يلاحظ في قصص جبران ومقالاته الاجتماعية وقصص نعيمة ومقالاته وشعر أبي ماضي وليبيب عريضة وغيرهم وغيرهم . كما يبين الاتجاهات الشعبية الاجتماعية في الأدب الحديث كاللجوء إلى الإنسانية أي المطالبة بحقوق الإنسان وإزالة الخلفيات ومناصرة المثلث ومصلحتها بالرجل ويخلص إلى التحدث عن الأدباء والذين حاولوا كل هذه الأمور فيصبح بعض المقائيد التاريخية لها يتلاقى بتأريخ هذه الفنون عندنا فيبرز فقاريه كاتباً مفصولاً الحق لا يعرفه الباحثون بله القراء وهو سليم البستاني الذي يمزو إليه زيادة هذه الفنون جميعها في أدبنا مقدماً الدليل على ما ذهب إليه من رأي كما يرد مؤلفنا الجري على زعم الباحثين الذين يذهبون إلى أن رائد الأقصوصة في أدبنا هو محمد تيمور في حين أن هناك محاولات سبقت محاولة تيمور لا تقل عنه فنية كمحاولات سليم البستاني وليبيب مشعلاني وليبية هاشم بل بعضها يفوق ما كتبه تيمور ويسبقه بمراحل كأقاصيص جبران ونعيمة .

كما يظهر كذلك تحفظ الباحثين في القصة التاريخية ورواها وسبب كيف يقصرون إلتفاتهم على اللامعين من الكتاب كجرجي زيدان ولا يشرضون لسليم البستاني مجيد أو شر رغم أنه حاول هذا النوع من القصة سنة ١٨٧١ أي قبل زيدان بشهرين تماماً . وهكذا يضيي المؤلف في باقي الفصول فيدرس كل كاتب على حدة تأقداً قصصه قدماً يشترك بما لديه من الثقافة المحيطة العميقة والحساسية والتنبؤ الوجداني والتجرد عن الميل والموى وغير ذلك مما تتطلبه عملية النقد .

دنى حافة يطاوي والأغوار ، فيها من الإسهام وفيها من الوضوح وفيها من الغلال والأضواء ، ضم فيها المنجول الباحث لدى كل نقلة ، بالجديد الفريد ، وقد يستحيل أو يشق عليه أن يخرج مكنوناتها ، وحياتها من طالها هذا إلى حيز التفسير والتبوير المطلق احساس يتم في احماق النفس ، وكما نخذ الاجساس حمفاً عسرت تعريته واستجلاؤه .

وأخيراً ، هذا الشعر الرمزي الطلق الذي نطالعه في مؤلف « لمن ؟ » يفسح امام حافظنا فضاء فيه من الجدة والجمال . وتتمني ان تعقب هذه الخطوة الموقفة خطوات تشق مسلك الشعر فتحاتاً تيراً اختصاصاً ، وان يكمل الأستاذ أدبيته اشواطه في المروج الخضر والآفاق الزرقاء ، فيطلع علينا في شعره ، كما طلع في مجلته الفراء صفاء ، وتوجيهاً .

مارون مرعي

بيروت « السبيل »

الفصل في الادب العربي الحديث

لحمد يوسف نجم - دراسات في الأدب العربي الحديث رقم ١- ٢٩٩
صفحة - قطع كبير - دار مصر لطباعة بالقاهرة

الفصل في الأدب العربي الحديث كتاب جديد أحرته دار مصر لطباعة بالقاهرة الأستاذ محمد يوسف نجم الأستاذ في الآداب من جامعة بيروت الأمريكية . اهذه الكتاب هو حلقة اولي من سلسلة دراسات يود المؤلف ان يتناول فيها الادب العربي الحديث في مختلف فنونه واتجاهاته . قصر الاستاذ نجم بحثه في هذا الجزء ، على القصة في لبنان واتى بها حتى الحرب العظمى الاولى فقدم اولاً لمحات من تاريخ النهضة الحديثة في لبنان وعرضه عرضاً واضحاً سهلاً يبين على فهم الجلو الذي نقفا فيه القصص اللبناني فتحدث عن المدارس والبعثات التبشيرية ونشاطها وحركة التجديد واحمد فارس الشدياق والجمعيات الأدبية والآداب المسرحي والصحافة وآثرها في اشعار القصة والزجة والطباعة وحركة الادب المهجري ثم قسم كتابه الى ثلاثة فصول : فصل تناول فيه الاتجاه الاجتماعي في القصة فبين لنا كيف ان الادب في التقديم كان يمشي في انفراد ولافراد ، كنوع من الحلي يهديها الادباء للولوك والامراء . ثم كيف قامت النهضة الحديثة وانتشر التعليم فآثر في تخضير البلاد واصبح الادباء مضطرين لان يسوقوا ادهم للشعب وقد كثرت المتعلون فيه واصبح الشعب محاد الحيات الادبية ومصدر نجاحها المادي فاتجه الادباء

إليه اتجاهات مختلفة ، حاملين على المقاسد الاجتماعية الناشئة عن تطرف الناس وتحكمهم بقشور الحياة متأثرين بالأدب الغربي وعجاريته في حمله على النظام الاجتماعي المحتل الذي جعل الوفا من الناس عبيداً لأفراد معددين ، محاولين أن ينقوا الحياة من المقاسد التي تنسبها ، عازين هذه المقاسد إلى الحضارة الحديثة التي أسيء فهمها فصدت في أيدي بعض الأغنياء ، وسرت عدواها إلى الطبقات المتوسطة والدنيا حتى عمت موجة الفساد الاجتماعي والتدهور الأخلاقي مما اشاع روح التشاؤم في الأدب .

ثم يستمر الأستاذ نجم في دراسته بهذا التحليل الواعي والدرس الرصين فيبين اتجاه الأدباء إلى ما هو أبعد من ذلك واشد اتصالاً بالحياة العامة إلا وهو اليأس الاقتصادي والاجتماعي كوصف أحوال الطبقات المحرومة والطبقات المترفة وثورة المهجرين على الأوضاع السائدة لما لمسوه من فرق بين الحياة في الشرق وحياة أمريكا مما يلاحظ في قصص جبران ومقالاته الاجتماعية وقصص نعيمة ومقالاته وشعر أبي ماضي وليبيب عريضة وغيرهم وغيرهم . كما يبين الاتجاهات الشعبية الاجتماعية في الأدب الحديث كاللجوء إلى الإنسانية أي المطالبة بحقوق الإنسان وإزالة الخلفيات ومناصرة المثلث ومصلحتها بالرجل ويخلص إلى التحدث عن الأدباء والذين حاولوا كل هذه الأمور فيصبح بعض العقائد التاريخية لها يتلاقى بتأريخ هذه الفنون عندنا فيبرز فقاريه كاتباً مفصولاً الحق لا يعرفه الباحثون بله القراء وهو سليم البستاني الذي يمزو إليه زيادة هذه الفنون جميعها في أدبنا مقدماً الدليل على ما ذهب إليه من رأي كما يرد مؤلفنا الجري على زعم الباحثين الذين يذهبون إلى أن رائد الأقصوصة في أدبنا هو محمد تيمور في حين أن هناك محاولات سابقة محاولة تيمور لا تقل عنه فنية كمحاولات سليم البستاني وليبيب مشعلاني وليبية هاشم بل بعضها يفوق ما كتبه تيمور ويسبقه بمرحاح كأقاصيص جبران ونعيمة .

كما يظهر كذلك تحفظ الباحثين في القصة التاريخية ورواها وسبب كيف يقصرون إلتفاتهم على اللامعين من الكتاب كجرجي زيدان ولا يشرضون لسليم البستاني مجيد أو شر رغم أنه حاول هذا النوع من القصة سنة ١٨٧١ أي قبل زيدان بشهرين عاماً . وهكذا يضيي المؤلف في باقي الفصول فيدرس كل كاتب على حدة ناقداً قصصه قدماً يشترك بما لديه من الثقافة المحيطة العميقة والحساسية والتنبؤ الوجداني والتجرد عن الميل والموى وغير ذلك مما تتطلبه عملية النقد .

دنى حافة يطاوي والأغوار ، فيها من الإسهام وفيها من الوضوح وفيها من الفلال والأضواء ، ضم فيها المنجول الباحث لدى كل نقلة ، بالجديد الفريد ، وقد يستحيل أو يشق عليه أن يخرج مكنوناتها ، وحياتها من عالمها هذا إلى حيز التفسير والتبوير المطلق احساس يتم في احماق النفس ، وكما نخذ الاجساس حمفاً عسرت تعريته واستجلاؤه .

وأخيراً ، هذا الشعر الرمزي الطلق الذي نطالعه في مؤلف « لمن ؟ » يفسح امام حافظنا فضاء فيه من الجدة والجمال . وتتمني ان تعقب هذه الخطوة الموقفة خطوات تشق مسلك الشعر فتحاتاً تيراً تخطاباً ، وان يكمل الأستاذ أدبيته اشواطه في المروج الخضراء والآفاق الزرقاء ، فيطلع علينا في شعره ، كما طلع في مجلته الفراء ، صفاء ، وتوجيهاً .

مارون مرعي

بيروت « السبيل »

الفصل في الادب العربي الحديث

لحمد يوسف نجم - دراسات في الأدب العربي الحديث رقم ١ - ٢٩٩
صفحة - قطع كبير - دار مصر لطباعة بالقاهرة

الفصل في الأدب العربي الحديث كتاب جديد أحرته دار مصر لطباعة بالقاهرة الأستاذ محمد يوسف نجم الأستاذ في الآداب من جامعة بيروت الأمريكية . اهذه الكتاب هو حلقة اولي من سلسلة دراسات يود المؤلف ان يتناول فيها الادب العربي الحديث في مختلف فنونه واتجاهاته . قصر الاستاذ نجم بحثه في هذا الجزء ، على القصة في لبنان واتى بها حتى الحرب العظمى الاولى فقدم اولاً لمحات من تاريخ النهضة الحديثة في لبنان وعرضه عرضاً واضحاً سهلاً يبين على فهم الجلو الذي نقفاً فيه القصص اللبناني فتحدث عن المدارس والبعثات التبشيرية ونشاطها وحركة التجديد واحمد فارس الشدياق والجمعيات الأدبية والآداب المسرحي والصحافة وآثرها في اشعار القصة والزرجة والطباعة وحركة الادب المهجري ثم قسم كتابه الى ثلاثة فصول : فصل تناول فيه الاتجاه الاجتماعي في القصة فبين لنا كيف ان الادب في التقديم كان يمشي في انفراد ولافراد ، كنوع من الحلي يهديها الادباء للولوك والامراء . ثم كيف قامت النهضة الحديثة وانتشر التعليم فآثر في تخضير البلاد واصبح الادباء مضطرين لان يسوقوا ادهم للشعب وقد كثرت المتعلون فيه واصبح الشعب محاد الحيات الادبية ومصدر نجاحها المادي فاتجه الادباء



كتاب عن ابن المعتز

هل تقل كلاماً يحض صدقة ؟

بـ

الباشو أن ابن المعتز كان مجهولاً في باب الدراسات الأدبية جهلاً تاماً، حتى أخرجت عام ١٩٤٥ شرحاً وأيقا لكتابه «البدع»، ونشرت عام ١٩٤٦ كتاباً عنوانه «رسائل ابن المعتز في الأدب والفن»، وأصدرت عام ١٩٤٨ كتاباً ثالثاً عنوانه «التشبيه في شعر ابن المعتز وابن الرومي»، ثم نشرت مكتبة الحسين التجارية بالقاهرة عام ١٩٤٩ كتابي «أس المنز وترانه في الأدب والفن والبيان» في أواسط سنة صنفه من الحجم الكبير، فكان أول كتاب يؤلف عن دراسة ابن المعتز وحياته وجوانب أدبه وشاعريته وتأليفه وعشيقته .. وقد وزع الكتاب في جميع أرباب العالم العربي، وكتبت حواريات الثقافة التي تنفر في القاهرة عنه، .. نضادت به كبريات الصحف والمجلات في مصر وغيرها ..

وهذه الدراسة التي أخرجتها عن ابن المعتز كانت حادثة في تاريخ الأدبي، وخاصة أن ما كتب عن هذا الخليفة الذي خرجت من بعده الخلافة في التقديم والحديث، ورغم أن درجته نعت منذ أمجد سيد في القاموس الحديث وأن كتابه «فصول التآثيل» نعت من عام ١٩٢٥، وكتابه «البدع» نعت به ذلك حين، وكتابه طبقات الشعراء طبع منذ حين غريب في أوروبا .. ولقد كنت مرطو حين بدأ بحثي مع ابن المعتز، نعت في كتابه «من حديث الشعر والنثر»، وإن كان هذا البحث محدوداً جداً ولكنني في العام الماضي وقع في يدي كتيب صغير عنوانه: «بومولية خلافة ابن المعتز» نعت دار العلم ببيروت للاستاذ عبد العزيز سيد الأهل، فأستجد أؤسف لأن المؤلف عدتته مبتكراً بكتابه عن ابن المعتز .. وكسكت لأن هذا الكتيب اكتفى صاحبه بأن كتب عليه «قصة تاريخية» وكان موضوعه «تاريخ خلافة ابن المعتز» وهو أحد

الجوانب - التي بحثتها بحثاً كاملاً - في حياة ابن المعتز في كتابي عنه .

ومند أيام وقع في يدي كتاب آخر عنوانه «عبد الله بن المعتز - أدبه وعلمه» للاستاذ عبد العزيز الأهل المحقق بالمعارف المصرية والمدرس بكلية اللغوية ببيروت، وقد نعتته دار العلم لعلائين ببيروت عام ١٩٥١ في ١٩٦ صفحة، فأقبلت على الكتاب أقرؤه، فإذا هو

صورة مشوهة لكتابي «ابن المعتز وترانه في الأدب والفن والبيان» الذي طبع من قبل في القاهرة عام ١٩٤٩

والمؤلف الفاضل في كل باب من أبواب بحثه يأخذ ما كتبت في كتابي ويقلب صورته ويختفي معالم الأخذ، سواء في دراسته لحياة ابن المعتز أو لشعره أو لنثره أو لشخصيته .. وقد يأخذ نفس عناوين أيقا في كتابه .. ومع ذلك يوم الناس في مقدمة كتابه بأنه صاحب ومبتكر ذلك كله .

والمؤلف الفاضل لا يريد أن يذكر الناس شيئاً ما عن كتاب ظهر قبل كتابه عن ابن المعتز، ويشكر كل الاشكار أن يكون أحد قد درس ابن المعتز قبله، فهو لا يشير في مصادر كتابه إلى كتاب من كتبتي، وحين يشرح في كتابه لكتاب ابن المعتز «البدع» يذكر في الهامش أنه نعته كمن نشر مكتوب أعيد طبعه في القاهرة . أعيد طبعه فقط لا غير .. ثم هو يأخذ من كتابي «رسائل ابن المعتز» صفحات كاملات دوران يشير إليه أو يربط واحد .. وإذا درس موضوعه ابن المعتز فلها عنه بنفس الأدلة التي عثت بسببه .. وشدة لأن الأمر من أجلها .

ولاستاذ عبد العزيز سيد الأهل حر في أن يكتب عن ابن المعتز ولا يكتب عنه .. وكنت عرفة من الباحثين عشرة كتب عن ابن المعتز لا كرس في ذلك شيء .. ولكن المؤلف أن يكتب كتابه ككتاب هو صورة تلعة لكتاب ظهر من قبل، وكل المكارة وموضوعاته وآرائه مأخوذة عنه .. ومع ذلك يعني في جراءة بأفقه دون أن يشير إلى الكتاب الذي أخذ عنه، أو على الأقل لذي رجع إليه .

لأن أعرض الاسم أمام ضير الأدباء ليروا رأيهم في هذه الجراءة التنادرة التي لا يليقها لنفسه من ينسب إلى الأدب، وإنه لا ضير علي في أن يكون أدب قد فعل ذلك لو أنه فضل فأشار إلى الكتاب الذي نقله قلاً، واخذوا احتفاء في كتابه، ولو إشارة موجزة .. ما أن يعني الرجل في مسلكه المتعيب، لا يجب أن يتصرف بشيء مما فعل

ورأينا أن لبنان مدين هذا الباحث بفضل كبير لهذه الصانة الطيبة بهضة ونوع أبنائه .

وانه وإيم الحق لتذكروا لطفاً، الأدب ومؤرخيه الذين لم يوجهوا النأية الصادقة إلى درس الأدب الحديث ترجوا أن تكون فاتحة دراسات كثيرة تلها لطفاً أن تسد جزءاً من هذه الثغرة الواسعة في تاريخ أدبنا الناضح .

أحمد الواسع

من أسرة الجليل للهم

خلاصة القول أن كتاب القصة في الأدب العربي الحديث للاستاذ محمد يوسف نجم يمتاز بدة صفات تجعله كرجع كبير من مراجع هذا الفن وإنها أن صاحبه من الباحثين المتخصصين المشهود لهم بالثوق وطول الباع وثأنها أنه كتاب بكر لم يبقه إليه أحد بهذا الشمول والمعمق ونضوج الرأي وثأنها أنه تاريخ لمهد ضائع أو هو في حكم الضائع غابى المؤلف من جرائه الوأنا من المشقة وبذل الجهد لتأديم المراجع أو قتلها أو صوبة الوصول إليها



كتاب عن ابن المعتز

هل تقل كلاماً يحض صدقة ؟

بـ

الباشو أن ابن المعتز كان مجهولاً في باب الدراسات الأدبية جهلاً تاماً، حتى أخرجت عام ١٩٤٥ شرحاً وأيقا لكتابه «البدع»، ونشرت عام ١٩٤٦ كتاباً عنوانه «رسائل ابن المعتز في الأدب والفن»، وأصدرت عام ١٩٤٨ كتاباً ثالثاً عنوانه «التشبيه في شعر ابن المعتز وابن الرومي»، ثم نشرت مكتبة الحسين التجارية بالقاهرة عام ١٩٤٩ كتابي «أس المنز وترانه في الأدب والفن والبيان» في أواسط سنة صنفه من الحجم الكبير، فكان أول كتاب يؤلفه عن دراسة ابن المعتز وحياته وجوانب أدبه وشاعريته وتأليفه وعشيقته .. وقد وزع الكتاب في جميع أرباء العالم العربي، وكتبت حواريات الثقافة التي تنفر في القاهرة عنه، .. نضادت به كبريات الصحف والمجلات في مصر وغيرها ..

وهذه الدراسة التي أخرجتها عن ابن المعتز كانت حادثة في تاريخ الأدبي، وخاصة أن ما كتب عن هذا الخليفة الذي خرجت من بعده الخلافة في التقديم والحديث، ورغم أن درجته نعت منذ أمجد سيد في القاموس الحديث وأن كتابه «فصول التآثيل» نعت من عام ١٩٢٥، وكتابه «البدع» نعت به ذلك حين، وكتابه طبقات الشعراء طبع منذ حين غريب في أوروبا .. ولقد كنت مره حين بدأ بحثي مع ابن المعتز، نعت في كتابه «من حديث الشعر والنثر»، وإن كان هذا البحث محدوداً جداً ولكنني في العام الماضي وقع في يدي كتيب صغير عنوانه: «بومولية خلافة ابن المعتز» نعت دار العلم ببيروت للاستاذ عبد العزيز سيد الأهل، فأستجد أستاذ لأن المؤلف عدتته مبتكر. يكتباته عن ابن المعتز .. وسكنت لأن هذا الكتيب اكتفى صاحبه بأن يكتب عليه «قصّة تاريخية» وكان موضوعه «تاريخ خلافة ابن المعتز» وهو أحد

الجوانب - التي بحثتها بحثاً كاملاً - في حياة ابن المعتز في كتابتي عنه .

ومنت أيام وقع في يدي كتاب آخر عنوانه «عبد الله بن المعتز - أدبه وعلمه» للاستاذ عبد العزيز الأهل المحقق بالمعارف المصرية والمدرس بكلية اللغوية ببيروت، وقد نعتته دار العلم لعلاطين ببيروت عام ١٩٥١ في ١٩٦ صفحة، فأقبلت على الكتاب أقرؤه، فإذا هو

صورة مشوهة لكتابي «ابن المعتز وترانه في الأدب والفن والبيان» الذي طبع من قبل في القاهرة عام ١٩٤٩

والمؤلف الفاضل في كل باب من أبواب بحثه يأخذ ما كتبت في كتابي ويقلب صورته ويختفي معالم الأخذ، سواء في دراسته لحياة ابن المعتز أو لشعره أو لنثره أو لشخصيته . وقد يأخذ نفس عناوين أيقا في كتابه .. ومع ذلك يوم الناس في مقدمة كتابه بأنه صاحب ومبتكر ذلك كله .

والمؤلف الفاضل لا يريد أن يذكر الناس شيئاً ما عن كتاب ظهر قبل كتابه عن ابن المعتز، ويشكر كل الاشكر أن يكون أحد قد درس ابن المعتز قبله، فهو لا يشير في مصادر كتابه إلى كتاب من كتبتي، وحين يشرح في كتابه لكتاب ابن المعتز «البدع» يذكر في الهامش أنه نعته كمن نشر مكتبة وأعيد طبعه في القاهرة . أعيد طبعه فقط لا غير .. ثم هو يأخذ من كتابتي «رسائل ابن المعتز» صفحات كاملات ودون يشير إليه ولو بحرف واحد . وإذا درس موضوعه ابن المعتز فلها عنه بنفس الأدلة التي عثت بسببها . وشدة لأن الأمر من أجلها .

ولاستاذ عبد العزيز سيد الأهل حر في أن يكتب عن ابن المعتز ولا يكتب عنه . وكتب عشرة من الباحثين عشرة كتب عن ابن المعتز لا كرس في ذلك شيء .. ولكن المؤلف أن يكتب كتابه ككتاب هو صورة تلعة لكتاب ظهر من قبل، وكل المكارة وموضوعاته وآرائه مأخوذة عنه .. ومع ذلك يعني في جراءة بأفقه دون أن يشير إلى الكتاب الذي أخذ عنه، أو على الأقل لذي رجع إليه .

لأن أعرض الاسم أمام ضير الأدباء ليروا رأيهم في هذه الجراءة التنادرة التي لا يسلحها لنفسه من ينسب إلى الأدب، وإنه لا ضير على من أن يكون أدب قد قبل ذلك لو أنه تنقل فاشار إلى الكتاب الذي قبله قطلا، واخذوا احتفاء في كتابه، ولو إشارة موجزة .. ما أن يعني الرجل في مسلكه المتعيب، لا يجب أن يتصرف بشيء مما فعل

ورأينا أن لبنان مدين هذا الباحث بفضل كبير لهذه الصنعة الطيبة بهضة ونوع أبنائه .

وانه وإيم الحق لتذكروا لطفاً، الأدب ومؤرخيه الذين لم يوجوهوا النأية الصادقة إلى درس الأدب الحديث ترجوا أن تكون فائحة دراسات كثيرة تلها لطفاً أن تسد جزءاً من هذه الثغرة الواسعة في تاريخ أدبنا الناضح .

أحمد الواسع

من أسرة الجليل للهم

خلاصة القول أن كتاب القصّة في الأدب العربي الحديث للاستاذ محمد يوسف نجم يمتاز بدهة صفات تجعله كرجع كبير من مراجع هذا الفن وإنها أن صاحبه من الباحثين المتخصصين المشهود لهم بالثوق وطول الباع وثأنها أنه كتاب بكر لم يبقه إليه أحد بهذا الشمول والمعمق ونضوج الرأي وثأنها أنه تاريخ لمهد ضائع أو هو في حكم الضائع غابى المؤلف من جرائه الوأنا من المشقة وبذل الجهد لتأديم المراجع أو قتلها أو صوبة الوصول إليها

جولة للفدوى في شعر

حول «لن» ؟

نفسر : فيما يلي شاكرون ، ما تطلب بكتابه الاساتذة الادباء والنفاد ، وما نشرته المجلات الكبريات عن « لن » وهي مجموعة من الشعر الرمزي المطلق - تأثير أدب - مزينة بإبرسم اللونة بريشة الفنانة شهرزاد - ١٢٠ صفحة - ورق ستيل - اخراج فاخر - منشورات دار المعارف بصر



صدقت نظرة المحدثين من علماء الادب في أن الشعر كان أول آثار الادب الانشائي ، فان في أسالته وجود الازوان والقوافي . لأنه كما يقول هؤلاء العلماء ، متحد من الرقص والموسيقى منذ رقصت الامم البدائية وتنت .

وعلى ذلك قد توارثت الشعر الامم حاضراً عن غابر في صورة منظومات خاضعة للوزن والقافية والمقاييس ، وص خلال ادب الامم اناس فضوا عنهم تحمل هذه المقاييس فأتوا الحرية في الشعر والانطلاق من قيوده . لقد أحياوا الخلاص من أصفاد الالفاظ ، فجاءوا يضرب من الكلام صوه الشعر المطلق ، وقد صنع هذا نفر في أدب الغربيين ، وجاء سائقاً ما صنعه بودلير في قصائده المسكوبة نراً . حتى كان عصرنا وادبنا الحديث قبيل طائفة من المحدثين العرب تصنع هذا الصنع في آثارها . تتطلق من أصفاد البحور البرية وموازين القريض وقد ضلت سبلها ، فلا هي أحسنت المضي مع الاولين ، ولا هي جاءت بمعجب جديد فساء حكمي على هذه الطبقة وانصرفت عن قراءة آثارها . حتى أخذ الأستاذ البير أدب ، احد بناء الادب الحديث في لبنان يجري على هذا النزاع ، فإذ الى نفسي الامل واصبحت اذا قرأت له شيئاً او بعض شيء فيما كان يطرحه بمطالع هذا الكلام في التعبير عن خواطر نفسه وخوالجها ، أحس الراحة لما أقرأ ، او ينطق فكبري وراء معانيه السائقة .

وقد أخرجت له دار المعارف بصر بالامس مجموعة من هذا

الشعر الرمزي المطلق ، فضبت في قراءتها حتى أتيت عليها فأذا أنا تلقاء مسرح في يترامى على الآفاق ، وتواجه فيه تهاويل الحياة والموت والشعور والمواجس . ولا اشك في ان كل كلمة من كلماته كانت تحمل التعبير المشبع الذي أرادته صاحبا ، وهما أجديني في حيرة من امر النقد والافاضة عما اشعر ، فحنح أحبينا الشعر الموزون المقفى الذي يصور البديع ويصير روح الفن في الوجود ويثير أعماطاً من التفكير الذي لا تسف فيه ، وقد ألفنا هذا الشعر الذي وصل اليها مع موازينها المربعة في تاريخ ادبنا العربي منذ امرى القيس الى شوقي . فأذا هتف شاد بشعر غير موزون ولا عليه قافية لم نطرب له ، وما وجدنا الى اليوم المتنى الذي يجسر على الصبغة بتلاوين غير موزونة ، وفيه يصنع المتنى ذلك وليس له ما يستقر عليه من الانعام بعد ان يفقد الوزن والقافية ، وكيف يستطيع شاعر ان يقوله وقد تعطل لديه عنصره الاسيلان ، ما أشبه هذا الشاعر وذلك المتنى بطير مقصوص الجناحين . كل ذلك موازيت وعادات سقل الزمن شاعريتها عليها وعودنا ان نأسي بالشعر وهو ممتدثر في بردين من الوزن والقافية لكن هذا امرات حين يبدو لنا طويلاً بفرعنا منظر لانا ما نألف نصير . فهو كالشجرة ، جالما بورثها وانماها ، ولو ان هذه الامم حين خلقنا خلقت طرية فراء ، حتى ألفنا عربيها وانطلاق غصونها ، لبنا الطرف عنها وهي كاشية مشررة . كل ذلك اقوله لا لادافع عن كتاب ظهر حديثاً في عالم الادب ، ولا لاصد عنه ما قد يكون من تيار الناقدين حيث يثرون مستمكين بمرات الوزن والقافية ، فليس في جانب الرضا عن هذا الشعر إلا القليل ممن لا تنوق أدواقهم فروض البحور . لقد قرأت كتاب «لن» فبدلي عني في ما أقرأ ونجبال وناب . ترى اكان يسحرنا الشعراء كثيراً بتعميق الوزن وتزيق القافية وتسايع الصناعة حتى كما تشتهي ذلك الطعام من كثرة ما عليه من أفوايه وتواويل . لقد جاءنا الاستاذ البير أدب بشعر منشور كأنه ازاهير لا تضمها طاعة او كسبات لا ينظفها سلك على جبينه ، وإنما ضمها صاحبا على راحتيه متوجهة ساية . هناك يصح ان يعطى الحكم الحق على القول وهو يبدو شعوراً محسناً وفكراً مجرداً .

حين أتيت من قراءة القطعة التي عنوانها « أنعام والحان » اخذت افك الرموز التي نسجها عليها قائلاً ، فقرأ لي الشاعر الذي قصده وصوره . كذلك كانت تسبح روحي في تهاويل ذلك

جولة للفدوى في شعر

حول «لن» ؟

نفسر : فيما يلي شاكرون ، ما تطلب بكتابه الاساتذة الادباء والنفاد ، وما نشرته المجلات الكبريات عن « لن » وهي مجموعة من الشعر الرمزي المطلق - تأثير أدب - مزينة بإبرسم اللونة بريشة الفنانة شهرزاد - ١٢٠ صفحة - ورق ستيل - اخراج فاخر - منشورات دار المعارف بصر



صدقت نظرة المحدثين من علماء الادب في أن الشعر كان أول آثار الادب الانشائي ، فان في أسالته وجود الازوان والقوافي . لأنه كما يقول هؤلاء العلماء ، متحد من الرقص والموسيقى منذ رقصت الامم البدائية وتنت .

وعلى ذلك قد توارثت الشعر الامم حاضراً عن غابر في صورة منظومات خاضعة للوزن والقافية والمقاييس ، وص خلال ادب الامم اناس فضوا عنهم تحمل هذه المقاييس فأتوا الحرية في الشعر والانطلاق من قيوده . لقد أحياوا الخلاص من أصفاد الالفاظ ، فجاءوا يضرب من الكلام صوه الشعر المطلق ، وقد صنع هذا نفر في أدب الغربيين ، وجاء سائفاً ما صنعه بودلير في قصائده المسكوبة نراً . حتى كان عصرنا وادبنا الحديث قبيل طائفة من المحدثين العرب تصنع هذا الصنع في آثارها . تتطلق من أصفاد البحور البرية وموازين القريض وقد ضلت سبلها ، فلا هي أحسنت المضي مع الاولين ، ولا هي جاءت بمعجب جديد فساء حكمي على هذه الطبقة وانصرفت عن قراءة آثارها . حتى أخذ الأستاذ البير أدب ، احد بناء الادب الحديث في لبنان يجري على هذا النزاع ، فإذ الى نفسي الامل واصبحت اذا قرأت له شيئاً او بعض شيء فيما كان يطرحه بمطالع هذا الكلام في التعبير عن خواطر نفسه وخوالجها ، أحس الراحة لما أقرأ ، او ينطق فكبري وراء معانيه السائقة .

وقد أخرجت له دار المعارف بصر بالامس مجموعة من هذا

الشعر الرمزي المطلق ، فضبت في قراءتها حتى أتيت عليها فأذا أنا تلقاء مسرح في يتراعى على الآفاق ، وتواجه فيه تهاويل الحياة والموت والشعور والمواجس . ولا اشك في ان كل كلمة من كلماته كانت تحمل التعبير المشبع الذي أرادته صاحبا ، وهما أبجدي في حيرة من امر النقد والافاضة عما اشعر ، فحنح أحبينا الشعر الموزون المقفى الذي يصور البديع ويصير روح الفن في الوجود ويثير أعماطاً من التفكير الذي لا تسف فيه ، وقد ألفنا هذا الشعر الذي وصل اليها مع موازينها المربعة في تاريخ ادبنا العربي منذ امرى القيس الى شوقي . فأذا هتف شاد بشعر غير موزون ولا عليه قافية لم نطرب له ، وما وجدنا الى اليوم المتنى الذي يجسر على الصبغة بتلاخين غير موزونة ، وفيه يصنع المتنى ذلك وليس له ما يستقر عليه من الانعام بعد ان يفقد الوزن والقافية ، وكيف يستطيع شاعر ان يقوله وقد تعطل لديه عنصره الاسيلان ، ما أشبه هذا الشاعر وذلك المتنى بطير مقصوص الجناحين . كل ذلك موازيت وعادات سقل الزمن شاعريتها عليها وعودنا ان نأسي بالشعر وهو متدن في بردين من الوزن والقافية لكن هذا امرات حين يبدو لنا طويلاً بفرعنا منظر لانا ما نألف نصير . فهو كالشجرة ، جالما بورثها وانماها ، ولو ان هذه الامم حين خلقنا خلقت طرية فراء ، حتى ألفنا عربيها وانطلاق غصونها ، لبنا الطرف عنها وهي كاشية مشررة . كل ذلك اقوله لا لادافع عن كتاب ظهر حديثاً في عالم الادب ، ولا لاصد عنه ما قد يكون من تيار الناقدين حيث يثرون مستمكين بمرات الوزن والقافية ، فليس في جانب الرضا عن هذا الشعر إلا القليل ممن لا تنوق أدواقهم فروض البحور . لقد قرأت كتاب «لن» فبدلي عني في ما أقرأ ونجبال وناب . ترى اكان يسحرنا الشعراء كثيراً بتسقيق الوزن وتزيق القافية وتسايع الصناعة حتى كما تشتهي ذلك الطعام من كثرة ما عليه من أفواه وتواويل . لقد جاءنا الاستاذ البير أدب بشعر منشور كأنه ازاهير لا تضمها طاعة او كسبات لا ينظفها سلك على جبينه ، وإنما ضمها صاحبا على راحتيه متوجهة ساية . هناك يصح ان يعطى الحكم الحق على القول وهو يبدو شعوراً محسناً وفكرراً مجرداً .

حين أتيت من قراءة القطعة التي عنوانها « أنعام والحان » اخذت افك الرموز التي نسجها عليها قائلاً ، فقرأ لي الشاعر الذي قصده وصوره . كذلك كانت تسبح روحي في تهاويل ذلك

الشاعر حين كنا تحت جنح مساءً يقرأ لنا قصائده . وكنت مثل الأستاذ البير أديب يغمض قلبي لانشاده . وكنت اغفل عند تلك المشيات البتائية انه أحد حفدة أبولون وقد تحدر الى شطوط يروت من صوب جبال الأغر يق .

لا أذك في ان الأستاذ البير أديب قد تأثر حيناً من الزمن في اقواله هذه بمفهومات بير لوتيس ، وخاصة اغاني ميليتيس القبرصية . ففي اقوال ميليتيس وصديقتها مازيديكا تلاوين من هذه الرموز الحلوة المتواجدة التي يشرده القهن وراءها بعيداً او يخط وجوده في بحار من الفكر والشعور والتصور . كما سيطر على الأستاذ اديب روح مينولوجية متزعة من الادب اليوناني . ولقد بحثت في المجموعة على تعبير يجي . موزوناً فلم أجده . ولست استغرب نسق الاداء في إيراد العبارة تحت البسالة في جبة او كفات او كفة ، ذلك لامهال القنارى في إساعة المعنى والتدبر ، او لأن كل تعبير له اندفاعه الفني عند قائله ولدى سامعه ، ولم يكن هذا ضائعاً . ولو مضى الكلام بعضه الى جانب بعض لجاء مقالاً ولم يكتسب صفة الشعر الرمزي . وحيثما جوت في هذه المجموعة الاخذة كانت غمر بخاطري مسارد من اقوال التوراة والانجيل . فان الطوام قد تشابه علي . وكما خاطر في انتشود الانبيد او مزامير داود كنت اوتر ان يكتب لب مثل لة البير أديب التي فيها دقة وصل وصفاء .

اما اسم المجموعة فهو « لن » . ولهذا القفط الوف الاجابات . إنه مثل صوت بين ألف جبل كل جبل يردد صده ، فلن الهوى ؟ ولن الشكوى ؟ ولن يقال هذا الشعر ؟ أمارفه ام لشكره ، ام يروح مثل نتيات شريدة في وادي الزمان ، تبكي فيها الاحلام ، او تضحك لها الاوهام .

« الشاف » القاهرة زكي المحاسني

هذا كتيب صغير الحجم ، انيق الطباعة ، صقيل الورق ، يتخلل صفحاته عدد من الرسوم الرمزية الملونة ، الى جانب القصائد الرمزية الثلاث والثلاثين التي تنشق بمجازيها الباب ما بين دفتيه . وعلى التلاف رسم رمزي ، فيه وجه امرأة ساهم حزبن ، وورد ، وسنايل ، وخطوط من شعاع ، يتخللها سؤال هو عنوان الكتاب « لن » .

اما الناشر فدار المشرق في مصر ، واما المؤلف الشاعر فهو

البير أديب . وليس في الادباء من يعجل صاحب مجلة « الاديب » وجهاده الصامت الضووب في سبيل كرامة الادب ، وكرامة القلم والفكر ، والمستوى الادبي العالي الذي تحافظ عليه مجلة « الاديب » في وقت أصبحت القيمة كلها لادب الشهوة والصورة العارية . والبير اديب شاعر رمزي ، يطل من حين الى آخر على قراء « الاديب » بقطعة قصيرة من شعره الرمزي ، قد يتضح للقراء معناها حيناً ، وقد ينيم احياناً . « ها هو اليوم يجمع قصائده في هذا الكتاب الصغير ، ويقدمه الى القراء .

هؤلاء الشعراء الذين همسون في النفس يرموز من الموسيقى الحلوة المجنحة وخطوط ملونة من رسوم خيالهم ، اني احبهم ، واصبح سمعي الى الحانهم التي تتوارد على السمع من بعيد بعيد ، كالاصداء المترددة في قراة حلم جبل ، ولكنني امضي وراء الحان ابحت عنها واجهد رجلي في المسير ، فلا تزداد الاطمان الا ابتعاداً ، وفي ابتعادها اغراء جبل ، وكما حسنتي وصلت ، رأيت رجلي لا تزالان تفران حصى الطريق بشيروز دؤوب .

لكم اتنى لو استطع ان اصل الى ما وراء مدى النغم الخامس الى الحس الواعي المدرك لدى الايقاع ... ولكن هل سيبقي لهذه الاطمان جالما كاملاً حيناً اصل الى القراة التي تصدر عنها ؟ وهل اظن الحس هناك بالفوق والصفاء والفرقة تبثها هذه الرموز الفنية المترقة بالاحان والالوان ؟

هذه مجموعة صديقي البير تالوني بنلافها الصغير الجليل ، وحين اقلب الصفحات الصقيفة ، تشع لميني رسومها الملونة وسطورها القلائل المنسقة بهندسة وذوق ، كباقات الورد على موائد الالام وحين اجول بين السطور مطالعاً ، احس بدغدغة ناعمة ، وهمس ، ورفيق ، ولكنه شعور يصل الى القلب عن طريق السمع لا البصر ، فالالفاظ المظلمة ، كأنها براعم اول الربيع ، توشي ولكنها لا تبوح وتهمس من بعيد ولكن من وراء نقاب شباني .

كل لفظة تؤلف رنة وتر ، وسكة من نخل ، ومن مجموع الالفاظ في العبارة الواحدة يتألف لحن جبل . وجزء من لوحة . وكل عبارة تؤلف لحناً وعمسة رقيقة ، ومن مجموع العبارات في القصيدة الواحدة تتألف ملحنة تزخر بالحس النشوان ، ولوحة تنوع بالالوان .

وهذه ميزة الشعر الرمزي الجليل : انه موسيقى نوحى ولا تبوح وتهمس في النفس من بعيد ، من وراء نقاب شباني حلو . انه وفرقة الصوت في النغم ، وفرقة اللون في الصورة ، هو

الشاعر حين كنا تحت جنح مساءً يقرأ لنا قصائده . وكنت مثل الأستاذ البير أديب يغمض قلبي لانشاده . وكنت اغفل عند تلك المشيات البتائية انه أحد حفدة أبولون وقد تحدر الى شطوط يروت من صوب جبال الأغر يق .

لا أذك في ان الأستاذ البير أديب قد تأثر حيناً من الزمن في اقواله هذه بمفهومات بير لوتيس ، وخاصة اغاني ميليتيس القبرصية . ففي اقوال ميليتيس وصديقتها مازيديكا تلاوين من هذه الرموز الحلوة المتواجدة التي يشرده القهن وراءها بعيداً او يخط وجوده في بحار من الفكر والشعور والتصور . كما سيطر على الأستاذ اديب روح مينولوجية متزعة من الادب اليوناني . ولقد بحثت في المجموعة على تعبير يجي . موزوناً فلم أجده . ولست استغرب نسق الاداء في إيراد العبارة تحت البسالة في جبة او كفات او كفة ، ذلك لامهال القنارى في إساعة المعنى والتدبر ، او لأن كل تعبير له اندفاعه الفني عند قائله ولدى سامعه ، ولم يكن هذا ضائعاً . ولو مضى الكلام بضعة الى جانب يشع لجاء مقالاً ولم يكتسب صفة الشعر الرمزي . وحيثما جوت في هذه المجموعة الاخذة كانت غمر بخاطري مسارد من اقوال التوراة والانجيل . فان الطوام قد تشابه علي . وكما خاطر في انتشود الانبيد او مزامير داود كنت اوتر ان يكتب لب مثل لة البير أديب التي فيها دقة وصقل وصفاء .

اما اسم المجموعة فهو « لن » . ولهذا القفط الوف الاجابات . إنه مثل صوت بين ألف جبل كل جبل يردد صده ، فلن الهوى ؟ ولن الشكوى ؟ ولن يقال هذا الشعر ؟ أمارفه ام لشكره ، ام يروح مثل نتيات شريدة في وادي الزمان ، تبكي فيها الاحلام ، او تضحك لها الاوهام .

« الشاف » القاهرة زكي المحاسني

هذا كتيب صغير الحجم ، انيق الطباعة ، صقيل الورق ، يتخلل صفحاته عدد من الرسوم الرمزية الملونة ، الى جانب القصائد الرمزية الثلاث والثلاثين التي تنشق بمجازيها الباب ما بين دفتيه . وعلى التلاف رسم رمزي ، فيه وجه امرأة ساهم حزين ، وورد ، وسنايل ، وخطوط من شعاع ، يتخللها سؤال هو عنوان الكتاب « لن » .

اما الناشر فدار المشرق في مصر ، واما المؤلف الشاعر فهو

البير أديب . وليس في الادباء من يعجل صاحب مجلة « الاديب » وجهاده الصامت الضووب في سبيل كرامة الادب ، وكرامة القلم والفكر ، والمستوى الادبي العالي الذي تحافظ عليه مجلة « الاديب » في وقت أصبحت القيمة كلها لادب الشهوة والصورة العارية . والبير اديب شاعر رمزي ، يطل من حين الى آخر على قراء « الاديب » بقطعة قصيرة من شعره الرمزي ، قد يتضح للقراء معناها حيناً ، وقد ينيم احياناً . « ها هو اليوم يجمع قصائده في هذا الكتاب الصغير ، ويقدمه الى القراء .

هؤلاء الشعراء الذين يهيمون في النفس برموز من الموسيقى الحلوة المجنحة وخطوط ملونة من رسوم خيالهم ، اني احبهم ، واصبح سمعي الى الحانهم التي تتوارد على السمع من بعيد بعيد ، كالاصداء المترددة في قراة حلم جبل ، ولكنني امضي وراء الحان ابحت عنها واجهد رجلي في المسير ، فلا تزداد الاطمان الا ابتعاداً ، وفي ابتعادها اغراء جبل ، وكما حسنتي وصلت ، رأيت رجلي لا تزالان تفران حصى الطريق بشيروز دؤوب .

لكم اتنى لو استطعت ان اصل الى ما وراء مدى النغم الخامس الى الحس الواعي المدرك لدى الايقاع ... ولكن هل سيبقي لهذه الاطمان جالما كاملاً حيناً اصل الى القراة التي تصدر عنها ؟ وهل اظن الحس هناك بالفوق والصفاء والفرقة تبثها هذه الرموز الفنية المترقة بالاحان والالوان ؟

هذه مجموعة صديقي البير طالعني بنلافها الصغير الجليل ، وحين اقلب الصفحات الصقيفة ، تشع لميني رسومها الملونة وسطورها القلائل المنسقة بهندسة وذوق ، كباقات الورد على موائد الالام وحين اجول بين السطور مطالعاً احس بدغدغة ناعمة وهمس ، ورفيف ، ولكنه شعور يصل الى القلب عن طريق السمع لا البصر ، فالالفاظ المظلمة ، كأنها براعم اول الربيع ، توشي ولكنها لا تبوح وتهمس من بعيد ولكن من وراء نقاب شباني .

كل لفظة تؤلف رنة وتر ، وسكة من نخل ، ومن مجموع الالفاظ في العبارة الواحدة يتألف لحن جبل . وجزء من لوحة . وكل عبارة تؤلف لحناً وعمسة رفيعة ، ومن مجموع العبارات في القصيدة الواحدة تتألف ملحنة تزخر بالحس النشوان ، ولوحة تنوع بالالوان .

وهذه ميزة الشعر الرمزي الجليل : انه موسيقى نوحى ولا تبوح وتهمس في النفس من بعيد ، من وراء نقاب شباني حلو . انه وفرقة الصوت في النغم ، وفرقة اللون في الصورة ، هو

نشوة في الحس، وحيرة ذاهلة في الوعي،
ومن حين الى آخر يطل وجهه من
خلف الضباب المسحور، فإذا ابتسامة
تفتح الطيب، وترش الصفاء، وتتدفق
بالرؤى الحلوة.

من ذلك قصيدة « حياتنا » في مطلع الكتاب :

حياتنا شباب وفكر اخضر
وعواطف من عمل الربيع
قلوب من بدى الفجر ...
نجمها ونفيل بها ارض الازفة
او نروي بها رمال الصحراء
هي لية ثم نخاضها
واذا الزوبه تذهب بنا
ونحن مندنا كل احلامنا واماننا
تخيل على قدم الهواية او اقل
ما زلتنا ونؤسى وتني وتنبه
فما احسنا
الا بجمل الامنا الجسامة
يقدم علينا ربنا
بقر كيت بجملتنا بنسجم
بحرقا نقتنا

ومنها أيضاً قصيدة «يتم» :

أي ... كلمة ردها المصدي على الذي
وحسب بها فؤادي
حدتني أمي عن كبريائها
فصركتي الحياة بكبريائي ...
ماض كرون لي نفسي معنى الحيلاه
أي ... ومن ترى يكون ؟
لم يكن أي بخيري
أنا الجهد للتبديد
أنا ... تطلق الرحاء ...

ومنا «قلق» التي تصور قلق الفنان على فنه الذي يذبح فيه عمره وقلبه ، وخوفه من ان يكون مصيره الى العقوق والنسيان ، وقصيدة «اشباح من الناس» التي تصور باغترار واحتقار اولئك الذين انقضت الكرامات مرغوخ وجوههم بالادخال وينثرون كالانعام حتى تستمر جياهم على الاعدام

وشفاهم على النمل
فبسترسلون في قبيها ويمنون
وما أكثر هؤلاء الناس في

سيكونون قليلين اولئك الذين سترافق
بضبات قلوبهم هرامي العبارات في قصائد
صاحب الاديب ، ولكن القدر يسمون
ذاهلين وراء الاطنان البعيدة الحمسة ،
والخطوط التي لا تبوح الا حكو شوشة
النسيم سيكونون كثيرين ، وهم الذين تذوب
قلوبهم امام لمسات الفن سواء كانت خطاً
في رسم او دقة في نوتة ، او حصة في لفظة .
(الحوادث) عثمانى عيسى الناهوري

«المحاور» عثمان عيسى الناهوري

بين يدنا اليوم هذه المجموعة
الانيقة من الشعر الطلق
لؤلؤها الكبير الأستاذ البير الحبيب. ووجد
بنا في هذا المقام ان نقف وقتين: وقفة
امام شخصية المؤلف الفاضل ، واخرى

امام المجموعة الشعرية نفسها .

اما صدقته المؤلف الأستاذ اليرادي
فترجع معرفتي به الى بضعة عشر عاماً ،
يوم ان كان مدرّساً عاماً للاداعة في سوريا
ولبنان ، يدبرها بمحذق وكفاءة ومهارة ،
ويوجهها للتوجه الادبي السالم ، فاذا به يبن
عقيدة ونحماها ، ينطلق من جو الاداعة
ليصرف الى خدمة الادب الصحيح والفكر
الناضج ، فيصدر مجلته الكبرى «الاديب»
والعالم يسوده جو الحديد والنار ، والحرب
تكاثر تلهم الاخضر واليابس ، فاذا بالاديب
ينظر الجو بعد تحجيمه ، وتوحي الى
تنفس بالهدوء والسكينة .

وظل البير اديب مجاهد، يناضل حتى
 يبلغ بمجته النروة، وافتحت نفاس اكبر
 لمجلات الادبية في العالم العربي وشكرت
 الحكومات للاديب وصاحب «الاديب»
 وحجت عنه شئ المساعدة، ووضعت

Since 1958
Nestlé's Milk
Manufactured in
Switzerland

كليم حليب طبيع نقيع
يحفظ بجموده بدون برد
يحفظ راغما بوجودة النوعية

٢٠



كليم

الحليب المتنازع في أوروبا والولايات المتحدة

مسراند طماق را نورود و نصوتيه عظام
رنا نهم وعصوتيه ونا واد قوتهم
وشتا طهم في المحدثه وفيه المصعب لوجده
افضل سن كليم

زينة الطيوريات والمأكولات غذاء
الطعام الغني بالصفه الطماق
طريقه تعبئه الخاصة تحفظه سالفا
ينفع الزينة صفيه شديه في مزاجه

٢٠



كليم راتق حليب

للاذكاره المتضلة في كل انحاء العالم



٧٥٥

في سبيله العثرات والمعصي ، ولكن محبة « الاديب » ظلت تسير
 هدهد ورباطة جأش دون ان تبأ او تبالي .

لقد ثبت البير أدب بيات الابطال فاستحق اعجاب قراء
الرية وتأييدهم ، واعطى الدليل القاطع على رجولته وعزيمته .
وحا هي «الادب» تصدر كل شهر وتوزع في كل بلد عربي . ومعظم
البلاد العربية تعطى صورة صادقة عن لبنان ، البلد العربي الابي
هذه لحة قصيرة عن صاحب « لن ؟ » اما المجموعة نفسها ،
فدليل قاطع على الذوق الذي يتميز به الاستاذ البير أدب . انها
مثال لاناقة الطبع وجودة الاخراج . اصف الى ذلك الصور
الرمزية البديعة ، التي تختل بين مقطوعات المؤلفات الفاضل .
والاستاذ البير برع بهذا النوع من الشعر الطلق ، فهو يصور به
احاسيه ومشاعره ويبرع عنها باجمل المعاني واللفظ الفاظ .
انه نوع من الشعر قل من يحسنه في الرية . ومن زياولونه من
الكتاب لا يدرك معظمهم مضى لما يكتب فهو شعر . في نظرهم .
قد تحرر من قيد الوزن والقافية ، ولا مانع . في نظرهم ائضاً .
ان تحرر من قوة المضى وجمال المنى !!

انه شعر جميل عذب هذا الذي يقدمه لنا صاحب «الاديب»
في مجموعته الشعرية هذه ، فاذا ما دعوت قراء العربية الى اقتنائها
فما احسنهم قد دعوتهم الا الى حادثة من احسنها الصخرة المشهورة
« الرثاء » وصلى
عمر الغني المطري

« الدنيا » دمشق .
عبد الفتى المطري
وليس تخرج الدنيا وصاحبها

دیوان امل و فرح ...

كثيراً ما اتساءل عندما أقرأ هؤلاء الفنانين: إحقاً هذا كل شيء؟ ١٠٠٪ من المخرج من خلال ما أقرأ الآمالاً جدلاً، أو إفرحاً إحق من القدر ١٠٠. فليس ما بين أيدينا إلا صورة لبعض تلك الآلام والأفراح، بل لغة خاطفة تكاد تكون عابرة ١٠٠. فالفنان لا يعطي كل ما بنفسه، وفي رأيي أنه لو فعل لاستفد ما في ذاته من دوافع، ففقد ما يميزه كفناني. فهو دائماً يستقي إحق ما في نفسه من أحزان أو أفراح، نفسه. ذلك لأنه يدرك أن على النفوس الكبيرة أن لا تذيع الاضطراب الذي تستفهمه.

والاضطراب حالة من القلق، قلق الفرح العميق أو الحزن العميق. ولأنه يعرف أن المجتمع، إن كان، لا يدرك حقيقة أحاسيسه. ولعل هذه المأساة والأفراح التي يكتبها في نفسه، العوامل الصادقة العميقة في تكوينه. يوماً أروع ذلك الخشوع

في خراب هذه المشاعر الخبيثة مأساة يلجأ الفنان الى نفسه فيعزبه
القلق، امام ما يحيط من احاسيسها، او يستبقي كائنًا في حياته ..
يلوموك يا اخي البير احبائك، وما رأيت انسانًا يلومك وهو
يعرف ما يفعل ؟! لا بأس يا اخي ! فالفنان ابدًا في صراع مع
الله، وكثيرون من بهائون مواجهة القاري. فيكتبون له ما
يريد، لا ما يشعرون، فيحذرون. وهؤلاء ليسوا بفنانين،
فالفنان الحق، لا يهجم الا لطلب الحقيقة الازلية ولن يسألني براء
التراء او العقاد، وان كان يميل الى ان يتبدح. وهو على اي
حال اسمي من القاري. وحتى من الناقد. وهل كان الناقد الا
قارئًا يستوحي اراء التراء في نقده ؟! او يستوحي سبل الفن
القديعة، ناسيًا ان الفن تطور دائم، وان الفنان هو الذي يخلق
الاسلوب ا واي خان عظيم، لم يرشخ لاسلوبه الذي ابداعه ياخذ
به نقاد العالم وكل قرائه، ان عاجلا او آجلا ..

يا اخي البير ، بلموئك ، وهم عقوبتي لوهم ، لانهم بعد من ان يجهوئك ، ولو فهموئك لتبدلت الحال ، ومشاركك الا فيهموئك ، فانت تعطي « وجودك » وهم لم يدركوا بعد معنى وجودهم . ولكن لاتنس يا البير ان انساناً واحداً فيهمك ، يخرج عن ملايين لاتجد الى الحظفة سيلا .

ابن أبي زيد كونا تلك الصوفية الواعية ، تلب الكون بلقبة
فكته ، وتشره بفيس من حناها البكر الصافي .، وصوفيتك
فرح كامل حتى في عرق بأساها ، لانها تعرف كيف تستشف
من قلب الاحزان دربا الى الثور ، وكيف تسمو على الادران ،
وتذرف دمة الحنان وتسل بها آلام البشر ، وتغسج جبين
الابد المظلم .، وصوفيتك طفولة حية ، حاثت الكون براهها ،
وتجمل منه اقسامه ببدية الامل ، وما اظن الانسامة كشف
عن ثماها ، وانما هي طهر في الصمم ، ونيل في مطاوي الروح :

ويختم قلبي لانسدادك
ثم الحمض عيني في انعامك
فترى نفسي آفاقاً جديدة
تتلقن فيها معنى الجمال
وافتح فؤادي لسماعك
فيلسي حاضره
وبقي في عجايل اللانهاية
طفلاً يجمجم الازهار ...

ان من لم يكن طفلا يجمع الارهار ، ناسيا الاشواك ، لم يكن انسانا ، لان من تحققت امانية بالزهر ، ذبلت الاشواك تحت قدميه .
وصوفيتك ليست لهو ساعة ، او خشعة متبذل طارء في محراب

وكان علي ان اطيّل الوقوف عند هذا التبع الزم مع ذلك فاني المح
في تاياءه تدققاً لمجموعة اخرى من الراحين والزهور فلتنظر...

انعام الجنري

« كل شيء » بيروت

ديوان ورد .. وشوك !

لمن

اجاب احد الحياء مرة علي سؤال عن الشعر الرمزي
بقوله : « هو ان تقول ما تشاء، فتضرب بحصاة من الارض وجه
الشمس او القمر ، ثم تجلس على رأس جبل وتطلب اليه ان
يشاوي مع بر حقيق ، وتقول للصخر : انت جنة ، ثم يجمل بعد
ذلك الصغور اتى ، والقمر يد فراش لقاء .. كل ذلك دون ان
يفهم القارئ شيئاً على الاطلاق ، فيخاروهو لا يدري سياجيرة .
وتذكرت جواب هذا الحيت وانا اتصفح كتاب « لمن »
الذي هو « مجموعة من الشعر الرمزي » لمنشي . مجلة « الادب »
الاستاذ البير اديب . ولاول مرة علمت ان الحيت ان طعن في
منى ذلك على الاطلاق ان الطعة في مكانها وان ادمت ..

فانني اقرأ « لمن » ، يفهم وييسر ويسكر ... هذا اذا
استطاع ان يحلق في الاجواء الفسيحة المستكنة بالاسلام والروى
والاساني والحين والآهات ..

اصح البير اديب يقول في مقطوعة « حياة » :

« كفي » ، احضرت في قلبي مي ، بعد ان عاشت في فرادي مي ،
اموت وانا ، لم استطع ، ان الهب بها شقي ، اموت غريباً ، كما هنت
غريباً ، في دنيا المحترات »

لا شك انك ستشمل وانت تقرأ هذه المقطوعة ، ولكنك
عندما تقف امام « طابرة » ستحاور .. اصح ما يقول :

شيء من الجهول ، سيمس غول ، غريبة ، دعيبي ، الرحي تدور .
من قال بانثاينا ، وقاد الشتاء للورود ، لك الدنيا ، تهيدة الصمت ،
شفة على كوب ، جن بي الشوق ، الرحي تدور ... الخ .. 11 »
ان كنت قد فهمت شيئاً فلا شك انك ذكي جداً وعبقري
الى درجة غنية .. اما ان لم تكن قد فهمت فليس الذب ذنيك
ولا ذني ، بل ولا ذب الاستاذ البير اديب ولكنك ذنب لمبوليزم .
وفي الكتاب مقطوعات بلغت من حيث الدقة في الصياغة
والعمق في المنى والتصوير ، اروع ما يمكن ان يبلغ ..

وهناك مقطوعات حبذا لو استبعدت مثال : طابرة - بوح -
لمن - عبيد - خلق ...

اما مقطوعة « انت » التي يقول فيها :

انت ... من انت ؟ ! حقيرة انت .. الى اخر ما هناك

قصي عن العالم . انها خشعة ابدية في محراب هذا العالم الفضيع ،
وفو الهمي ، يطل على الكون من القدي ، ذوى الجمد الذي منحت
جيبه بجناحك ويحس جزئيات الاشياء ، ويبتس مع الناس ،
وينشدهم الالهم ، والافراح المحبوبة عن الوجود يستار بأسائهم
فتفتتح الافاق وتهل الروى موشحة بالازاهر ، ازاهر التفجر الحق
وصوفيتك ليست انطوائية بعيدة عن ادراك حقائقك منك ،
انها تحيا في صميم الشعب ، ولغير الشعب ! ولا تحس ذاتها الا
في بحر عذاب الشعب والافاق هذه ال « لمن » ؟ وهذه القدم :

قدم مثقة تشق الطريق ...

.. تشق الطريق ...

ثم « ظلمة » ، اني لا اري فيها الا صورة لفئة مجرمة تلغ في
دماء الشعب « وهي ابداً ظلمة لا ترتوي » :

ولكنها سوف تهبط تروها ،

وترتمي على ركبتيها من الضعف والوهن

ويبرهبا الذين عرفوها فيقولون

هي اشباح الضحايا

تترافص امامها في الليل غرمها

لعل تنفخ الصلاة ؟

اجل سوف : « ينتج نسيم الفروق إلى البلي

الابواب والتواقد

وهو يسبح بانثودة الحياة »

نعم يا اخي ستغل في صوفيتك مع الشعب والشعب ، وستقول
لستفلي الشعب مع طاعور :

« ان شررا يتلخر من ميونكم ، قد يوقظ الطفل مذخور -
في مهده ، ولكن من يخلف ذلك الذي لا يخلف ؟ »

القطع الرائعة في مجموعتك كثيرة ، فهل اذكر لك ب « حياتنا »
او « بشاعر » او ب « انت » او ب « توحيد » ومع هذا فلا
بد من وقفة عند بعض مقطوعاتك . لا اظن الشعر الرمزي من
نوع الفكر المجرد ، فالشاعر الرمزي ، يسطي قم الاشياء ، ويبدل
على الكوي ، لنعلم منها على الاحمال . فمقطوعة « التوق للقي »
تكاد تكون فكرة مجردة ، تنهي الى ما يشبه التشبيه المجرد .
ثم « حسن قفاهم » انها اشبه بمذكرة ، تخطها عند سأم الم بنا
بعد سهرة تافهة ، بين اناس لا يفهمون . هذه الاشياء يا اخي
لو لم تكن في مجموعتك لكانت في حد الكال . ومع ذلك « فلكل
جواد كوبة » وليست هذه كوبة بعد ، ولكننا نريد لك الكال ،
كما اخبرناه ونشقتنا في مقطوعاتك الاخرى .. وبدء هذه عمالة

وكان علي ان اطيّل الوقوف عند هذا التبع الزم مع ذلك فاني المح
في تاياءه تدققاً لمجموعة اخرى من الراحين والزهور فلتنظر...

انعام الجنري

« كل شيء » بيروت

ديوان ورد .. وشوك !

لمن

اجاب احد الحياء مرة علي سؤال عن الشعر الرمزي
بقوله : « هو ان تقول ما تشاء ، فتضرب بحصاة من الارض وجه
الشمس او القمر ، ثم تجلس على رأس جبل وتطلب اليه ان
يشاوي مع بر حقيق ، وتقول للصخر : انت جنة ، ثم يجمل بعد
ذلك الصغور اتى ، والقمر يمد فراش لقائه .. كل ذلك دون ان
يفهم القارئ شيئاً على الاطلاق ، فيخاروهو لا يدري سياجيره .
وتذكرت جواب هذا الحيت وانا اتصفح كتاب « لمن »
الذي هو « مجموعة من الشعر الرمزي » لمنشي . مجلة « الادب »
الاستاذ البير اديب . ولاول مرة علمت ان الحيت ان طعن في
منى ذلك على الاطلاق ان الطلعة في مكانها وان ادمت ..

فانني اقرأ « لمن » ، يفهم وييسر ويكره ... هذا اذا
استطاع ان يحلق في الاجواء الفسيحة المستكنة بالاسلام والروى
والاساني والجن والاحداث ..

اصح البير اديب يقول في مقطوعة « حياة » :

« كفي » ، احضرت في قلبي مي ، بعد ان عاشت في فرادي مي ،
اموت وانا ، لم استطع ، ان الهب بها شقي ، اموت غريباً ، كما هنت
غريباً ، في دنيا المحترات »

لا شك انك ستشمل وانت تقرأ هذه المقطوعة ، ولكنك
عندما تقف امام « طابرة » ستحاور .. اصح ما يقول :

شيء من الجهول ، سيمس غول ، غريبة ، دعيني ، الرحي تدور .
من قال بانثانيا ، وقاد الشتاء للورود ، لك الدنيا ، تهيدة الصمت ،
شفة على كوب ، جن بي الشوق ، الرحي تدور ... الخ .. 11 »
ان كنت قد فهمت شيئاً فلا شك انك ذكي جداً وعبقري
الى درجة غنية .. اما ان لم تكن قد فهمت فليس الذب ذنيك
ولا ذني ، بل ولا ذب الاستاذ البير اديب ولكنك ذنب لمبوليزم .
وفي الكتاب مقطوعات بلغت من حيث الدقة في الصياغة
والعمق في المنى والصورة ، اروع ما يمكن ان يبلغ ..

وهناك مقطوعات حبذا لو استبعدت مثال : طابرة - بوح -
لمن - عبيد - خلق ...

اما مقطوعة « انت » التي يقول فيها :

انت ... من انت ؟ ! حقيرة انت .. الى اخر ما هناك

قصي عن العالم . انها خشعة ابدية في محراب هذا العالم الفضيع ،
وفو الهمي ، يطل على الكون من القدي ، ذوى الجمد الذي منحت
جيبه بجناحك ويحس جزئيات الاشياء ، ويبتس مع الناس ،
وينشدهم الالهم ، والافراح المحبوبة عن الوجود يستار بأسائهم
فتفتتح الافاق وتهل الروى موشحة بالازهار ، ازاهير التفجر الحق
وصوفيتك ليست انطوائية بعيدة عن ادراك حقائقك منك ،
انها تحيا في صميم الشعب ، ولغير الشعب ! ولا تحس ذاتها الا
في بحر عذاب الشعب والافاق هذه ال « لمن » ؟ وهذه القدم :

قدم مثقلة تشق الطريق ...

.. تشق الطريق ...

ثم « ظلمة » ، اني لا اري فيها الا صورة لفئة مجرمة تلغ في
دماء الشعب « وهي ابداً ظلمة لا ترتوي » :

ولكنها سوف تهبط تروها ،

وترتمي على ركبتيها من الضعف والوهن

ويبرهبا الذين عرفوها فيقولون

هي اشباح الضحايا

تترافص امامها في الليل غرمها

لعل تنفخ الصلاة ؟

اجل سوف : « ينتج نسيم الفروق البليبي

الابواب والتواقد

وهو يسبح بانثودة الحياة »

نعم يا اخي ستظل في صوفيتك مع الشعب والشعب ، وستقول
لستفلي الشعب مع طاعور :

« ان شررا يتلخر من ميونكم ، قد يوقظ الطفل مذخور -
في مهده ، ولكن من يخيف ذلك الذي لا يخاف ؟ »

القطع الرائعة في مجموعتك كثيرة ، فكل اذكر لك ب « حياتنا »
او « بشاعر » او ب « انت » او ب « توحيد » ومع هذا فلا
بد من وقفة عند بعض مقطوعاتك . لا اظن الشعر الرمزي من
نوع الفكر المجرد ، فالشاعر الرمزي ، يسطي قم الاشياء ، ويبدل
على الكوي ، لنعلم منها على الاحمال . فمقطوعة « التوق للقي »
تكاد تكون فكرة مجردة ، تنهي الى ما يشبه التشبيه المجرد .
ثم « حسن تفاهم » انها اشبه بمذكرة ، تخطها عند سأم الم بنا
بعد سهرة تافهة ، بين اناس لا يفهمون . هذه الاشياء يا اخي
لو لم تكن في مجموعتك لكانت في حد الكلال . ومع ذلك « فلكل
جواد كوبة » وليست هذه كوبة بعد ، ولكننا نريد لك الكلال
كما احيينا ، ونشقتنا في مقطوعاتك الاخرى .. وبدء هذه عمالة

ان هذه المقطوعة قصة :

تتم الاستاذ أديب في جلته مقطوعة « انت » وانتهت عليه
النصائذ من القراء وكلها مرفوعة « الى انت البير أديب » ، الا
ان البريد حمل اليه رسالة من اديبة وكاتبة معروفة - نسك عن
ذكر اسمها - تنكس فيها الاية . فكما خاطب هو الاشي باحتقار ،
خاطبته هي بنفس الكلمات ، ونفس نهاية الكلمات ، ونفس
الوزن الكناثي .. ومنذ ذلك الحين لم ترع قصيدة هدية الى
« انت البير أديب » .. وبقي البير أديب ينتظر التعرف الى هذه
الكاتبة التي ارسلت اليه تلك الرسالة ..

وعلى وجه الاحمال .. ان ديوان « لن » ديوان جميل ..
لولا بعض ما اشتمل عليه .. خلق علينا نعت به ديوان ورد ..
وشوك لما وهو في كل حال شربة فنان معلم ، كما يقال .

« كل شيء » بيروت « هشام »

محاضرة لآتي عن غاليلي



من حظ بيروت انها استقبلت سيما من اعلام العلماء
الفلكيين الايطاليين هو البروفسور جورجيو آي. نائب
رئيس الاتحاد للارصاد الفلكية العالمية ، وقد اتجه له
ان يلقي العديد من المحاضرات ، تاركاً بالبرقية «
وثانية بالانكليزية ، وثالثة بالاطالية ، وكان الجمهور البيروتي المتنوع في
ركاب هذا العلامة اني اقام محاضراته .

والبروفسور جورجيو آي من اساطين علماء الفلك المشهور لهم
بالمعرفة وسعة الاطلاع ، فضلاً عن طريقت المثل في نشر العلم ، التي تركت
على خيرة واسعة وعقيدة نادرة .

وقد كان لمحاضرة الليلة التي اقامها في النادي الثقافي الايطالي من
اعظم علماء الفلك الايطاليين القدسة غاليليو ، صدها الجيل في تونس
الادباء والعلماء المستمعين الذين غصت بهم قاعة النادي .

قال البروفسور : لاشك في ان علم الفلك الذي يعد من
اقدام العلوم ستتيح له اهميته انتشاراً عظيماً في المستقبل القريب ،
وفي عهود التواريخ المظلمة ، كان الانسان يجنح على ركبته ليمد
الكواكب والنجوم ، ناعاً ايها ابناء ايامه ابناء آفة القوة والمجهول ،
ابا انسان اليوم فانه يقبل طرفه في السماء ، ويطل النظر في
كواكبها ونجومها ، آملاً ان يتدي في يوم من الايام الى بسط
سيطرته على اقرب الاجرام لهذا الكون . وسيكون لعلم الفلك
في هذا الميدان اثره البعيد .

ويكفي ان نلقي نظرة على الامم السالفة لندري ان الفيزيقيين

انفسهم لم يهملوا هذا العلم بل كانوا عبدة لهذه الاجرام اكثر من
رصددها فلهو بوليس الفيزيقيين اشتهرت بعبادة الشمس ، والافراس
والعجلات التي اتت على ذكرها التوراة كانت رموزاً فيزيقية ،
وكانت عبادة الشمس والتعريف ذلك الحين سارية على قدم المساواة .
كما كانت تعزى الى « خبيرات القمر مختلف التأثيرات الطبيعية » ،
فتقام الاعياد ذات الالوه عندما يكون القمر بدرًا .

ولا بد ان تذكر ان التقويم الفيزيقي كان اقدم من التقويم
الاسرائيلي ، وقد وقفنا على ذلك من الكتابات الفيزيقية التي عثر
عليها في معظم بلدان حوض البحر الايض المتوسط .

وجماع القول انه لم يكن عدد الفيزيقيين ابحاث فلكية بالمعنى
الحقيقي الذي تفهمه اليوم غير انهم ، قد حسوا بعض الاساليب
وتبسطوا بها لكي تساعد على معرفة وجهة سيرهم في عرض
البحار وفي اسفارهم الشاقة الطويلة . واعتادوا على بعض الروايات
التي كثيراً ما ردها الشعراء الكلاسيكيون ، كان الفيزيقيون
متمدنون على الشمس تناراً لمعرة انجاسهم وعلى الدب الاصفر
ليللاً . وكان هذا الاخير بين سنة ١٥٠٠ و ٥٠٠ قبل الميلاد يقدم
انجاساً اضبط بما كان يشير اليه الدب الاكبر . وكان يدعى « ابي
الدب الاصفر » ذئب الكلب .

ولكن الزمان كره حتى يصل الى القرن السابع الميلادي
فيشهد الشرق ثقافة ملحوظة في العلوم الفلكية ، فيقام في دمشق
و بغداد مرصدان شهيان بما كان معروفاً عند اليونان ولكنهما
اضخم واكبر وادق . وكان الرصد فيها منظماً تنظيمًا تاماً
ومتواصلاً ، فضلاً عن ذلك كان يسجل في سجلات معدة لهذا
الغرض بمهارة يد قسم الميمن باعضاء لجنة من الفلكيين والقضاة .

وكان البتاني من اشهر فلكيي العرب وكان والده يهتم علم
الحيل وصنع الآلات الفلكية . والذين ترجوا للبتاني يؤكدون
بان احداً من الفلكيين المسلمين لم يجر مجراة في الرصد الدقيق
لتنجوم وتصحيح ارساد الكواكب وامتحان حرركاتها .

رصد البتاني الافلاك ثمانية عشرة سنة وقد خلاصتها في زيج
دعاه « الزيج الصائحي » وقد ترجمه الى اللاتينية مع غيره من
مصنفات البتاني المنتشر في الاطالاي الشعر ثلثون وفيها مقتطف
من حديث البتاني عن علم الفلك قال : « ان الانسان مهما بلغ
من العلم لمعجز ان يحيط احاطة كلية بنظام هذا العلم الواسع
الساوي . وتلك حيث في مؤلفي هذا اشرح المسائل الصعبة
والمبادئ العويصة لهذا العلم لاهل السبيل لاولئك الذين يريدون

ان لهذه المقطوعة قصة :

تتم الاستاذ أديب في جلته مقطوعة « انت » وانها لتعليق
التصانيد من القراء وكما مرفوعة « الى انت البير أديب » ، الا
ان البير دخل اليه رسالة من اديبة وكاتبة معروفة - تحسك عن
ذكر اسمها - تعكس فيها الالة . فكما خاطب هو الاشئ باحتقار ،
خاطبته هي بنفس الكلمات ، ونفس نهاية الكلمات ، ونفس
الوزن الكتابي .. ومنذ ذلك الحين لم ترفع قصيدة هدية الى
« انت البير أديب » .. وبقي البير أديب ينتظر التعرف الى هذه
الكاتبة التي ارسلت اليه تلك الرسالة ..

وعلى وجه الاحمال .. ان ديوان « لمن » ديوان جميل ..
لولا بعض ما اشتعل عليه .. شق علينا نعت به ديوان ورد ..
وشوك لما وهو في كل حال شربة فنان معلم ، كما يقال .

« كل شيء » بيروت « هشاد »

محاضرة لآبتي عن غاليلي



من حظ بيروت انها استقبلت شيفاً من اعلام العلماء
الفلكيين الايطاليين هو البروفسور جورجيو آبي ، نائب
رئيس اتحاد الراصد الفلكية العالمية ، وقد اتيح له
ان يلقي العديد من المحاضرات ، تارة بالفرنسية
وثانية بالانكليزية ، وتارة بالاطالية ، وكان الجمهور البيروتي المتفاني
ركاب هذا العلامة اني اقام محاضراته .

والبروفسور جورجيو آبي من اساطين علماء الفلك المشهود لهم
بالمعرفة وسعة الاطلاع ، فضلاً عن طريقته المثل في نشر العلم ، التي تتركز
على خيرة واسعة وعقيدة نادرة .

وقد كان لمحاضرة الليلة التي القاها في النادي الثقافي الايطالي عن
اعظم علماء الفلك الايطاليين القدماء غاليليو ، صداها الجليل في قوس
الادباء والعلماء المستمعين الذين غصت بهم قاعة النادي .

قال البروفسور : لاشك في ان علم الفلك الذي يعد من
اقدم العلوم ستنجح له اهميته انتشاراً عظيماً في المستقبل القريب ،
ففي عهود التاريخ المظلمة ، كان الانسان يجنح على ركبته ليعبد
الكواكب والنجوم ، ناعثاً اياها باعاء آفة القوة والجبروت ،
ابما انسان اليوم فانه يقبض طرفه في السماء ، ويطل النظر في
كواكبها ونجومها ، آملاً ان يتبدى في يوم من الايام الى بسط
سيطرته على اقرب الاجرام لهذا الكون . وسيكون لعلم الفلك
في هذا الميدان اثره البعيد .

وبكفي ان تلقى نظرة على الامم السالفة لترى ان الفينيقيين

انفسهم لم يهملوا هذا العلم بل كانوا عبدة لهذه الاجرام اكثر من
رصددها فلهيولوبوليس الفينيقية اشتهرت بعبادة الشمس والافراس
والعجلات التي اتت على ذكرها التوراة كانت رموزاً فينيقية ،
وكانت عبادة الشمس والتعريف ذلك الحين سارية على قدم المساواة ،
كما كانت تعزى الى آخيرات القمر تختلف التأثيرات الطبيعية ،
فتقام الاعياد ذات الالهة عندما يكون القمر بدرًا .

ولا بد ان تذكر ان التقويم الفينيقي كان اقدم من التقويم
الاسرائيلي ، وقد وقفنا على ذلك من الكتابات الفينيقية التي عثر
عليها في معظم بلدان حوض البحر الايض المتوسط .

وجماع القول انه لم يكن عند الفينيقيين ابحاث فلكية بالمعنى
الحقيقي الذي نفهمه اليوم غير انهم ، قد قدسوا بعض الاساليب
وتبسطوا بها لكي تساعد على معرفة وجهة سيرهم في عرض
البحار وفي اسفارهم الشاقة الطويلة . واعتادوا على بعض الروايات
التي كثيراً ما ردها الشعراء الكلاسيكيون لمكان الفينيقيون
متعمدون على الشمس تهايراً لمعرة انجذابهم وعلى الدب الاصفر
ليلاً . وكان هذا الاخير بين سنة ١٥٠٠ و ٥٠٠ قبل الميلاد يقدم
انجذاباً اشبط مما كان يشير اليه الدب الاكبر . وكان يدعى اي
الدب الاصفر - ذئب الكلب .

وبكر الزمان كرهه حتى يصل الى القرن السابع الميلادي
فيشبه الشرق قطعة ملحوظة في العلوم الفلكية ، فيقام في دمشق
وبغداد مرصدان شهيان بما كان معروفاً عند اليونان ولكنهما
اضخم واكبر وادق . وكان الرصد فيها منظماً تنظيمًا تاماً
ومتواصلاً ، وفضلاً عن ذلك كان يسجل في سجلات معدة لهذا
الغرض بمهارة بعد قسم اليمين باضاءات لجة من الفلكيين والقضاة .

وكان البتاني من اشهر فلكيي العرب وكان والده يهتم علم
الحلج ويصنع الآلات الفلكية . والذين ترجموا للبتاني يؤكدون
بان احداً من الفلكيين المسلمين لم يجر عمراً في الرصد الدقيق
للتنجيم وتصحيح ارساد الكواكب وامتحان حرركاتها .

رصد البتاني الافلاك ثمانى عشرة سنة وقيد خلاصتها في زيج
دعاه « الزيج الصائبي » وقد ترجمه الى اللاتينية مع غيره من
مصنفات البتاني المستشرق الايطالي الشهير لنبو وفيه ما يقتطف
من حديث للبتاني عن علم الفلك قال : « ان الانسان مهما بلغ
من العلم لمعجز ان يحيط احاطة كلية بنظام هذا العلم الواسع
الساوي . وتلك حثت في مؤلفي هذا اشرح المسائل الصعبة
والمبادئ العويصة لهذا العلم لاهل السبيل لاولئك الذين يريدون

ن يكونوا من عداد طلابه واتباعه ... ولا عون الا بقدر حده»
 ومع ان علماء الشرق لم يرفضوا القناع عن مكتشفات ذات بال
 في الحقل الفلكي فان ما جمع من الارصاد في المراصد العربية
 لدوامية كبرى . وكذلك عظيم تبسط علماء العرب في المناهج
 الرياضية واختراعهم الارقام مما ادخل على علم الحساب تسهيلا
 كلياً . وقد اطلق العرب بعض الاماء على النجوم الاكثر لمعاناً:
 «كالبrian» ومعناه اللامعة لانها تلحق النيرا . «وبطل الجوز»
 ومعناه كتف الملاق و«الطار» ومعناه النسر الطائر .

وفي تاريخ علم الفلك الحديث نرى ان النجم الاكثر تألقاً هو
 العالم الايطالي Galileo galilei ، فان ما فعله في سبيل تقدم علم
 الفلك يعد بحق فتحاً جديداً اذ ابان عن نتائج خصبة جداً وادخل
 وسيلة جديدة لرصد الكواكب والنجوم مما وسع بشكل عجيب
 دراسة هذا الكون الفريد



الاستاذ جاليليو آبي

والجدير بالذكر ان
 اول آلة استخدمها غاليليو
 كانت مقبض سكين وكزه
 على يافته منزلة القريب من
 كنية القديس انطوني
 ومنه كالب صوب نظره
 الى نجمة بالذات بواسطة
 الكرة التي كان ينهي بها
 المقبض وبواسطة زاوية

احد السلوح القرية من منزله صار يوسع ان يمين مراكز
 النجمة ويلاحظ من ليله الى اخرى اذا كانت في حركة بالنسبة
 الى ما حولها من النجوم .

وكان لمقبرة غاليليو شعباً كثيرة : كان كاتباً ادبياً وفيلسوفاً
 ومالاً . ففي علم الفلك لم يكتب باطلائنا بتكتيكات المطارد بل واعطانا
 ايضا آلة دقيقة هي «الرقاص» فبددت الكوكوك التي كانت تكتنف
 مسألة تأكيد الوقت . واعطى علماء الفلك ايضا التأكيد الحسابي
 وامكانية مراقبة كل ما تنبأ عنه مراقبة دقيقة حتى عشر الثانية .
 ولم تخل حياة غاليليو من مأس شانه شان العلماء الذين قدر
 لهم ان ينفقوا في وجه تيار صاف من التقاليد والأوهام
 ليحولوه الى مجراء الطبيعي . فتألبت عليه قوى رجال الدين وحسد
 زملائه . فنضمت عليه قسماً غير قليل من حياته واصابه اخيراً

العمى ، فكان خاتمة المأسى التي لا تفل المأ عن صمم بهوفن .
 وهكذا قدر لفلكينا الكبير الذي ما ارتد طرفه عن قبة
 الكون باحثاً ومدققاً أن يقضي ايامه الاخيرة بدون العزاء الذي
 كان يتمتع الا وهو التحديق في عيني ابنته الرؤوف التي مسا
 انضكت نواصيه طيلة محنته الاخيرة .

ان غاليليو علم من اعلام مثلي عصر النهضة في العلوم ومن
 نول العاملين على التغيير الاساسي لاساليب الدراسة . هذه الاساليب
 التي توصلنا بفضلها الى الاكتشافات العديدة في الثلاثة القرون
 الاخيرة في حقول الرياضيات والفيزياء والفلك .

وعلاوة عما ادى العلم من خدمات في اساليب البحث والاستقراء
 الفريدة في تلك الحقول الآتية الذكر ، وعلاوة على مساندته
 لنظرية كوبرنيك القائلة بثبوت الشمس ودوران الارض
 والكواكب بالبراهين وعما قدمه البنا بمنظاره من المساعدة
 الفعالة التي لا غنى عنها لرصد الاجرام السماوية ، وعن تكوينه
 تلاميذ كان لهم اثر في تاريخ العلوم ك«توريشلي» مخترع ميزان ضغط
 الهواء Baromètre وعلاوة عن كل ما ذكرنا فانه عمل ما هو
 اهم وقدم لنهضة العلمية ما هو اعمن : لقد ثبت اركان حقوق
 الاختيار وطالب ملجأ بضرورة المنهج التجريبي وضرب ضربه
 فزعزع اركان ذلك الاعتقاد النظري الذي فرضه الفلاسفة
 المدرسون . وحط حداثاً فاصلاً بين الايمان او الدين والعالم مما
 اثار نفقة الكنيسة ضده وبالتالي عساكنه والحكم عليه حكماً
 جائراً حز في نفسه وألمها . هذه الكنيسة التي تبنت فيها بدالخط
 الفاصل الذي وضعه غاليليو بين الدين والعلم .

ولا ننس ان غاليليو هو الوحيد في دنيا العلوم الذي استطاع
 ان يهاجم الارسططالية واتباعها الذين ذهب بهم الوهم والتعصب
 كل مذهب وتلم عرشها وعرضهم . ولم تكن انتصاراته
 واكتشافاته الا لتزيده نواضعاً وشكرنا لله تعالى الذي خصه من
 بين اقرانه بنوره وعلمه .

وختم البرفور آبي حديثه بهذه الكلمات : «ان لغاليليو مكانته
 الرفيعة في تاريخ الادب ايضا وتاريخ العلوم . وهو تسبح وحده
 وفريد عصره . انه كالم يكتف بأسلوب كبار الكتاب . والكتاب
 فيه يفكر عميقاً وصيناً كتنفكير العلماء ، انه من ابرز والملع
 الشخصيات التاريخية التي ظهرت الى النور في حق العلم ومن
 اكبر العلماء الذين عملوا في بناء صرح علم الفلك » .

مصطفى آل عيال

ن يكونوا من عداد طلابه واتباعه ... ولا عون الا بقدر حده»
 ومع ان علماء الشرق لم يرفضوا القناع عن مكتشفات ذات بال
 في الحقل الفلكي فان ما جمع من الارصاد في المراصد العربية
 لدوامية كبرى . وكذلك عظيم تبسط علماء العرب في المناهج
 الرياضية واختراعهم الارقام مما ادخل على علم الحساب تسهيلا
 كلياً . وقد اطلق العرب بعض الاماء على النجوم الاكثر لمعاناً:
 «كالبrian» ومعناه اللامعة لانها تلحق النيرا . «وبطل الجوز»
 ومعناه كتف الملاق و«الطار» ومعناه النسر الطائر .

وفي تاريخ علم الفلك الحديث نرى ان النجم الاكثر تألقاً هو
 العالم الايطالي Galileo galilei ، فان ما فعله في سبيل تقدم علم
 الفلك يعد بحق فتحاً جديداً اذ ابان عن نتائج خصبة جداً وادخل
 وسيلة جديدة لرصد الكواكب والنجوم مما وسع بشكل عجيب
 دراسة هذا الكون الفريد



الاستاذ جرجير آبي

والجدير بالذكر ان
 اول آلة استخدمها غاليليو
 كانت مقبض سكين وكره
 على يافته منزلة القوس من
 كنية القديس انطوني
 ومنه كالب صوب نظره
 الى نجمة بالذات بواسطة
 الكرة التي كان ينهي بها
 المقبض وبواسطة زاوية

احد السلوح القرية من منزله صار يوسع ان يمين مراكز
 النجمة ويلاحظ من ليله الى اخرى اذا كانت في حركة بالنسبة
 الى ما حولها من النجوم .

وكان لمقبرة غاليليو شعباً كثيرة : كان كاتباً ادبياً وفيلسوفاً
 ومالاً . ففي علم الفلك لم يكتب باطلائعاً بتكتيكات المتظار بل واعطانا
 ايضاً آلة دقيقة هي «الرقاص» فبددت الكوكب التي كانت تكتنف
 مسألة تأكيد الوقت . واعطى علماء الفلك ايضاً التأكيد الحسابي
 وامكانية مراقبة كل ما تنبأ عنه مراقبة دقيقة حتى عشر الثانية .
 ولم تخل حياة غاليليو من مأس شانه شأن العلماء الذين قدر
 لهم ان ينفقوا في وجه تيار صاف من التقاليد والأوهام
 ليحولوه الى مجرى الطبيعي . فتألبت عليه قوى رجال الدين وحسد
 زملائه . فنضمت عليه قسماً غير قليل من حياته واصابه اخيراً

العمى ، فكان خاتمة المأسى التي لا تفل المأ عن صمم بهوفن .
 وهكذا قدر لفلكينا الكبير الذي ما ارتد طرفه عن قبة
 الكون باحثاً ومدققاً ان يقضي ايامه الاخيرة بدون العزاء الذي
 كان يتمتع الا وهو التحديق في عيني ابنته الرؤوف التي مسا
 انضكت نواصيه طيلة محنته الاخيرة .

ان غاليليو علم من اعلام مثلي عصر النهضة في العلوم ومن
 نول العاملين على التغيير الاساسي لاساليب الدراسة . هذه الاساليب
 التي توصلنا بفضلها الى الاكتشافات العديدة في الثلاثة القرون
 الاخيرة في حقول الرياضيات والفيزياء والفلك .

وعلاوة عما ادى العلم من خدمات في اساليب البحث والاستقراء
 الفريدة في تلك الحقول الآتية الذكر . وعلاوة على مساندته
 لنظرية كوبرنيك القائلة بثبوت الشمس ودوران الارض
 والكواكب بالبراهين وعما قدمه البناء بمنظاره من المساعدة
 الفعالة التي لا غنى عنها لرصد الاجرام السماوية ، وعن تكوينه
 تلاميذ كان لهم اثر في تاريخ العلوم ك«توريشلي» مخترع ميزان ضغط
 الهواء Baromètre وعلاوة عن كل ما ذكرنا فانه عمل ما هو
 اهم وقدم لنهضة العلمية ما هو اعمن : لقد ثبت اركان حقوق
 الاختيار وطالب ملحاً بضرورة المنهج التجريبي وضرب ضربه
 فزعزع اركان ذلك الاعتقاد النظري الذي فرضه الفلاسفة
 المدرسون . وحط حداثاً فاصلاً بين الايمان او الدين والعلم مما
 اثار نفقة الكنيسة ضده وبالتالي عدايته والحكم عليه حكماً
 جائراً حز في نفسه وآلمها . هذه الكنيسة التي تبنت فيها بدالخط
 الفاصل الذي وضعه غاليليو بين الدين والعلم .

ولا ننس ان غاليليو هو الوحيد في دنيا العلوم الذي استطاع
 ان يهاجم الارسططالية واتباعها الذين ذهب بهم الوهم والتعصب
 كل مذهب وتل عرشها وعرضهم . ولم تكن انتصاراته
 واكتشافاته الا لتزيده نواضعاً وشكرنا لله تعالى الذي خصه من
 بين اقرانه بنوره وعلمه .

وختم البرفور آبي حديثه بهذه الكلمات : «ان لغاليليو مكانته
 الرفيعة في تاريخ الادب ايضاً وتاريخ العلوم . وهو تسبح وحده
 وفريد عصره . انه كالم يكتف بأسلوب كبار الكتاب . والكتاب
 فيه يفكر عميقاً وصيناً كتنفكير العلماء ، انه من ابرز والملح
 الشخصيات التاريخية التي ظهرت الى النور في حق العلم ومن
 اكبر العلماء الذين عملوا في بناء صرح علم الفلك » .

مصطفى آل عيال

